

في عيدها الرابع
«الأهرام العربي» على الانترنت



مبارك وزيارة إقناذ السلام

شخصيات

بناتي لا يرتدين الحجاب

خفايا امبراطورية الصفي

شروب 800 مليار دولار عربية

الطيب لتي:

نعيش عصر الدولة الأمنية

خطوة للأمام .. خطوات للخلف

زمن المعجز العربي



A far look into the 7th millennium

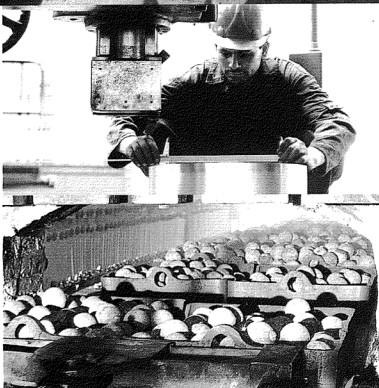
For 10 years ARESKO provides grinding media, castings, main cement equipment and machinery parts for the local market. ARESKO is presently realising complete turnkey projects for Sinai Cement and Sinai White Cement, including the supply of 70 percent of the most advanced plant equipment. State-of-the-art technology for the new millennium.

قامت أرسكو على مدار العشر سنوات الماضية بسد احتياجات السوق المحلي من الكرات الطاحنة وقطع الغيار من المسبوكات والمصنعات وتقوم حالياً بأعمال مقاول تسديد مفتاح لمشروعات صناعية عملاقة بأسمنت سيناء وسيناء للأسمنت الأبيض شامة تصنيع ٧٠٪ من معدات المصانع بأفضل ما يمكن تقديمه من التكنولوجيا.

السبك ARESKO

**MANUFACTURING &
INDUSTRIAL PROJECTS**

MARKETING & SALES DEPARTMENT
20 El-Gazaer St. - New Maadi
P.O. Box 26 New Maadi - 11742 Cairo
Tel.: (202) 5202636 - 5202057
Fax: (202) 5201706
E-mail: aseebdd@soficom.com.eg



مع بدء فعاليات القمة الإفريقية . الأوروبية بعد غد

ترتيبات مصرية لعقد خمسة لقاءات مصالحة.. والقاهرة تطلب حلا لقضية الأنغام

كتب: أشرف العشري



■ القذافي



■ عبد العزيز بوتفليقة



■ محمد السادس

بالرغم من الاستعدادات والتحركات المصرية والإفريقية والأوروبية العديدة التي جرت خلال الأسابيع والأيام الماضية للاتفاق على جدول أعمال القمة الإفريقية - الأوروبية التي تبدأ فعالياتها بعد غد الإثنين برئاسة الرئيسين المصري حسني مبارك والجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ورئيس وزراء البرتغال بوصف بلاده تتولى رئاسة الاتحاد الأوروبي حالياً وتم التوصل إلى نتائج إيجابية بالفعل تصب في خانة دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية والتنمية بين دول القارة الإفريقية والاتحاد الأوروبي.

إلا أن مصادر دبلوماسية مصرية تؤكد لـ «الأهرام العربي» أن هناك جهوداً وترتيبات مصرية تجري حالياً في تكتم شديد بالتعاون مع الجزائر التي تتولى رئاسة الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الإفريقية وكذلك الأمانة لمنظمة الوحدة الإفريقية وذلك لعقد سلسلة لقاءات مصالحة عديدة بين قادة الدول الإفريقية وبعضها البعض واستثمار فرص عقد هذه القمة في القاهرة لتحقيق بعض النجاحات على مستوى العلاقات الإفريقية مروراً بعودة الحيوية لعلاقات دول المغرب العربي وتحقيق مصالحات سياسية في هذا الشأن وصولاً لاتفاق نهائي باستئناف مسيرة هذا التجمع المغاربي من جديد خلال النصف الثاني من هذا العام وعودة اجتماعات في سبتمبر القادم وانتهاء بإنشاء آلية جديدة لتطوير وتفعيل الحوار الإفريقي - الأوروبي من خلال شراكة اقتصادية وتنمية ترعاها دول الاتحاد الأوروبي وفي مقدمتها الإسراع بإسقاط غالبية بين الدول الإفريقية على الفور.

وفي هذا الشأن تجرى الترتيبات المصرية حالياً لعقد خمسة لقاءات قمة ثلاثية ورباعية للمصالحة وتطبيع كامل للعلاقات على هامش أعمال القمة الإفريقية - الأوروبية الموسعة وستبدأ الأولى على الفور بين الجزائر والمغرب من خلال الترتيب لعقد قمة رباعية يشارك فيها إلى جانب الملك محمد السادس وعبد العزيز بوتفليقة كل من الرئيس حسني مبارك والتونسي زين العابدين بن علي حيث تخصص للفصل النهائي في القضايا الخلافية بين الجزائر والمغرب والاتفاق فوراً لفتح صفحة جديدة وتطبيع علاقات البلدين. والثانية البدء في التحضير للقمة الثلاثية التي تفصل في حل الأزمة السودانية ويشارك فيها الرؤساء مبارك والبشير والقذافي حيث ستعقد الاتفاق على أولويات عقد مؤتمر المصالحة السودانية وتوقيته ومكان انعقادها وفقاً لآليات وينود المبادرة المصرية - الليبية والنجاحات التي حققتها في هذا الشأن حتى الآن مع بقية الفصائل السودانية.

والثالثة تكثيف الاستعدادات لعقد قمة اثيوبية - إريتريية بين كل من الرئيس أساسيس أفورقي ورئيس وزراء اثيوبيا ميليس زيناوي برعاية مصرية - جزائرية للاتفاق على وقف التصعيد العسكري والحرب المتواصلة منذ ثلاث سنوات على الحدود اثيوبية - الأريتريية وبدء حوار مباشر بين الجانبين عبر وساطة إفريقية فقط لحل الخلافات والقضايا الحدودية بالطرق السلمية.

والرابعة القمة الليبية - الموريتانية بين الرئيس الليبي معمر القذافي والموريتاني معاوية ولد طايح لتصفية الخلافات الممتدة لأكثر من أربع سنوات بين البلدين بسبب لجوء الأخير لتطبيع علاقات بلاده مع إسرائيل. والمناوشات السياسية التي أساست لعلاقات البلدين من ناحية ووقف مسيرة الاتحاد المغاربي من ناحية أخرى وفي هذا الشأن تتكثف جهود مصرية ومغربية وتونسية وجزائرية لإقناع الرئيسين بعقد هذا اللقاء. خلال يومي القمة الإفريقية - الأوروبية والقمة الخامسة والأخيرة ستخصص لدول حوض البحيرات العظمى وإمكانية وقف تدهور الأوضاع هناك من خلال تفعيل جهود وتحركات الأمانة العامة للمنظمة الإفريقية ورئاسة القمة الإفريقية الحالية لاستكمال الجهود الإفريقية وحث الكونغرس الديمقراطي على التجاوب مع جميع الجهود الإفريقية المبذولة حالياً.

من ناحية أخرى سينتهي وزراء خارجية الدول الإفريقية اليوم السبت وكذلك غداً خلال اجتماعهم المشترك مع نظرائهم الأوروبيين من إعداد مشروع البيان الختامي وتحديد حجم المساهمات المالية والاقتصادية التي ستلتزم بها الدول الأوروبية لمساعدة دول القارة الإفريقية لإقرارها على الفور خلال القمة الإفريقية - الأوروبية وكذلك حجم المساعدات التي ستخصص لصمر مساعدتها في حل وإزالة قضية الأنغام التي نجح الوفد المصري في وضعها على جدول القمة في المحطات الأخيرة.

أنا كاتب إسلامي مستقل



أنا كاتب إسلامي مستقل، لم أكن يوماً طرفاً في أية حركة إسلامية، واستقلالي هذا يمنحني الموقع الذي يمكنني من الموضوعية والحياد. هكذا صنف فهمي هويدي الكاتب الإسلامي المعروف نفسه لزميلتنا **ليلي الراعي** التي بحثت معه في أسرار علاقته بالثورة الإيرانية وقضايا الحجاب والمرأة والسلام. هويدي قال: أنا مع الاحتشام قبل الحجاب وضد السلام الذي يشتم خمسة ملايين لاجئ فلسطيني وأصاف كلاماً آخر يبدو مهماً الآن.

26

الصفدي.. القصة الكاملة



لأنه حالة وأزمة وحكاية.. فقد طرح «علي الصفدي» إمبراطور السكر نفسه بقوة على الرأي العام خلال الفترة الأخيرة.. وبينما تنهار إمبراطوريته بعد الاتهامات العديدة التي تنتظره، كان لا بد من فتح الملف الشائك ورصد اعترافات جميع الأطراف.

أشرف صافي و**يحيى الطاهر حاورا** الصفدي والناشط البدرى فرغلي الذي فجر القضية في مجلس الشعب، كما سجلنا شهادات د. أحمد جويلي وزير التكوين السابق، ود. محمد العمراوى رئيس هيئة الاستثمار، وعلى طه رئيس مصلحة الجمارك السابق.. فكانت التفاصيل أكثر سخونة وإثارة مما توقعنا.

20

الهبوط على كوكب إسرائيل

بلغة تجمع بين السياسة والأدب يكتب **عادل حمودة** عن لحظة توقف قلب الأمة العربية من الفرحة والذهول وهي اللحظة التي غنوها حمودة بالهبوط على كوكب إسرائيل.

ويعدو بنا **محمد عبد القدوس** إلى بداية عهد الثورة ليصف لنا كيف كانت تدافع أمه عن حبيب العمر - أبيه - ويكشف المفاجأة التي وقعت بعد إطلاق سراح إسماعيل عبد القدوس في 31 يوليو 54.

ويعدو عن السياسة والذكريات يأخذنا الدكتور **عادل صافي** إلى حكايتي الشقيق والصديق.



تصميم الفلاش: أنس الديب

في هذا العدد

- 800 مليون دولار عربية تخصم وأوطانها ص 52
- نسلونا ملك سب ص 66
- التخطيط والعشوائية يحكمان للوطنية العربية ص 68
- عبده خال: عالمنا العربي مقبرة تلخر بواد مبدعيتها ص 80
- نبيل عبد الفلاح يتساءل لماذا؟ ولماذا؟ ص 81
- المنسرح المصري.. أبعاد المشكلة وحلولها ص 81
- بقلم الراجل دغلي الراعي ص 86
- غريب بوك: خرسيس بقلم أسامة أنور عكاشة ص 91
- الحسن المسكواوي يرصد واقع الرياضة المصرية ص 92
- الرياضة المصري تراوح مكانها في زمن الفتنة الثانية تحقيق من المصاحف العربية ص 94

97



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سراجيا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيري رمضان**

المدير الفني

عطية أبو زيد

مجلس الإدارة العربي

مؤسسة الأهرام ش. الجلا - القاهرة -
ت 5797867 100/200/300 فاكس :
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة: 5796132 جدة - البغدادية - عمارة مصر
للطيران - طريق المدينة ت : 6430473-6436221

جميع الآراء الواردة في مقالات الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر ، بالضرورة ، عن وجهة نظر المحلّة

الأسعار

□ السعودية 600 ريال □ الكويت 600 دينار □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريال □ الإمارات 8 درهم □ عمان 700 ريال □ اليمن 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ العراق دينار واحد □ مصر / الضفة / القدس دولار ونصف □ تشاد 100 دينار □ جيبوتي 100 دينار □ ليبيا 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 10 دينار □ المغرب 15 درهم □ USA \$ 5 □ Canada \$ 6 □ UK £ 2 □ Germany DM 8 □ Switzerland SF 7 □ France FF 20 □ Holland FL 7 □ Belgium BF 130 □ Austria SCH 50 □ Italy LIT 6000 □ Portugal \$ 600 □ Spain PTS 550 □ Turkey Lira 500 □ Malta £ 2 □ Greece Dr 500 □ Singapore □ India RUB 35 □ Japan ¥ 700 □ LIT 65000 □ Australia A \$ 5 □ GB £

طباعة: مطبعي الأهرام - القاهرة - مصر



جمال مبارك في حنيث خاص: المنافسة سوف تشد في الرحلة المقبلة

وسط تحركاته ومحادثاته مع الجانب الأمريكي، يبدو جمال مبارك شديد الاعتزاز والثقة بدور بلاده ومكانتها على الخارطين العربية والعالمية.
الزميلة **سوزي البيللي** التقت مع جمال مبارك في واشنطن في حوار تركز حول مقومات الدور الاقتصادي المحوري لمصر في المنطقة العربية بعد أن باتت مصر مؤهلة لجذب الاستثمارات والشركات العالمية.
جمال مبارك تحدث بلغة هادئة وأكد أن مصر ستواصل المطالبة باتفاقية تجارية حرة مع الولايات المتحدة.

12



فوبيا المؤامرة.. مرض عربي

المؤامرة والاضطهاد الغربي في السياسة والفكر والثقافة والفن.. والكرة أيضاً.. لقد اعتدنا أن نبحت عن المخطط الخارجي لوقف زحفنا.. في الانتصار والنكسة وفي الهزائم والإخفاقات نلصق الأزمة بـ «التلطيح» الغربي باعتبارنا «محلاً» ونديها يفر به الآخرون فتأتيه المصائب والكوارث من الخارج فقط.
مجلسي الجلاد يحقق في «عفريت» المؤامرة الغربية الذي يجرينا إلى الخلف دائماً.

60

المثقفون العرب يحملون بالنهضة العربية

جاءت صرخة احتجاجهم مدوية يرفضون تردّي الأوضاع العربية، يحملون بإصلاح مشروع النهضة العربي ويؤمنون بأن الحق يحكم شرعية الوجود برغم كل الكوابيس.
مراسلون في القاهرة والرباط وسقط حاولوا البحث عن إجابة في شهادات رموز الثقافة العربية.

72

«فزان» المطربين الجدد

في عصر المنافسة العالمية لأبد من التوقف قليلاً لمراجعة أنفسنا، فهناك العديد من التساؤلات مثل أين نحن من خريطة الغناء العالمية؟ هل نمك مفردات التنافس؟ ومن الذين تنافس بهم؟ وهل تحتاج موسيقانا إلى شيء من التعريب لسيرة النظام العالمي الجديد؟ كلانا كثير والسلمة «جيبلي» بالأسواق.. لكننا نتنظر الولاية فنجد «فزاناً» فهل نستمر في الضحك على أنفسنا؟ **يشر حسن وشاهين** يتحان عن الإجابة.

82



■ سامي رافول أثناء عرض الدراسة وخبراء الإعلان يتابعون حديث الأهرام



■ الندوة شهدت حضوراً متغافاً من الدبلوماسيين والإعلاميين والشخصيات البارزة

في احتفالية مختلفة.. وخاصة جداً:

«الأهرام العربي» تضيء شمعاً جديدة عبر الإنترنت

■ مجدي الجلال

احتفالاً رسمياً بإضاءة الشمعة الرابعة في مسيرة المجلة. لذا كان طبيعياً أن يدخل الجميع في حوارات ثنائية حول مدى الطموح وإيجابية الفعل في بيت «الأهرام العربي» كاملة على شبكة الإنترنت.. وقيل أن تصل النقاشات إلى تفاصيل التجربة كان المشهد في القاعة قد اكتمل.. إذ حضر الجميع لتبادل الآراء حول موضوع الندوة «البيدا العربية خاصة للمجلات ومجلة الأهرام العربي» رؤية مستقبلية. افتتح الحوار الأستاذ على غنيم. نائب رئيس

إلكترونية أسبوعية كاملة على الشبكة العالمية. ولم يقتصر التفرّد على ذلك، وإنما تجاوزوه ليجتذبن الحفل ندوة تتناول فيها الخبراء حول مستقبل وسائل الإعلام العربية في عالم متغير شديد التعقيد، وتدرجياً اتسع الحوار وامتد ليمزج بين تجربة «الأهرام العربي» على مدى ثلاث سنوات، وأفاق الصحافة العربية وصناعة الإعلان في المستقبل. لم يجد الحضور وقتاً أو فرصة لتبادل عبارات التهنئة المعتادة في مثل هذه المناسبات.. فهو ليس

لم تكن احتفالية عادية.. فقد بدا الأمر وكأنه لحظة ميلاد جديدة تعيشها مجلة «الأهرام العربي» وسط حشد كبير من المسؤولين والدبلوماسيين والخبراء والشخصيات المصرية والعربية البارزة.. ففي إطار الاختلاف عن السائد احتفلت المجلة بمرور ثلاث سنوات على صدورها بخطوة حضارية تمثلت في انطلاقها على شبكة «الإنترنت» لتصبح أول مجلة



■ حسن حمدي



■ أسماء سرييا



■ على غنيم



■ سامي
رافول



■ فاروق
أبو زيد



■ سامي
غنيم

الاتفاق الإعلاني في الوطن العربي، وأن مجلة «الأهرام العربي» سجلت طفرة توزيعية وإعلامية واضحة خلال الفترة الأخيرة. هذه اللغة التفاضلية لم تمنع الدكتور سامي عبدالعزیز - أستاذ الإعلان والعلاقات العامة - من المطالبة بضرورة تطوير صناعة البحوث الإعلانية في السوق المصرية، باعتبارها «القائد الوحيد» في صناعة الإعلان الحالية، وأبدى الأستاذ على غنيم اتفاقه مع هذا الطرح، مؤكداً أن «الأهرام» على استعداد للتعاون مع الخبرات الاعلانية المختلفة لتحقيق هذا الهدف.

وبعيداً عن لغة الأرقام والإعلانات طالب الدكتور فاروق أبو زيد، عميد كلية الإعلام في جامعة القاهرة - بدراسة الجوانب الصحفية (التحريرية) في مجلة «الأهرام العربي» حتى تتمكن النظرة التقييمية لهذه التجربة الفريدة في الصحافة العربية، لاسيما أنها المجلة المصرية الوحيدة التي تخاطب القارئ العربي من المحيط إلى الخليج، وتواكب التطور التكنولوجي

■ تنشر «الأهرام العربي» في العدد القادم محاضرة الخبير سامي رافول وتعليقات خبراء وأساتذة الإعلان، وتفاصيل المناقش الذي دار حول المجلة العربية وتجربة «الأهرام العربي» ومستقبل صناعة الإعلان في الوطن العربي.

«وعلة» الإعلام باستمرار. بينما أبدى طارق نور - سعادته بتصدر مصر قائمة الاتفاق الإعلاني في الوطن العربي وطرح الأستاذ حسن حمدي - مدير عام إعلانات الأهرام - رؤية شاملة حول الأسلوب الأمثل للمواصلة بين التطوير في المضمون الصحفي وصناعة الإعلان، مؤكداً أن مؤسسة «الأهرام» تتخذ خطوات متزامنة لتحقيق هذه المعادلة العصرية. وعبر الشرائح الزمنية رسم الدكتور حازم نرجس - الخبير الاعلاني - صورة كاملة لأفاق «الإنترنت» على مستوى العالم، مؤكداً أن خطوة «الأهرام العربي» على هذه الشبكة الإلكترونية العالية تمثل طموحاً صحفياً لم يراود الكثيرين في عالمنا العربي. هكذا تحول احتفال «الأهرام العربي» إلى حوار حضاري حول الفعل الراهن وطموح المستقبل. ولم يكن مستغرباً أن يتفق الحضور على رغبة واحدة بأن يتجدد الحوار والاختلاف حول قضايا الصحافة والإعلان والإنترنت مع كل شحنة جديدة تنضجها «الأهرام العربي».

■ طارق نور

■ حازم نرجس

مجلس إدارة مؤسسة الأهرام - بحضور نخبة من الدبلوماسيين والشخصيات العربية، من بينهم أحمد لقمان - سفير اليمن في القاهرة - وجعفة الفزاني - سفير ليبيا - وسيد فضل الله فاضل - سفير أفغانستان - وحازم يوسف - ممثل الاتحاد الوطني الكرستاني في مصر - ومحمد صديق - سفير فلسطين - وشكري خاطر - الملحق الإعلامي بالباكستاني - وعبدالعزيز صقر - المستشار الصحفي السعودي - وتوفيق علاف - مدير وكالة الأنباء السعودية في القاهرة - والمحققان الصحفيان سبغاري يونان والهند، فضلاً عن حشد كبير من رجال الإعلام والثقافة وجيم الفث.

تحدث الأستاذ على غنيم حول تجربة «الأهرام» في نشر إصدارات المؤسسة على شبكة «الإنترنت» باعتبارها من أولى المؤسسات الرائدة في هذا المجال، مشبهاً إلى أنها منذ بداية السبعينيات تمثل حقلاً منتظراً للتدريب والتأهيل في مجال الكمبيوتر وبرامجه المختلفة.

وأشار غنيم إلى أن «الأهرام العربي» تعتبر من أولى المجلات التي تطلق صفحاتها بالكامل على شبكة «الإنترنت» وهي بذلك تقدم خدمة متميزة لم يسبقها أحد إليها، إذ تفتح هذه التجربة باباً مشرعاً أمام المشترك الذي يقدم في الخارج للتواصل مع مجلة «الأهرام العربي» ويألف إصدارات مؤسسة «الأهرام» من خلال لوحة المفاتيح العربية.

ثم قام المهندس عمر سامي من مركز «أماك» بشرح كيفية تصفح المجلة عبر الشبكة الإلكترونية. ولأن هذا العدد الذي بين أيدي القراء العرب هو الأول في السنة الرابعة، وهو أيضاً الوليد البكر، على شبكة الإنترنت. فقد كان لابد من إلقاء نظرة مستقبلية على «الأهرام العربي» وسط الأجيال العربية. هذه النظرة جسدها الخبير سامي رافول - مدير مركز باريك (PARIK) وممثل جالوب الدولية - في محاضرة استحوذت على اهتمام الحضور، حيث تناول بالأرقام والإحصاءات واقع ومستقبل الإعلان العربي ورصد اتجاهات قراء مجلة «الأهرام العربي».

مؤكداً أن مصر احتلت في عام 98 المركز الأول في

■ عمر سامي



هل يتصالح البشير والتراحي؟

كتب: أماني الطويل

تدور محاولات جادة حالياً لراب: الأصداء داخل صفوف المؤتمر الوطني السوداني (الجبهة الإسلامية) ومحاولة تجاوز أزمة قرارات رمضان للرئيس البشير حيث كشفت مصادر سودانية له الأهرام العربي أن زيارة الرئيس البشير الدكتور حسن التراحي في منزله للتهنئة بعودته من أداء الشعائر المقدسة كان في أعقاب اجتماعات مكثفة تمت في مكة المكرمة بين كل من التراحي وعلى عثمان

محمد طه نائب الرئيس البشير وتمييز التراحي الذي اتهمه الأخير بالانشقاق عليه.

في هذا السياق دعا على الحاج نائب رئيس المؤتمر السوداني إلى تسير مسيرة مشتركة بين فريق المؤتمر الوطني الذي دب في صفوفه الخلاف في أعقاب

قرارات رمضان للرئيس البشير وذلك في مواجهة ما أسماه بالأخطاء الخارجية المثلثة في المارك التي اندلعت الأسبوع الماضي بين القوات المسلحة السودانية وقوات التجمع المعارض العسكرية.

وأضاف المصالح أن تضارباً في أساطير الأجهزة

التفجئة السودانية يوجب خطوات المصالحة خصوصاً بعدما تم استبعاد سنياريو تصفية التراحي وفريقه وانعكاس ذلك على الأجهزة الحساسة في الدولة مثل الأمن الداخلي الذي أقدم الأسبوع الماضي على اعتقال رئيس تحرير جريدة الصحافة السودانية (ابن خاله الرئيس البشير) وكذلك الشاعر محمد الحرنلو وذلك بسبب إقدام الأول على إجراء حوارات مع رموز المعارضة في الخارج بينما دعا الشاعر الحرنلو في قصيدته الجديدة "مصر" إلى تدخل مصري لإتقان السودان.



■ البشير



■ التراحي



تشارلز في حفل شاي مزيف

بيد أن الأمير تشارلز ولي عهد إنجلترا، لا يخرجه في سبيل التقرب من الجماهير وكسب ودهم خاصة الأطفال في خطوة للتقرب من والدهم. وفي هذا الإطار، يحرص الأمير الإنجليزي على زيارتهم في كل مكان يزوره. وأخيراً زار تشارلز مدينة كنت وهناك حرص على أن يشمل جدول مواعيده زيارة إحدى دور الحضانة وهناك بدأ في مداعبتهم، فعندما دخل عليهم كانوا يلعبون ويتقاعزون بلتهم في حفل شاي.. وبدوره، تظاهر تشارلز بأنه يشرب من الكوب الفارغ بعدما حرص على تبريده!!

قمة يمنية، أمريكية الثلاثاء المقبل في واشنطن

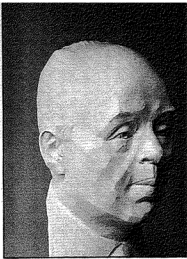
صفاء إبراهيم العشماوي

بيد الرئيس اليمني علي عبدالله صالح اليوم السبت زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة تستغرق أربعة أيام ضمن جولة شملت كندا وإيطاليا. وقال مسئول يمني إن صالح سيعقد لقاء قمة مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الثلاثاء، القادم لبحث العلاقات الثنائية وزيادة الدعم الأمريكي لخطط التنمية في اليمن، كما يلتقي مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت وعدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي.

وزيراؤه صالح وفد رفيع المستوى يضم رئيس المجلس الاستشاري ونائب رئيس الوزراء وزير الخارجية ووزراء التخطيط والتنمية والنقط وعدد من قيادات أحزاب المعارضة. وأوضح المسئول اليمني أن القمة اليمنية الأمريكية ستناقش أيضاً مستجدات عملية السلام في الشرق الأوسط في ضوء الجهود المبذولة لدفعها قدماً على جميع المسارات فضلاً عن قضايا أمن البحر الأحمر والقرن الإفريقي ومشكلة الصومال والنزاع الإريتري الأثيوبي. ونفت اليمن قبيل عقد القمة أنباء تداولتها بعض وسائل الإعلام حول تسهيل زيارة إسرائيليين إلى صنعاء، بغرض السياحة وأن ذلك أسهم في الترتيب لعقد لقاء بين صالح وكلينتون. وقال مصدر مسئول إن موقف اليمن واضح من قضية التطبيع مع إسرائيل وأن ما يثار يهدف إلى التشويش على سياسة اليمن الخارجية التي تلتزم بالإجماع العربي وباستعادة الحقوق العربية المشروعة قبل التفكير في أي خطوة إزاء التطبيع مع إسرائيل.

وتستهدف جولة الرئيس اليمني حسب المصدر تحسين صورة اليمن السياحية أمام الدول الأوروبية خصوصاً بعد عمليات اختطاف الأجانب والتي أدت إلى انخفاض معدلات السياحة وتمثل الدول الأوروبية ٩٥٪ من معدل السياحة القادمين إلى اليمن.





■ نبويته إبراهيم نافع

فنانو «الأهرام» في الأوبرا

كتب: محمد بركة

معزوفة رابعة من الفن الجميل تبديها أنامل الفنانين مكرم حنين، ونجوى كامل، ونجوى العشري، من أسرة مؤسسة الأهرام بالإضافة إلى الفنان لطفي صالح في المعرض الجماعي الذي يستمر حتى الإثنين القادم واقتحه بقاعة الفنون التشكيلية بدار الأوبرا كل من الفنان فاروق حسني - وزير الثقافة - ود. مصطفى ناجي - رئيس الهيئة العامة للثقافة القومي.

بدأ مكرم حنين في لوحاته وكأنه يرثى زمنا بعيدا من الفن والأصالة عبر «التيمات» للصورة الجميلة مثل النيل وحاملة الجرار وبانعة السمك، بينما لا يبدأ ولا يبدل ولم نجوى العشري بحدثي الألوان النابض الذي يتراوح بين الهنس والهدير، وفيما تتلطف بورتريهات لطفي الخولي وإبراهيم نافع ويمطرس إلى التي أبدعها ناجي كامل عمق الشجن ورواهة التي، يقدم لطفي صالح نمونجا جديدا على حركة التشكيل المصري هو «ت أرت» الذي يوظف إمكانات الكمبيوتر والإنترنت كأداة للعمل التشكيلي.

«القرضاي» يثير الذعر في إسرائيل

كتب: معتز أحمد

سادت حالة من الخوف الشديد العديد من الأوساط الإسرائيلية بعد الفتوى التي أعلنها الشيخ «يوسف القرضاوي» في حديث خاص له مع إذاعة طهران.

والتي أباح فيها قتل وخطف اليهود في مقابل ما يقومون به من قتل وسفك دماء للحرب في الأراضي المحتلة.

وأوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن حالة الخوف تقشمت حتى وصلت إلى مراكز السلطة وصنع القرار في إسرائيل خاصة أن القرضاوي يتمتع - حسبما أكدت الصحيفة - بشعبية كبيرة بين المسلمين الذين يحترمون فتاواه بشدة.

مبارك يزور واشنطن في سبتمبر المقبل

واشنطن - سوزى الجنيدى

يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في شهر سبتمبر القادم، حيث سيحضر قمة الحوار بين الحضارات التي تعقد في الأمم المتحدة في نيويورك، ومن المقرر أن يفتتحها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، ويحضرها عدد كبير من رؤساء وزعماء العالم. وعلمت «الأهرام العربى» أن اتصالات مصرية - سورية ستمت على مستوى عال في الأيام القادمة، للتنسيق والتشاور عقب قمة جينيف بين الرئيس السورى والأمريكى، كما يقوم الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بزيارة إلى القاهرة للتشاور مع الرئيس مبارك، خاصة أن المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية لم تحقق أى تقدم فى واشنطن.

كما يعقد الرئيس مبارك عددا من اللقاءات مع الزعماء الأفارقة والأوروبيين الذين سيحضرهم القمة الإفريقية - الأوروبية، كما سيلتقى الرئيس الجزائرى مع العامل المغربى وكذلك رؤساء مصر والسودان وليبيا وأيضا لقاء إيرى - إثيو. لإثنية لمحاولة إجراء مصالحات بين البلدين.

القذافي على رأس وفد رفيع المستوى في مؤتمر القمة الأوروبي الإفريقي

كتب: الهامى الميجي

من المنتظر أن يشارك الزعيم الليبي معمر القذافي في أعمال مؤتمر القمة الأوروبي - الإفريقي الذي يعقد في القاهرة في الفترة من ٤ - ٦ أبريل، وذلك على رأس وفد رفيع المستوى يضم كلا من «موزة شلاسي» أمينة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والسياحة والتكوير على التركى أمين اللجنة الشعبية العامة للوحدة الإفريقية.

وقد صرح جمعة الغزالي - أمين مكتب المتابعة في القاهرة - للأهرام العربى بأن مشاركة قائد ثورة الفاتح تكسب أهميتها من كونها اللقاء الأول له مع هذا الجمع الأوروبي وعلى هذا المستوى ويأتى عقب تعليق الحصار الجائر على الجماهيرية ونظرا لما يضطلع به من دور ومسؤوليات تجاه القارة الإفريقية، وفى ظل انفراجة أمريكية فى العلاقات تجاه الجماهيرية وعقب التحسن المحفوظ فى العلاقات الأوروبية - الليبية وتأتى أهمية هذا المؤتمر الذي يعقد للمرة الأولى من أنه يعقد على أرض مصر تأكيداً لدورها المحورى فى إفريقيا، وتوثيقه ومكانه يعكسان نظرة أوروبية جديدة تجاه إفريقيا.

«الأميرة المتهورة» فى قصر «باكجهام»

كتب: مروى مشالى

بعد رحيل «أميرة القلوب» ديانا جاءت «الأميرة المتهورة» صوفى وكيس - زوجة الأمير إدوارد الابن الأصغر للملكة بريطانيا.

حصلت صوفى على هذا اللقب بعد تعرضها لحادث سقوط في أثناء التزلج على الجليد بمنطقة «سانت موريتز» وتسبب في حدوث التواء في كاحلها الأيسر، وبعد عدة أيام تعرضت لحادث مشابه في أثناء توجهها لحضور أحد عروض الباليه بمصاحبة الأمير إدوارد.

وقد وصفتها الصحافة البريطانية بالنهر والحماسة الزائدة لكثرة تعرضها للإصابات أثناء تجولها بالقصر وفى المناسبات العامة والمنت الصرافة أنها ربما تكون طريقة صوفى الخاصة لجذب الأنظار وتسلياة الشعب البريطانى ليسى أميرة قلوبهم.





■ مبارك أكد حرص مصر الدائم على دفع عملية السلام

موسى ينفى وجود نقاط خلاف مع أمريكا

مبارك يبحث أوضاع الشرق الأوسط بعد السلام

ورغم فشل قمة جنيف بين كلينتون والرئيس السوري حافظ الأسد في التوصل إلى اتفاق على استئناف المحادثات السورية - الإسرائيلية فإن مصر أكدت ضرورة بذل محاولات «الفرصة الأخيرة» من جانب واشنطن لجمع الطرفين السوري والإسرائيلي معاً مرة أخرى وإنجاز اتفاق سلام سيفتح أمام المنطقة أفقاً جديدة.

فيما يخص الجانب العملي من زيارة الرئيس فقد تمثل في المحادثات الاقتصادية المكثفة التي تناولت جميع جوانب التعاون. زيارة الرئيس مبارك إلى عدة شركات أمريكية خاصة تلك المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات حيث تم إبرام عدة اتفاقيات للتعاون الاقتصادي.

الجانب السياسي احتل جزءاً كبيراً في زيارة الرئيس أيضاً حيث بحث لأول مرة قضية الأوضاع في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد السلام وأهمية تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة في ظل تنسيق جهود جميع الأطراف. وبالطبع تم بحث استمرار التنسيق المصري - الأمريكي حول عملية السلام.

وحرصت الدبلوماسية المصرية على التأكيد على أن دور مصر لن يتقلص بعد انتهاء عملية السلام مؤكداً أن هذا الدور ممتد منذ فجر التاريخ على المستويات الحضارية والاقتصادية والثقافية.

كما أن الولايات المتحدة تحتاج كقوة عظمى إلى تحالفات إقليمية لحماية

أهم ما يميز زيارة الرئيس حسنى مبارك إلى الولايات المتحدة التي تمت الأسبوع الماضى، عن الزيارات السابقة اتسامها بطابع عملى للغاية تمحور أساساً حول التعاون الاقتصادى ونقل التكنولوجيا الأمريكية إلى مصر وسياسياً تركّزت محادثات مبارك مع الرئيس

بيل كلينتون والمسؤولين الأمريكين على مرحلة ما بعد تحقيق السلام فى الشرق الأوسط.

■ واشنطن - سوزى الجبندى





■ الجاليات العربية ترحب بالرئيس

سيستمر في السنوات القادمة ومن الضروري والمهم أن يظل هذا التنسيق بنفس القوة بعد أن أثبتت الأحداث أن هذا التنسيق والتفاهم هو الذي ينقذ عملية السلام من عثراتها وينقذها إلى الأمام.

ويرى موسى أن الدور المصري مهم على كل المسارات ولكن المسار الفلسطيني يحتاج إلى عناية أكثر لأنه يبدأ من درجة أقل من المسارات الأخرى والتي تتحدث عن الحدود ولكنها دول قاتلة ولها حدود معروفة ومخططة دولياً أما الفلسطينيون فيريدون إقامة دولة وهم خلف المسارات الأخرى بخطوتين ويحتاجون إلى مساعدة أكبر وهو ما تقوم به مصر.

ويشدد موسى على أن العلاقات المصرية - الأمريكية ليست رهناً فقط بعملية السلام، ويؤكد ذلك فإن نجاح التنسيق بين البلدين في هذه العملية يعتبر أهم أسس للتعاون، ولكن هناك أبعاداً أخرى تاريخية وسياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية وبيئية للتعاون بين البلدين سواء على المستوى الثنائي أم الإقليمي أم الدولي، ولعل حرب الخليج وعمليات حفظ السلام المشتركة في الصومال والبوسنة ومحاربة الإرهاب والتشاور حول القضايا الإقليمية مثل العراق، ليبيا والسودان وإفريقيا ككليل على أهمية العلاقات المصرية - الأمريكية بعيداً عن عملية السلام.

وهناك أيضاً مجالات التعاون العسكري ومتاورات النجم الساطع التي تعد واحدة من أكبر التدرجات العسكرية التي تنتفخها أمريكا مع دول أخرى. وحول الرؤية المصرية لمرحلة ما بعد السلام في الشرق الأوسط يقول عمرو موسى: إن المنطقة لابد أن تكون خالية من كل أسلحة الدمار الشامل قادرة على جذب الاستثمارات والأموال والأفكار ومشاركة في الاقتصاد العالمي بشكل قوي وقد دعوت إلى عقد مؤتمر في واشنطن في العام القادم حول «المشاركة المصرية - الأمريكية في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين» يحضره أساتذة متخصصون وفكروهم وينظمه مجلس العلاقات المصرية - الأمريكية.

ويضيف موسى أنه تم بحث قضية السودان مع المسؤولين الأمريكيين وأهمية العمل على التحرك من أجل المصالحة السودانية وعودة السودان للعلاقات الطبيعية مع جيرانه.

وينفي موسى وجود نقاط خلاف بين مصر والولايات المتحدة ويقول إن واشنطن تعمل الآن بنشاط على كل جبهات عملية السلام وهناك رغبة متبادلة في أن تكون العلاقات نشيطة، وبالنسبة لقضية العراق فهناك أكثر من زاوية ومصر ترى أن العقوبات أدت إلى أضرار بالغة بالشعب العراقي ولا يمكن قبول فكرة العقوبات الدائمة المخلفة فهو أمر غير منطقي وغير إنساني والراي العام العربي غير مرتاح لمعاناة الشعب العراقي وقد تغير الأمر داخل مجلس الأمن حيث ناقش تعليق العقوبات بدلاً من مضاعفتها كما امتنع ثلاثة من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن بجانب ماليزيا العضو غير الدائم عن الموافقة على قرار المجلس الأخير الخاص بالعراق مما يعطي مؤشراً على تآكل الإجماع الدولي حول العراق.

ويرى الدكتور سامون فندى المدير التنفيذي لمجلس العلاقات المصرية - الأمريكية واستاذ السياسة بجامعة جورج تاون، أن العلاقات المصرية - الأمريكية لن تختلف كثيراً في مرحلة ما بعد إقرار السلام وسيستمر التعاون في القضايا الإقليمية خاصة أمن الخليج وقضايا المياه في إفريقيا والأمم في القرن الإفريقي، ولكن سيظل هناك اختلاف حول قضايا التسليح وعدم التوازن بين إسرائيل والدول العربية وكذلك فيما يخص التسليح النووي والسودان وليبيا، ولكن يبدو أن الولايات المتحدة تتجه الآن بعيداً عن مثل القاهرة، تل أبيب، وواشنطن إلى علاقة مستقيمة بين القاهرة

وواشنطن دونما وسيط وسيكون فيها تركيز أكبر على العلاقات الثنائية والحضارية بين الجامعات الأمريكية والمصرية ويضيف إن مصر ستظل الشريك المهم في النظام الإقليمي الجديد في مرحلة ما بعد السلام في الشرق الأوسط لأن مصر قوة حضارية وهناك أبعادا اقتصادية وتجارية على المنافسة العسكرية إلى المنافسة التجارية والحضارية، وسيظل دور مصر قوياً بالنسبة للعالم الإسلامي والإفريقي والعربي حيوياً ■

مصالحتها بعد أن تغير مفهوم التحالف من تحالف عسكري صرف إلى التحالف الصداقة أو بالمصالح المتبادلة، ولا أحد يمكن أن ينكر المصالح الحيوية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والغرب العربي، وبالتالي فإن العلاقات المصرية - الأمريكية لن تضعف بل ستزدهر، وهو ما يعكسه الاهتمام الرسمي الأمريكي بزيارة الرئيس مبارك حيث قام عدد من رجال الكونغرس بمصاحبة الرئيس مبارك لأول مرة في أثناء زيارته لقرى وزارة الدفاع الأمريكية وعرض وإيام كوهين وزير الدفاع أمام الرئيس تصوره للمنطقة ما بعد السلام واستمع الجميع للرؤية المصرية في هذا الموضوع والتي تتلخص في ضرورة تحقيق سلام عادل وشامل وأن تقام دولة فلسطينية مستقلة لها كيانه وتعود إلى سوريا ولبنان وأراضيها المحتلة، وأن يحدث توازن في القوة بدون وجود أسلحة دمار شامل لدى دولة دون غيرها بحيث لا يؤدي الشعور بالخوف لدى من لا يملك هذه الأسلحة إلى الدخول في سباق تسلح أو يؤدي شعور بعض الأطراف بغطرسة القوى مما قد يقودها إلى المغامرة وتؤدي في النهاية إلى أن تصبح عملية السلام مجرد هدنة مؤقتة محكوم عليها بالنهاية ولهذا يجب عدم مساندة عبقرية القوة واستمرار احتفاظ إسرائيل بسلاتها النووية.

ويوضح عمرو موسى وزير الخارجية في تصريح له لـ «الأهرام العربي» أن جدول أعمال المحادثات المصرية - الأمريكية ركز على عدة موضوعات من أهمها عملية السلام على مختلف المسارات وفرض تقدمها، ويرى موسى أن هناك تقدماً في تلك العملية مما يخلق شعوراً بالتفاؤل الحذر في هذا الإطار رغم تعثر المسار السوري.

وحول إمكانية التوصل إلى اتفاق إطار حول قضايا المرحلة النهائية على المسار الفلسطيني قبل حلول شهر سبتمبر، يقول موسى إن ذلك ممكناً ولكنه يحتاج إلى تكثيف الجهود.

ويؤكد موسى أن التنسيق المصري - الأمريكي

عمرو موسى :

لا يمكن قبول فكرة العقوبات

الدائمة على العراق

جمال مبارك في حوار خاص لـ «الأهرام العربي»:

مصر تمتلك مقومات الدور الاقتصادي المحوري في المنطقة

في خضم تحركاته ومحادثاته مع الجانب الأمريكي بصفته المتحدث الرسمي باسم المجلس الرئاسي المصري - الأمريكي.. يبدو جمال مبارك شديد الاعتزاز والثقة بدور بلاده ومكانتها على الخارطتين العربية والعالمية.. لذا فهو حين يطرح طموحاته الكبيرة في مستقبل تكنولوجي واقتصادي متميز لمصر خلال المرحلة المقبلة، إنما ينطلق من مساحات ومعطيات عديدة تكفل تحقيق هذه الطموحات، لاسيما أنه يؤكد في حوارهِ الخاص لـ «الأهرام العربي» على أن الخطط والبرامج تمت صياغتها بالفعل، وأن البنية الأساسية المصرية باتت مؤهلة لجذب الاستثمارات والشركات العالمية الكبرى.. فإلى نص الحوار:

وتطور مثلما حدث في دول المجموعة الأوروبية في مجال الاستثمار، وتمتد مجالات التعاون لتصل إلى توحيد السياسات الاقتصادية، وتوحيد العملة ومد شبكة الاتصالات، وهناك مشال واضح على بداية التعاون العربي ويشمل في مد شبكات الكهرباء، بين مصر والأردن، وهو المشروع الذي افتتحه الرئيس حسني مبارك، وبالك عباده في العالم الماضي، وأعتقد أنه في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ستكون هناك فرص كبيرة للتعاون عربياً، لكن لا بد أن نستكمل في مصر برامج الإصلاح الاقتصادي والبنية الأساسية وجذب الشركات العالمية، لأن ذلك سوف يؤهلنا سواء على مستوى المنطقة العربية أم أوروبا، لأن تنافسنا من موقع قوة حول إقامة مناطق حرة واستثمار، ونحن نسمع الآن عن الاقتصاد القديم والاقتصاد الجديد، والدولة التي تستطيع أن «تركب» موجة الاقتصاد الجديد المرتبطة بتقنية تكنولوجيا المعلومات هي الدولة التي ستكون لها مكانة في المستقبل القريب على مدى السنوات الخمس القادمة.

هل هناك جدول زمني لتحقيق النهضة التكنولوجية المصرية خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات؟

هناك خطة شاملة طرحتها الحكومة المصرية تتضمن خطة قصيرة، وأخرى متوسطة، وثالثة طويلة الأجل، وهي تراعي الأعباء المالية للحكومة، ودور القطاع الخاص، وتعتمد الخطة على برامج وأولويات،

وتعزيز اقتصادها والانفتاح على العالم الخارجي والتحدث بلغة العصر، وإدراك المشاكل التي تعوق نمو الصناعات المهمة مثل صناعة تكنولوجيا المعلومات هي الدولة التي ستلعب دوراً اقتصادياً محورياً في الفترة القادمة. وأعتقد أن مصر لديها جميع المقومات والإمكانات للعب هذا الدور، ولأنك في أن برامج الإصلاح الاقتصادي التي بدأت منذ عشر سنوات تمثل خطوة على هذا الطريق، لكن لا يزال أمامنا مشوار طويل وتحديات لا بد من تخطيها.

هل يمكن أن تتعاون الدول العربية وتتكامل في مجالات اقتصادية معينة مثل صناعة البرمجيات مثلاً لتحقيق المزيد من المكاسب الاقتصادية للمواطنين العرب؟

أعتقد أن هناك تعاوناً كبيراً بين الوزراء العرب سواء على مستوى وزراء الإعلام أم الاتصالات، ولكن بدون شك هناك دول معينة من وجهة نظري ستلعب دوراً محورياً سواء بموقعها أم بثقلها، وأتمنى أن تكون مصر من هذه الدول، وهي تلعب حالياً هذا الدور، لكن نأمل في أن يتزايد هذا الدور من الناحية الاقتصادية، وإذا كانت هناك منافسة من بعض الدول العربية فلا ضرر من ذلك، كما أن إقامة منطقة تجارة حرة عربية خطوة في الاتجاه الصحيح للتعاون، خاصة أن مناطق التجارة لا تقتصر مجالات التعاون فيها على السلع والخدمات، لكن تمتد

كيف تنظر إلى مستقبل مصر في مجال التقدم التكنولوجي وبورها الاقتصادي في المنطقة؟

مصر تحاول عن طريق الإصلاح الاقتصادي وإبرام اتفاقيات للتجارة الحرة، والانفتاح على الاقتصاد العالمي، أن تكون منطقة جذب للاستثمار وقاعدة للتصدير إلى المنطقة المحيطة بها، والمنافسة حالياً كبيرة، وسوف تشدد في الفترة القادمة من الدول المحيطة، لكن الدولة التي ستتمكن من تأهيل نفسها



■ جمال مبارك يثق في مستقبل اقتصادي متميز لمصر



بساطة

■ أغنى أغنياء العالم منهم، وأفقر فقراء العالم منهم.

■ تراكم الثروات في منطقة وتند الصعراء في معظم المناطق.

■ هناك من يموتون شعباً، وهناك من يموتون جوعاً.

■ يضرب بهم المثل في أقصى درجات الغنى وأشد حالات الفقر.

■ ولهم ما يتسع لهم... يكتفون كل فرق المعارضة وليس هناك اجتهد واحد صائب سوى اجتهد السلطة القائمة.

■ يدعون للوحدة والمصير المشترك، ويطالبون بـعلم واحد وتشيد واحد، ووطن واحد ويميدون إليها واحداً، ولا يطالبون بـثورة واحدة.

■ لديهم نظريات أممية وقومية ووطنية وملكيات وراثية ونظم ثورية وجمهورية وكلهم لا يمتلكون نظرية في العقد الاجتماعي.

■ تعاني شعوبهم شتى صنوف الفقر والتسلط وانظمتهم تقوم على الرأي الواحد والحزب الواحد والقوانين الكثيرة المقيدة والحريات، وما أكثر السجون والمعتقلات والمهاجرين إلى الخارج والفارين إلى الداخل.

■ أعدادهم غفيرة، حيلتهم قليلة، ولا يزالون يظنون قول الله تعالى: «مك من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله».

■ يقولون إنهم أمة واحدة تاريخاً ووطناً وأرضاً وشعباً وثقافة ولغة وأما حضارياً ومستقبلاً وتراثهم جمعاً ولقوبهم شتى.

هذه بضاعة العرب... وبعد ذلك نسال لماذا يتقدمون ولماذا يتخلفون لماذا يتصرون ولماذا نهزأ؟ ولماذا يطالبنا الغرب بدخول بيت الطاعة؟

سيد علي

هو عام الانتخابات، ولكننا في المجلس دائماً ما نثير هذه القضية في كل اجتماع ويستمر في إثارتها سواء في الاجتماعات التي تعقد بين أعضاء المجلس أم في الاجتماعات مع الرئيس مبارك ونائب الرئيس الأمريكي آل جور، ونحن نصر على أن تبدأ الحكومات في أقرب وقت في مناقشة هذا الأمر لأن الوصول إلى اتفاقية تجارة حرة سيأخذ وقتاً ومباحثات ولا بد أن تبدأ في مناقشات جادة بين الحكومتين لأن هذا الأمر سيأخذ وقتاً طويلاً.

من خلال مناقشاتكم في المجلس الرئاسي

هل لمستم استجابة من الجانب الأمريكي لبداية تلك المناقشات حول اتفاقية التجارة الحرة؟

هم يتكثرون الآن الوضع السياسي صعب ولكننا نمارنا

نحاول وقد طرح الرئيس مبارك هذا الموضوع على الدكتور حس

في أثناء زيارته له يوم الأربعاء، ومن الصعب أن نتكهن في عام

الانتخابات الأمريكية ما يمكن أن يحدث لكن كل شيء، جاز،

ولكننا من ناحية المجلس الرئاسي مقتنعون بأهمية هذا

الموضوع، وقتنا بإعداد دراسة حوله وعقدنا مؤتمراً منذ حوالي

عامين حول هذا الموضوع، وهناك فئاعة كبيرة سواء في

الحكومة أم القطاع الخاص بأن إقامة منطقة تجارة حرة بين

مصر والولايات المتحدة هي السبيل الأساسي لتفعيل

التجارة بين البلدين. هل سيتم تغيير

مبادرة المشاركة المصرية - الأمريكية

المعروفة باسم مبادرة مبارك - آل جور في

حالة عدم فوز آل جور في الانتخابات

الأمريكية القادمة؟ دعينا لا نسبق الأحداث، فنحن نتعامل الآن مع

مبادرة المشاركة مبارك - آل جور، والمجلس الرئاسي المصري - الأمريكي يعمل تحت هذه المظلة، وعنواننا

ننتظر إلى أن تنتهي الانتخابات الأمريكية وهو أمر خارج عن إرادة المجلس، ولكننا نعمل تحت مظلة

مبادرة مبارك - آل جور ونقوم بفورنا إلى أن تقرّر الحكومتان تغيير هذا المجلس أو تغيير دوره، وقد طلب

الرئيس مبارك في أثناء اجتماع المجلس مع يوم الاثنين الماضي أن يتم تقديم تقرير ربع سنوي حول مجالات

الاستثمارات الأمريكية

في مصر طرحها عدد من المستثمرين مثل المطالبة

بقانون جديد لحماية الملكية الفكرية وقطاع

الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

ومدة زمنية محددة، واعتقد أنه بهذه الخطّة والرؤية الشاملة والاستمرار في التعامل مع العالم الخارجي باللغة الاقتصادية الجديدة والتدريب وتطوير البنية الأساسية، وتشجيع القطاع الخاص يمكن أن نشهد على مدار العامين القادمين طفرة كبيرة في مجال تكنولوجيا المعلومات في مصر، بحيث تحقق زيادة الصادرات التكنولوجية إلى الخارج، فضلاً عن نشر الثقافة التكنولوجية، وخلق فرص عمالة جديدة ذات قيمة مضافة عالية للشباب المصري، فمصر لديها حوالي 160 ألف خريج من الجامعات سنوياً، كلهم

يتمتعون بمستوى عال من الكفاءة، لكن ينقصهم التدريب المتخصص في المجالات التكنولوجية وهو ما ستركز على الحكمة والقطاع الخاص في ظل الخطّة التفصيلية الموضوع.

ولكن هناك معوقات أمام الاستثمارات الأمريكية

في مصر طرحها عدد من المستثمرين مثل المطالبة

بقانون جديد لحماية الملكية الفكرية وقطاع

الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطّة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطّة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطّة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطّة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطّة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطّة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية

الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفية الجهرية؟

الخطّة التي قيمتها وزارة الحكومة والقطاع الخاص في ظل

الخطّة التفصيلية الموضوع، ولكن هناك معوقات أمام

الاستثمارات الأمريكية في مصر طرحها عدد من

المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية



■ الأسد يريد سلاماً مشرفاً

تكليف روس رسمياً ببدء الجهد من أجل التوصل إلى العودة لبدء المفاوضات التي توقفت في شهر يناير الماضي بين سوريا وإسرائيل. وفشل قمة الأسد و克林تون دليل قوي على هوة الخلاف بين موقف الجانبين من ناحية، وتسكك الجانب الإسرائيلي بما ليس من حقه التمسك به بهدف الحصول على أكبر تنازلات من سوريا مما أدى إلى أن البعض فقد التفاؤل بشأن عودة المفاوضات بين سوريا وإسرائيل خلال وقت قصير.

وتكمن طبيعة الخلاف حول خط الحدود الشمالية مع سورية، فإسرائيل تريد منع سورية من الاستفادة من مياه بحيرة طبرية التي تؤمن 40٪ من حاجة إسرائيل من مياه الشرب، ومنع تهديد أراضيها الداخلية عسكرياً من فوق هضبة الجولان.

وقد أشارت المعلومات الصادرة عن الدوائر الدبلوماسية أن الولايات المتحدة عرضت حلاً وسطاً يمين على انسحاب إسرائيل إلى منطقة قريبة من خط حدود 1967، بحيث يكون لسورية مركز حدودي يبعد عدة مئات من الأمتار فقط عن شاطئ بحيرة طبرية، وهو بالطبع ما رفضه الرئيس الأسد.

ويركز رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد فشل هذه القمة جهودهم على المسار السلمي مع الفلسطينيين، وبالرغم من عدم الاتفاق مع سوريا فإن باراك يندى سحب قواته من جنوب لبنان حتى نهاية شهر يوليو المقبل تنفيذاً لوعده الانتخابي.

ويرى كثير من المراقبين أن انسحاب باراك من جنوب لبنان دون التوصل إلى اتفاق مع سوريا قد يوتر المنطقة بسرعة وهو ما تدركه حكومة تل أبيب

باعت وساطة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بالفشل في لقاء القمة الذي عقد بينه وبين الرئيس السوري حافظ الأسد يوم الأحد الماضي في جنيف بحضور مستشارين كبار من الطرفين.

وحملت سوريا إسرائيل مسئولية هذا الفشل، وقشل كلينتون أيضاً في أن ينتزع من قم الأسد تنازلات تتعلق برسم خط الحدود.

ويبدو الخلاف الرئيسي بين الطرفين أكثر أهمية وهو أن سوريا تريد إعادة مرتفعات الجولان التي تم احتلالها من قبل إسرائيل وتطالبها بالانسحاب إلى حدود ما قبل الخامس من يونيو عام 1976، لكن إسرائيل ترغب في العودة إلى الحدود التي تم ترسيمها عام 1923، من قبل قوات الانتداب الفرنسية والبريطانية.

■ فيينا، مصطفى عبدالله

إسرائيل هي المسؤولة

فشل الوساطة الأمريكية في جنيف

الحقيقة أن سوريا تريد السلام منذ السبعينيات ولكنها لا تفعل المباحثات السرية ومبدؤها وأضع من العملية السلمية وهو أنها تريد أن تتسحب إسرائيل من الجولان انسحاباً غير مشروط وأن تلتزم بمبدأ الأرض مقابل السلام الذي وقعته رئيس وزراء إسرائيل الراحل إسحاق رابين.

كما أن إسرائيل تريد إنشاء نقاط مراقبة بالعين فضلاً عن النقاط الإلكترونية وهو ما تنتظر إليه سوريا على مضض لأنه من وجهة نظرها نوع من الاحتلال، ويرى البعض أن توضع هذه النقاط تحت الإشراف الأمريكي كحل وسط.

كما أن إسرائيل تريد أن الانسحاب على فترات متباعدة من أربع إلى سبع سنوات لكن سوريا ترغب في الانسحاب في غضون أشهر والعمل بمبدأ سلام كامل مقابل انسحاب كامل.

فيسوريا تطالب بالانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان التي احتلتها إسرائيل عام 1967، ولكن إسرائيل تريد التأكيد من أن هذا لن يؤدي إلى نشوء مخاطر أمنية ولا تستفيد سوريا من مياه بحيرة طبرية وهي أمور مستحيلة بالنسبة

للأسد.

وأكدت القمة بما لا يدع مجالاً للشك أن الشرخ بين كل من الجانبين السوري والإسرائيلي كبير حيث إنه لا يمكن الاستمرار في المحادثات أو معاودتها في الوقت القريب وهو ما صرح به المتحدث باسم الرئيس الأمريكي جو كيهرت. ولا يرى الدبلوماسيون الأمريكيون في المستقبل القريب أية فرصة لعقد اتفاقية سلام مع سوريا ولذلك صرح المستشار الأمني للرئيس كلينتون صمويل برجر قبل الاجتماع أن المحادثات المباشرة بين إسرائيل وسوريا لا تبدو محتملة لكن سوريا ستظل تتمسك بحقها إلى النهاية مادامت إسرائيل تستعمر في تشييد عوائق جديدة دائماً مما يجعل المحادثات غير ممكنة وهو ما أوضحه المتحدث باسم الرئيس الأسد الذي كرر المطالبة بالانسحاب الإسرائيلي من مرتفعات الجولان المحتلة، أما إسرائيل فيستظل تنحصر بحججها الأمنية التي تنشئ المخاطرة بها أمام تمسك الأسد بحقه.

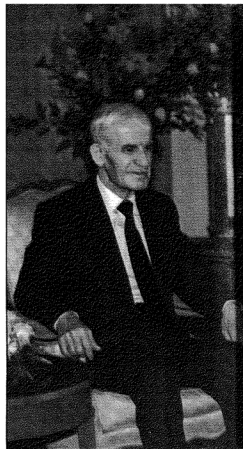
ورسمياً سيقيم رئيس روس المبعوث الأمريكي في الشنبرق الأوسط بإطلاع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك بفشل قمة جنيف رغم

قمة جنيف تشجع على طرح المحرمات

الوجود السوري في لبنان ومستقبله

كان متوقعا على نطاق واسع في لبنان أن تتطرق القمة الأمريكية - السورية، التي عقدت الأحد الماضي في جنيف إلى موضوع لبنان، خصوصا احتمال الانسحاب الإسرائيلي من جانب واحد قبل شهر يوليو، إلا أن الأمر الذي لم يكن متوقعا، هو طرح وإثارة موضوع الوجود العسكري السوري في لبنان عشية القمة، مما شكل مفاجأة غير سارة لدمشق. وما زاد في الانزعاج السوري من هذا الطرح المالحى، أنه جاء عشية القمة المنعقدة في جنيف الأمر الذي اعتبرته مصابرة سورية محاولة للضغط على دمشق، وإضعاف موقفها في القمة، والتي كانت الأولى بين الرئيسين كليتون و الأسد منذ ست سنوات.

■ بيروت، غسان مكحل



اللبناني، تتطابق مواقفها مع تلك المواقف المتضمن الدعوة من أجل إعادة الانتشار السوري، والتصرّيات بشأن الوجود السوري ومستقبل القضية اللبنانية.

فقد اندرى وزير الخارجية الإسرائيلية بغيرد ليفي، إلى التصريح تعليقاً على ما كتبه جبران التويني، باعتبار أن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان قبل يوليو، «تعمد، سيؤدي إلى طرح مسألة الدور السوري المهيمن في هذا البلد من جديد، وقال ليفي للإذاعة الإسرائيلية «من المؤكد أن مسألة سيادة لبنان ستطرح من جديد».

وكان لافتاً أن صحيفتين لبنانيتين، هما «المستقبل»، التي يملكها رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري و«الشرق» القريبة من سوريا، عبرتا في اليوم التالي بالرد مباشرة على مقالة التويني، في توجه قالت مصادر إنه يستهدف التقرب من دمشق، وجاء بناء على إشارة منها.

واعتبر رئيس مجلس إدارة «المستقبل» في مقاله بعنوان «كتاب مفتوح على...» أن توقيت هذا الموقف من الوجود السوري يهدم مصالح إسرائيل، وقال «في خضم تجاذبات المفاوضات مع العدو الصهيوني، وقبل لقاء الرئيس كليتون مع الأسد بايام، ترتفع أصوات لبنانية متوجهة باللائمة، والاحتجاج إلى سوريا، لا إلى إسرائيل ومطالبة سوريا بالانسحاب باعتبارها تهدد الحرية والسيادة، متجاهلة أن الجيش الإسرائيلي هو الذي يحتل الأرض، ويقتل اللبنانيين وينتشر السيادة، وتابع قائل أن القصد من ذلك، هو إضعاف الموقف التفاوضي السوري... اللبناني، في حين أن معظم اللبنانيين من مختلف الطوائف ليس في

من بين الملاحظات الرئيسية على هذا الطرح المتضمن الدعوة من أجل إعادة الانتشار السوري، ومن ثم الانسحاب السوري من لبنان، أنه جاء بداية من جهة لبنانية، هي جريدة «النهار» وأسعة الانتشار، والتي تسأل رئيس مجلس إدارتها ومديرها العام جبران التويني في رسالة مفتوحة وجهها إلى العقيد الركن بشار الأسد، عن جدوى وجود الجيش السوري في لبنان، مطالبا قبل ثلاثة أيام من قمة جنيف بتأكيدات على أن شن السلام في المنطقة لن يكون «وضع يد سوريا نهائيا على لبنان».

ومع أن جبران التويني وضع رسالته في صيغة تود لبشار الأسد، الخليفة المحتمل لوالده على زعامة سوريا، وعلى الرغم من أن العديد من المراقبين رأوا فيها محاولة لإثارة دمشق بالمواقف على طمس حاته بدخول البرلمان اللبناني في الانتخابات النيابية المقبلة، بعد أشهر قليلة، إلا أن تلك الرسالة التي نشرت على شكل افتتاحية في «النهار»، كانت بمثابة الفتح، لإعادة طرح موضوع الوجود السوري والسياسات السورية تجاه لبنان. وكان واضحا مدى الانزعاج السوري والرسمي اللبناني من هذا الطرح وتوقيته في ردود الفعل الواسعة، والتي كان بعضها شاجبا بقوة ما ورد في رسالة التويني، خصوصا أنه أعقب تلك الرسالة صدور مواقف في واشنطن وتل أبيب تدعو إلى انسحاب السوريين من لبنان.

وما زاد في الانزعاج على الصعيد الرسمي اللبناني، اقتناع الحكومة اللبنانية، بوجود جدوى لبنانية عديدة وقطاعات واسعة في الرأي العام

جيداً، ويخشى بعض المراقبين الإسرائيليين أن

يستفيد باراك من تمسك الموقف السوري بحقه خاصة على الصعيد الداخلي، حيث إنهم اعتبروا قمة الأسد وكليتون بمثابة الفرصة الأخيرة لعودة المباحثات بين سوريا وإسرائيل بالرغم من أنهم يتطلعون إلى عودة المفاوضات مرة أخرى.

فالأسد غير مستعد للترحيل مسافة قصيرة عن حق بلاده في شرق شاطئ البحيرة تحقياً للرغبة الإسرائيلية، ورفض الأسد كذلك عرض إسرائيل بفتح ممر إلى البحيرة للسياح السوريين، وتعويض سورية عن هذا الجزء، من الأرض بجزء آخر يعادله مساحة في مكان آخر.

وبالرغم من أن باراك يريد الحصول على أكبر مكاسب ممكنة من الحق السوري إلا أن حزب الليكود الإسرائيلي قابل فشل القمة بترحاب وسعادة ووصف موقف باراك بأنه متهاون وانتقده بالقول إن الأسد سيبدأ من النقطة التي توقفت عنده المباحثات.

ويرى البعض أنه في حالة عدم استئناف المباحثات قريباً فإنها ستجرى في المستقبل ضمن شروط مغايرة تماماً للشروط الحالية.

فالرئيس كليتون سيكون حتى نهاية فترة الرئاسة في شهر نوفمبر المقبل في الانتخابات الرئاسية وسيكون تأثير الإدارة الأمريكية محدوداً في نفس الوقت ستجرى الاستعدادات في إسرائيل للانسحاب من جنوب لبنان من جانب واحد حتى شهر يوليو المقبل.

وسيكون هناك تأثير قوي لما سيجري بعد هذا الانسحاب على سير مباحثات السلام بين الطرفين في المستقبل. ■



■ سوريا ترفع شعار «لا للتنازلات»

إنهاتهم فتح مشكلة مع سوريا.. إدراكا من تلك الاكثورية الساحقة بأن إسرائيل هي التي تشكل الخطر الحقيقي على لبنان وسائر العرب.

وأعتمد مدير عام ورئيس تحرير صحيفة «الشرق» عوني الكعكي أن لقائهما جبران التويني أهدافا انتخابية، وقال «لا ندري إذا كان أراد مما كتبه ما يشبه البيان الانتخابي، وهو يعتقد أن تهجمه على السوريين سميرت مكسبا انتخابيا في فئة معروفة مولها وعواطفها».

وأصدر «الحزب التقدمي الاشتراكي» الذي يترعاه الدرزي وليد جنبلاط بيانا حذر فيه من خطورة التوجهات الداعية إلى سحب القوات السورية عنية القعة الأمريكية. السورية في ظل استمرار المحاولات الإسرائيلية الرامية إلى ممارسة مزيد من الضغوط على سوريا للأفراد بها وفرض التسروط عليها.. ومحدرا أيضا من ارتفاع أصوات في الداخل تواقب هذه المحاولات وتعيد طرح قضايا كلفت لبنان وشعبه الكثير، ولاسيما ما يتعلق بالعلاقات اللبنانية السورية. الدور السوري في لبنان.

إلا أن الأمر اللافت فيما جرى أن مقالة التويني كان لها صدى كبير على الساحة اللبنانية، وبين بين مؤيد معجب ومستنكر مشكك، لكنها، وبرغم الانتقادات القوية لتوقيعتها، ذكرت بأن هذا الموضوع لا بد أن يطرح عاجلا أم آجلا، خصوصا في حال حصول تقدم في أي فترة من الفترات على المسار السوري الإسرائيلي في المفاوضات. وعلى الرغم من أن القعة الأمريكية السورية فشلت في فتح الباب أمام استئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية، إلا أن وزير الخارجية السورية فاروق الشمرح حرص على عدم إغلاق الباب في وجه عملية التسوية بالقول في أعقابها إن القعة لم تكن فشلا أو نجاحا، بل كانت حلقة في سياق الجهود الأمريكية للتوسط بين سوريا وإسرائيل.

وبقول باحث بشتان الوجود السوري قبل القعة وبعدها، لا بد أن قد ذكر دمشق بأن الأمور لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه إلى ما لا نهاية، خصوصا بالنسبة للوجود العسكري السوري في لبنان وأن على دمشق التفكير بصيغ أخرى لسحب القوات، من أجل إنهاء تلك العلاقة حية ومفيدة للجانبين.

وكان البلاغ أن هذه التطورات على الساحة اللبنانية، تزامنت مع تحرك في واشنطن للضغط على الاتجاه نفسه، إذ قبل يومين من القعة وجه أحد عشر نائباً في الكونجرس الأمريكي رسالة إلى الرئيس بيل كلينتون تدعوه إلى مطالبة الرئيس الأسد خلال القعة بتتفيذ اتفاق الطائف «لوقف» الوطني في لبنان عام 1989، من ناحية إعادة نشر القوات السورية في لبنان «إلى سهل البقاع» تمهيدا لانسحابها منه.

وقد وزع الرسالة رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي بنيامين جيلمان، وحث

واضحة إلى قمة جنيف. وكان لافتا تزامن هذا الجدل والتحركات مع حدث آخر في المنطقة هو زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى الأراضي المقدسة. ولم يكن في الإمكان تجاهل الوجود اللبناني «في الشريط المحتل» في القدس الذي أقامه البابا في طبرية، حيث ارتفعت الأعلام اللبنانية إلى جانب الأعلام الفلسطينية وأعلام الفاتيكانيات، مع شعارات تطالب إسرائيل بعدم الانسحاب من لبنان.

وفي المقابل فإن رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري اعتبر أن الانسحاب الإسرائيلي المنفرد لا يمكن أن يكون خطوة على طريق السلام، لكنه خطوة إلى الوراء، محدرا مما أسماه مؤامرة صهيونية لإحلال قوات متعددة الجنسيات محل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان لإطالة القرار الدولي 425.

ومهما يكن من أمر فإن العديد من المؤشرات تدل على اتجاه لكسر ما يمكن وصفه بالحلقة المفرغة في لبنان سواء بانسحاب إسرائيل من جانب واحد، أو بطرح مسألة الوجود السوري في لبنان بقوة، عبر إعادة إحياء مسألة تنفيذ اتفاق الطائف أو تنفيذ القرار الدولي 520 المتعلق بهذا الوجود.

كما دل يشير مخاوف بأن صيف لبنان سيكون حارا للغاية، وربما يمثل حرارة صيف العام 1982، حسب ما ذكرت مصادر في وسائل الإعلام الإسرائيلية أخيرا ■

الأعضاء على توقيعها لتسليمها إلى كلينتون مساء الجمعة. قبل القعة التي عقدت الأحد في جنيف. وكان النواب الذين وقعوا من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، إلا أنه لم يكن بينهم أي نائب من أصل لبناني.

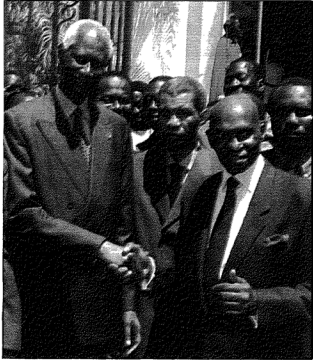
وبحسب المصادر الأمريكية فإن كلينتون مجبر على تلبية دعوة النواب، وبالتالي فإنه لا بد أن مسألة الوجود السوري في لبنان طرحت في القعة، التي لم ينجح عنها أي نتيجة تذكر.

وكانت هذه التطورات قد أثارت انطباعات إيجابية على المستوى الاقتصادي والمالي، انعكست ارتفاعا على سعر الليرة اللبنانية في مقابل الدولار الأمريكي.

إلا أن العديد من كبار المسؤولين اللبنانيين اعتبروا في هذه التحركات للمطالبة بإعادة النظر في الوجود السوري، محاولة لاستغلال الفرصة في المرحلة الحالية، لإضعاف الحكم اللبناني نفسه الذي يعتمد بقوة على الدعم والمساندة من جانب سوريا.

فقد انتقد الرئيس اللبناني إميل لحود الدعوات المطالبة بإعادة انتشار القوات السورية خصوصا من جانب الولايات المتحدة، معتبرا أن دمشق «غير متمسكة» ببقائها، قواتها، التي ستستسحب عندما سيحدد ذلك مصالح لبنان وليس إسرائيل! وقال لحود في بيان له إن هذه النخبة تتكرر بدوافع إسرائيلية في كل مرة تكون هناك استحقاقات قد ينتج عنها مصلحة للبنان وسوريا. في إشارة

«أيوب» السياسة السنغالية يراهن على الورقتين الخليجية والإسلامية



■ واد، يصبح أخيراً رئيساً للسنغال

يحمل الرئيس السنغالي المنتخب «عبدالله واد» عن جدارة واستحقاق لقب «أيوب السياسة السنغالية» وربما الإفريقية أيضاً فقط لأنه في الرابعة والسبعين من عمره نجح في تحقيق فوز تاريخي نادر الحدوث في القارة الإفريقية على خصمه العتيق الرئيس عبده ضيوف ولكن لأنه ظل صابراً مثابراً لسنوات عديدة حتى نال اللقب الذي طالما تطلع إليه، وليس أدل على ذلك من أنه حقق هذا الانتصار الهائل في خامس مرة يتنافس فيها أمام رئيس سنغالي وبعد جولة إعادة ثانية أمام عبده ضيوف

■ عماد عريان

يبدو أنه قد كتب على السنغال أن تقدم إلى إفريقيا السوداء أكثر من درس في أهمية الديمقراطية بالنسبة للاستقرار والسلام الاجتماعي، فقبل نحو 18 عاماً قدم الرئيس السنغالي السابق إيليوود سيدار سونجور - الذي رأس البلاد بعد الاستقلال الفرنسي - درساً فريداً من نوعه آنذاك عندما تنحى عن منصبه طواعية لثاني عبده ضيوف وهي سابقة أولى من نوعها في إفريقيا على وجه التحديد. ولكن أهمية التجربة السنغالية في أنها تقدم نموذجاً حياً على إمكانية التغيير عبر الانتخابات العامة ومن خلال صناديق الاقتراع وأن التعددية السياسية يمكن أن تنتعش حتى في الدول النامية التي تعاني كثيراً من مظاهر الفقر والتخلف وأنه ليس بالضرورة أن يكون التغيير فقط عبر أسنة الرماح أو من خلال مدافع الديابات. وإذا كان من المبالغة القول إن الانتخابات السنغالية الأخيرة هي مقدمة لتغييرات سياسية وديمقراطية شاملة في القارة الإفريقية لأن تعميم النموذج الفردي على قارة مترامية الأطراف ومعقدة المشكلات هو نوع من التبسيط المخل إلا أنه ليس من المبالغة في شيء القول إن هذه الانتخابات وتنتائجها وضعت بالفعل الكثير من الأنظمة السياسية في إفريقيا السوداء في موضع حرج أمام نفسها أولاً وأمام شعوبها والعالم ثانياً.

فإنك عدد من الدول الإفريقية بدأت الأمور السياسية تتحرك فيها نحو الأفضل وعرفت شعوبها أهمية التغيير من خلال عملية سياسية قائمة على التعددية، وهناك عدد من الرؤساء بعد تغييرات حقيقية في غضون أشهر أو سنوات محدودة بل إن بعضهم أعلن عن عزه على التقاعد قريباً ليفتح الباب أمام قيادات جديدة قادرة على خوض غمار معارك التنمية والتحديث بشكل أفضل. وإذا كان روبرت موغابي رئيس زيمبابوي قد تعرض لهزيمة نكراء في الشهر قبل الماضي عندما رفض الناخبون في استفتاء عام التعديلات الدستورية التي اقترحتها على الشعب فإن حزبه يواجه انتخابات برلمانية عامة خلال الشهر الجاري وحشدت قوى المعارضة كل جهودها مشيرة إلى أن نتائج الانتخابات السنغالية

هي علامة مشجعة لخوض انتخابات بلانما أولاً في إحداث تغيير حقيقي. وتمثل هزيمة موجابي في الاستفتاء الأخير هي التغيير نقلة مهمة في الممارسات الديمقراطية على ساحة القارة بأكملها في وقت تتركز فيه الأنظار على دول مثل كينيا حيث وعد رئيسها الحالي دانييل أراب موي بعدم السعي لخوض الانتخابات مجدداً بعد عام 2002. كما وعد رئيس غانا الحالي جون كپري ريلينجنز بالتقاعد من رئاسة البلاد في ديسمبر المقبل، وأكد رئيس نيجيريا - أقدم رؤساء إفريقيا - عزه على الزعيم من منصبه بعد عام 2003. وهي كلها مؤشرات مهمة على نقالات نوعية ديمقراطية في القارة الإفريقية، إلا أن تلك مجرد نماذج فردية في حين أن معظم دول القارة تعاني خطباً سياسياً واضحاً، ولكن على أية حال العنوى الديمقراطية تمثل ظاهرة جديدة ومزغوبة وانتشارها تدريجياً قد يؤكد أن القارة الإفريقية في حالة تغير بالفعل، وتراجع هؤلاء الرؤساء عن وعودهم قد يلقى بمزيد من الزيت على النار. وبالنسبة للحالة السنغالية على وجه التحديد فإنها تؤكد على أن المسألة الاقتصادية - وليست العقائدية - مازالت تمثل النقطة المحورية في اختيار الجماهير وسعيها للتغيير للخروج من الأوضاع المتردية إلى أوضاع أفضل. ولذلك فإن «واد» وحكومته قد يواجه نفس مصير ضيوف بعد عدة سنوات لو أن الحكومة فشلت في تحقيق وعودها الانتخابية بالرخاء، والرفاهية ومواجهة الفساد وتنمية الاقتصاد والسياحة وتحديده إلى واقع ملموس. وقد بدأ الرئيس السنغالي المنتخب الذي سيتولى منصبه رسمياً في غضون 48 ساعة أولى خطواته باختيار رئيس وزراء ليبرالي له خبرة واسعة في المجالين السياسي والاقتصادي هو «مصطفى نيازى» الذي وعد بأن تكون قضايا الأمن والبطالة والصحة على رأس أولويات حكومته فضلاً عن التحديد الزراعي والصناعي والإداري. ويраهن النظام السنغالي الجديد على قدرته على جذب المزيد من المساعدات والاستثمارات من الدول الخليجية والإسلامية على وجه الخصوص نظراً للعلاقات القوية التي تتمتع بها السنغال مع تلك الدول وهي دولة تسكنها أغلبية مسلمة وإن كانت العلمانية هي شعار الدولة. ويبدو القول أن هيمنة الحزب الاشتراكي السنغالي لمدة أربعين عاماً على السلطة في البلاد يمكن أن تكون في حد ذاتها معوقاً لعمل النظام الجديد بما خلفه من فيروقرابية وفساد كامن في كثير من أرجاء الدولة وعلى «أيوب» السياسة السنغالية والإفريقية أن يواجه الحقائق على أرض الواقع بعد أن تحققت أحلامه وانزلته من فوق السحاب ■

بوتين على عرش الكرملين

طفل من روسيا

وقد ذاع في موسكو كتاب يحتوي على مجموعة «أحاديث لبوتين» وعن مسيرة حياته وفيها يروي بوتين بأنه في صباه كان ابناً للشارع لأنه كان طفلاً وحيداً لا يعمل في مصنع أم كنيسة لديهما وولدان فقيران يقيمان في شقة مشتركة في الحمام والتواليت والمطبخ مع جيران في بطرسبورج... شأنه كشأن ملايين الروس في سنة 1952.

ويصف بوتين نفسه كعصبي بأنه كان أشبه بالصايغ أو بعبارة مهذبة مثل «صبي الكشافة السوفيتي».. ويضيف بوتين بأنه لم يتعلم الشيء الكثير من والده متعلماً تعلم من مدرسه.. لأن المدرس علمه النظام في متابعة الرياضة خاصة لعبة «الجودو» التي خلبت له وظل يمارسها حتى وهو في منصب القائم بأعمال رئيس روسيا.

ويضيف بوتين أن «الرياضة هي الرياضة» عندما تقتضي العرق والدم والعمل الشاق. ويكشكش بوتين عن أنه يعرف عن عائلة أبيه أكثر ما يعرف عن عائلة أمه.

ويذكر جده المولود في بطرسبورج أيضاً.. فيقول إنه كان طباشخاً سامهاً ذا عائلة بسيطة «والطباشخ هو الطباشخ» ولكنه كان يحب مهنته ويحبها ولهذا فقد اختير بعد الحرب العالمية ليكمل لدى أسرة «فلاديمير ليتين» مؤسس الدولة السوفيتية وعندما مات ليتين نقل إلى أحد المنازل الريفية للعمل لدى يوسف ستالين حيث ظل يعمل لما بعد وفاة ستالين.

وفي منابخته لهواية التجسس من الأفلام السينمائية في الحرب العالمية الثانية ذهب بوتين إلى مكتب المخابرات طالباً الخدمة فيه فأخبروه بأنه عليه أن يحصل على شهادة ولهذا عكف على دراسة القانون حتى تخرج في كلية الحقوق بجامعة بطرسبورج والتحق بالخدمة في المخابرات في نفس بطرسبورج ومنها تنقل للعمل في المخابرات في دريسدن بألمانيا الشرقية حيث كان عليه أن يجمع المعلومات السياسية.

ولا يذكر ماركوس فولف كبير الجواسيس الألمان اسم بوتين ضمن العاملين السوفيت في ألمانيا.

ويضيف بوتين بأن عكف على جمع المعلومات وتحليلها وإرسالها إلى المركز في موسكو خاصة ما يتعلق منها بالقيادة الجدد المحتملين لقيادة مواقع

مع بداية عهد جورباتشوف اتخذت الصحافة الروسية سنة جديدة لم تحدث عنها ومؤداها التمتع بإجازة أسبوعية يومي الأحد والإثنين.

ومع أن الأحداث الكبرى قد تمت في هذين اليومين فلم تكلف هذه الصحافة «خاطرهما» في مراعاة الظروف العاصفة وغير العادية التي تمر بها البلاد الروسية..

فنعلمنا قرر الجزعون والخائفون على النظام السوفيتي من وزارات الداخلية والدفاع والمخابرات الشهيرة «ك.ج.ب» انتهاء فرصة وجود الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل

غورباتشوف في مصيف على البحر الأسود للقيام بقرعة انقلابي يوم الإثنين 19

أغسطس سنة 91 ونظراً لأن يوم الأحد السابق عليه لم تصدر فيه الصحافة فقد أخذ

الجميع بما جرى.

«موسكو، عبد الملك خليل

والأحد والاثنين. وأخيراً عندما قررت اللجنة المركزية للانتخابات أن تجري الانتخابات الرئاسية لمدة عشر مرشحاً خلف لبوتين يوم الأحد 26 مارس انتظر الملايين نتيجة الانتخاب التقديرى وليس الرسمي حتى صباح يوم الثلاثاء 28 مارس.

وتدل هذه الأساور الغربية على أن القيصر الجديد فلاديمير بوتين لابد أن يتصاع مؤقتاً لما تقوم به الصحافة الروسية التي لا تراعي «الضرورات التي تبغ المحظورات» بينما يتفطن الغرب الأوروبي والأمريكي في إبداع ما يظهره في أيام الأحاد من صحافة خلافة أخاذة تتحرك وفق حاجة القارىء، وخدمة له وكسبه والنكسب منه.

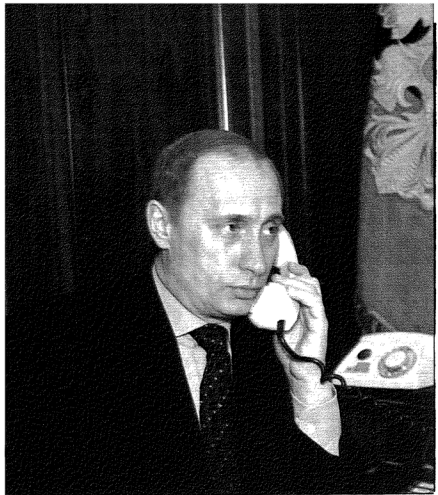
وواقعياً يقال إن فوز بوتين لم يكن مفاجئاً ولا مفاجأة.. فقد كان كل شيء معداً لفوزه.. السلطة ومؤسساتها وإدارتها ووسائل الإعلام والقوات المسلحة والشرطة والأمن وغير ذلك من المؤسسات فضلاً عن الدعم المالي والمعنوي والسياسي من «النفخية الشريفة» من أصحاب البنوك والأموال العامة.. لكن ذلك لم يتم بمعزل عن دعم شرائع واسعة من أبناء الشعب لبوتين خاصة الشرائع الروسى الإسلاميين الشياطين وتشنيد الموقف من داخل روسيا إزاء التسلاعب والفساد ورغم خطوات بوتين الجولة في هذا الشأن.

ومع أن التمرد الانقلابي قضى عليه وتراجعت القوات العسكرية الروسية إلا أنه نبق إسفيناً في نغش النظام السوفيتي فبعده قوى جناح يلتسين وأعلنت الجمهوريات السوفيتية البلطيقية الثلاث الاستقلال عن كيان الاتحاد السوفيتي.

وبعد إلغاء منصب جورباتشوف واختلاف يلتسين مع مجموع نواب البرلمان الروسى في أكتوبر سنة 1993 وقامت قوات المعارضة باقتحام قوات البوليس واحتلال مبنى عدية موسكو يوم 3 أكتوبر سنة 1993 الموافق الأحد وحدثت مواجهات بين يلتسين والنواب يوم الإثنين حتى إنه أمر القوات الخاصة بقصف البرلمان بالمدمم والقنص على مخالفى أوامره لم يعرف المواطنون الروس ماذا جرى لأن توقيتها كان يومى الأحد والإثنين وكان على الناس أن يتابعوا ما جرى يوم الثلاثاء الموافق الخامس من أكتوبر سنة 1993 بعد أن كان تم تدمير واجهة البرلمان والقنص على حسيبو اللاتوف، رئيس البرلمان وروستوكى نائب رئيس الجمهورية وغيرهما من الذين أودعوا سجن لوفوتوفو.

وعندما أقدم يلتسين على قراره المفاجيء بالاستقالة في اليوم الأخير من السنة الماضية 1999 وتعين فلاديمير بوتين رئيس الوزراء خليفة له في منصب القائم بأعمال رئيس الحكومة لم يعرف المواطنون الأمر بالذلة إلا بعد ثلاثة أيام وفي الثالث من يناير بعد صدور الجرائد التي عطلت في أيام رأس السنة التي كان من بينها أيام السبت





■ بوتين سيواجه أجندة مليئة بالمشكلات

قادة الأحزاب والكتل الانتخابية في هذا الشأن.. وسيكون للوزارة برنامج ورئيس حكومة وسيتم اختيار الوزراء من نوى الكفاءة والاختصاص الرأسي.. كما سيتمعين على كل من يعمل في الوزارة القادمة أن يلتزم قبل كل شيء ببرنامجه.

ويتروى بأن ميشائيل كاسيانوف وزير المالية (42 سنة) هو من المفضلين لدى بوتين وأنه مرشح لرئاسة الوزارة التي ستعلن عقب احتفال بالترأس في قصر الكرملين في 5 مايو المقبل.

ويقال إنه بالرغم من الفروق الشاسعة بين شخصية يلتسين وخليفته بوتين فقد توجه بوتين إلى يلتسين يوم الإثنين 27 مارس لزيارته بعد الانتخابات ومع ذلك فإن ذلك يكشف عن تواضع بوتين إزاء غطرسة يلتسين ولكن وبأن عليه أن يعلن خطته للعمل على إنقاذ روسيا من أزمتها الشاملة بتقاعها العديدة..

وفي هذا الصدد قد لا يكفي في ذلك التباهي بما حققه الجيش الروسي في الشيشان خلال الشهور الستة المنصرمة.

وفي هذا النطاق يبدو أن التواضع ودماعة الخلق والوعود لا تكفي وحدها وقت العمل على توحيد القوى السلمية والبناء ومعالجة المشاكل بدلا من التحارب السياسي الذي تميز به عهد يلتسين.

ومع أنه ليس معروفا كيف سيعالج الأزمة الاقتصادية والشتون المالية وكيف سيتناول موضوع الفساد والفاستين وكيف سيعالج مشاكل الدين الخارجية التي بلغت 175 مليار دولار أمريكي تسدد عنها أرباح تعمل نسبتها إلى 10/1 وكذلك الدين الأجنبي إلا أن الإشارات إلى تلقاها بوتين من نهائي توني بليز وكليوتون وجيان زيمين وغيرهم قد تكون إشارات مشجعة على مد يد المعونة لروسيا مع أن أمريكا والغرب مصر على حل سياسي للمشكلة الشيشانية.

ويطرح عدد من المحللين السياسيين موضوع الاصطفاء السياسي الجديد في روسيا فاشاروا إلى مرحلة جديدة بدات قوامها الانتقال من الجاهلية السياسية العنيفة بين يلتسين وخصومه إلى نوع من الوفاق الاجتماعي الجديد.

وتطرق المحللون إلى أن روسيا تنشئ طريقها نحو نظام الحزبين ولكن في روسيا يختلف عما هو في الولايات المتحدة.. ففي روسيا يتبلور حزب موال للسلطة هو حزب «الوحدة» الحكومي مقابل حزب المعارضة اليسارية التي يتزعّمها الحزب الشيوعي الذي خاض الانتخابات وسط عزوف عنه من قبل الشباب من الحزبيين.

ويشير المحللون أن الحزب الشيوعي الروسي يتحول تدريجيا إلى حزب «اشتراكي ديمقراطي» ويتخلص بالتدريج من الشعارات والقوالب العقائدية السابقة.

ويلاحظ ترشيح دول رابطة كومنولث الدول المستقلة بانتصار بوتين.

وفي المحصلة النهائية تدخل روسيا مرحلة فريدة وصعبة وجديدة ■

أصبح اتحادا مريضا!!

ويزيح بوتين هذه الذكريات ليسقول في أول حديث له قبيل الانتهاء من إحصاء الأصوات إن الحملة الانتخابية لم تخرج عن الأطر الأخلاقية والأدبية وأبني لا أزعج أن ما حققناه من مكافحة الإرهاب في الشيشان هو حكر لي إذ أن المجتمع الروسي قد أدرك فداحة الإرهاب وضرورية استتباب الأمن والاستقرار في الشيشان أي أن ثمة إجماعا عاما على ذلك.

مهام ملحة التنفيذ

وفي مواجهة ما تكشف عنه لجنة خبراء ومراقبي لجنة متابعة الانتخابات الرئاسية التابعين لنظمة الأمن والتعاون الأوروبي عن «تخيز» الإعلام الروسي لصالحه يشيد بوتين بمواقف بريماكوف، رئيس الوزراء السابق وزعيم حزب الوطن ويشيد بموقف يوري لوجكوف، عمدة موسكو وجينادي زيجانوف منافسه على الرئاسة ويذكر لهم مساندته في مكافحة الإرهاب والحفاظ على التراب الروسي.

ويضيف بوتين «إن الشيوعيين يحظون بدعم شعبي واسع - إذ صوت لصالحهم أكثر من 20 مليون ناخب - بالرغم من مواقف الإعلام ضدهم والانتقاص منهم ولكن بدلا من النضال ضد الشيوعية علينا أن نناضل من أجل الإنسان».

ويقترح بوتين قاننا: إنني سأطرح على مجلس الدوما البرلماني قوام الوزارة الجديدة والتشاور مع

في الحكومة أو الحزب الأثنائي الشرقي لأنه من الضروري معرفة ماذا يفعل الإنسان وكيف وماذا سيقع من أحداث في وزارة الخارجية التي يعمل بها الجاسوس وفي عبارة منقاة «رجل المخابرات».. ويكشف عن أنه في سنة 1993 دعي إلى زيارة إسرائيل ضمن وفد من مجلس مدينة لينينجراد وحملته أنه صليب تعميده وطلابه بأن يباركه عند زيارة قبر السيد المسيح ويعد أن أتم ذلك أصبح يضع الصليب تحت ملابسه على الدوام. وفي نفس الوقت يقول إنه لا يزال يحتفظ ببطاقة عضويته بالحزب الشيوعي الذي انهار وتبدد سنة 1991..

ويكشف بوتين بأنه بدأ يشعر بالتغيير الذي ينتاب صفوف الحزب الشيوعي السوفيتي على إثر التغيرات في ألمانيا الشرقية عندما شجعت المواد السرية إلى روسيا أو أطف الأرشيف في ألمانيا الشرقية.. وقتها كانت الجماهير من الألمان الشرقيين يحيطون بمبنى المخابرات السوفيتية مما شكل خطرا وتهديدا جديا لهم غير أنه لم يرفع أحد أصبعها لحماية طاقم المخابرات.

ويضيف بوتين لقد اتصلت بالقيادة العسكرية وشرحت لهم الموقف ولكنهم كانوا يقولون لا نستطيع أن نفعل أي شيء بدون تلقى أوامر بذلك من موسكو وكانت موسكو صامتة تماما. وفي موضع لاحق يشير بوتين أن انضباطا تولد لديه عن أنه لا وجود للوطن.. لقد كان واضحا أكثر من أي وقت مضى أن الاتحاد السوفيتي قد

نحن نفتح الملف الشائك .. ونسجل اعترافات كل الأطراف

إنهيار امبراطورية الص

ولكنه (.....) استغل ثغرات القوانين المصرية واستطاع أن ينفذ منها ويحا السوق المصرية في عملية بيع السكر واستطاع أن يوجه ضربات قوية للشركات الوطنية التي تعمل في إنتاج السكر والتدريج تمكن من إنشاء مراكز قوى في موانئ بورسعيد والإسكندرية وبمياط واستقطب عددا من المسؤولين داخل وخارج الموانئ وعددا من أعضاء مجلس الشعب، سهلوا له نشاطه المريب، وليس بيني وبينه أي عدا، شخصي أو مصلحة، فانا لا تهمني سوى مصلحة الوطن والشعب.

من أين حصلت على معلوماتك ؟ كل ما قلته في البرنامج معلومات ليست سرية وأنا كأحد العاملين في ميناء بورسعيد في إحدى

الآن الجميع يقف مع الاستثمار الذي بيني، فهل حقاً كان الصفدي بيني لمصلحة مصر كما أكد لنا، أم أنه استغل تشجيع الحكومة للاستثمار والمستثمرين وحاول أن يحتكر وسيطر على سلع استراتيجية على رأسها (السكر) محققاً أرباحاً طائلة قدرها النائب المعارض البدرى فرغلى بعدة مليارات؟ الصفدي لم يكتب بذلك - حسب لائحة الاتهامات - بل تهرب طويلاً من سداد الرسوم الجمركية والتي قدرها وزير الاقتصاد بحوالى 47 مليون جنيه، وعندما طالبت أجهزة الدولة المختصة بالالتزام بالضوابط والقواعد مثل غيره، حاول لى نزار الدولة بورقة العمال، فطردهم على عرض الطريق الصحراوي وراح يشكو في إعلانات مدفوعة من تعسف الحكومة لتشتغل بعدها حرب السكر!

أين الحقيقة في هذه الحرب؟ هذا هو السؤال الذي نسعى للإجابة عليه.

الصرخة الأولى

أول من أطلق الصرخة تحت قبة البرلمان منبهاً إلى أن هناك استغلالاً للتسهيلات الممنوحة للمستثمرين كان النائب المعارض (البدرى فرغلى) عندما التقيناه سألناه مباشرة: ماذا بينك وبين على الصفدي رجل الأعمال فجاب غاضباً: هو ليس رجل أعمال

من المؤكد أن على الصفدي حالة وأزمة وحكاية:

حالة لأنه الوحيد من بين رجال الأعمال الذى ناقش مجلس الوزراء ومجلس الشعب قضيته على الملأ، وأزمة لأن عدداً من الوزراء السابقين وكبار المسؤولين «تورطوا» بدرجة ما في القضية التي شغلت - وما زالت - الرأي العام المصري، من بينهم

الدكتور محيي الدين الغربى وزير المالية السابق ورئيس هيئة الاستثمار الأسبق، وعلى طه رئيس مصلحة الجمارك السابق والذي «أنزلته» السلطات من الطائرة وهو في طريقه إلى الحج، وحكاية لأن أحداً لم ينجح حتى الآن في فهم ما حدث بالضبط، وما يمكن أن يحدث خلال المرحلة اللاحقة، لا سيما أن تشابك الخيوط بلغ درجة التعقيد التام!

هذا التشابك والتعقيد وتضارب المواقف والآراء، كان دافعنا الأساسى لفتح ملف هذه «الأزمة»، فالصفدي بطل هذه الضجة، فلسطينى الأصل - صاحب إمبراطورية الصفدي التي تقع على نصف مليون متر مكعب عند الكيلو (50) على طريق مصر - إسماعيلية الصحراوي، وقضيته المثيرة ليست مجرد قضية رجل أعمال متهم بالفساد واقتراض (200) مليون جنيه من البنوك المصرية، ولكنها قضية استثمار غامض، ترى الحكومة أنه يضر بمصلحة الاقتصاد القومى، بينما يرى الصفدي وأعوانه أنها قضية تضر بمناخ الاستثمار في مصر.

■ تحقيق: أشرف صادق، شقيق الطاهر

■ تصوير: أحمد عبدالرازق



فدى!



■ د. أحمد جويلي

الدكتور أحمد جويلي مؤكداً أن السكر سلعة مشبوهة:

الصفدي لم يتعامل مع وزارة التموين طوال وجودها

وغم خروج د. أحمد جويلي من وزارة التموين إلا أن اسمه ترد كثيراً في هذه القضية، ففي عهده لم يستعمل لا الصفدي ولا غيره اللعب بالسوق، لأنه - كما أكد لنا بكل هدوء - فهم الدرس من (أول مرة) فعقب توليه الوزارة مباشرة في أغسطس 1994، تعرضت السوق لأزمة سكر، لأنه لم يكن هناك تخطيط للمشاركة مع هذه السلعة (المشبوهة) على حد تعبيره التي لها كهنوت وتجار ومافيا، خاصة أنها من السلع ذات الحساسية العالية يرتفع سعرها وينخفض فجأة.

هذه التجربة - والكلام للدكتور جويلي - جعلتني أنبئه لوضع خطة

للاستيراد والتخزين لتغطية السوق وقطع الطريق على تجار السكر المضاربين في السوق، وقد دعمني الرئيس مبارك في خطتي وقام بتحويل المخزون الاستراتيجي للسكر والذي يملكه الشعب المصري لمدة شهرين وهو ما بين 200 إلى 250 ألف طن، فاستأكلنا مصر من السكر سنوياً حوالي مليون و 800 ألف طن بواقع 30 كيلو سكر للفرد سنوياً وهذه الكمية يتم توفيرها من خلال الإنتاج المحلي بواقع مليون و 200 ألف طن، ويتم استيراد الباقي أي حوالي 600 ألف طن من الخارج.

وطالب د. جويلي بتشديد الرقابة على المناطق الحرة الخاصة بتطبيق القرار (619) بحسم على السلع المستوردة بحيث لا تدخل إلى السوق المصرية أية سلعة مجهولة المصدر أو تضر بالإنتاج والصناعة المحلية. وأوضح أن الصفدي لم يتعامل مع وزارة التموين طوال سنوات وجوده في الوزارة من أغسطس 1994 إلى نوفمبر 1999، لأن كانت تحتاجها السوق المصرية من سكر كانت شركة السكر المصرية هي التي توفره من خلال إنتاجها المحلي، أو من خلال تعاقدات استيراد مع تجار الجملة طبقاً لبروتوكول توريد يلزم التاجر بتوريد حصته في موعد محدد، فانا أرفض تأمين احتياجات المواطن المصري من خلال تاجر قد يتلاعب بالسوق لتحقيق أرباح غير مستحقة ■

الشركات التي تقوم بتفريغ السكر على وسائل النقل شاهدت بنفسي مخالفاته.

وما هذه المخالفات؟

اخترق الجمارك واستورد سكرًا مكرراً وأدخله على أنه سكر خام لأن التعريف الجمركي على الخام أقل، واستطاع مع وجود كميات كبيرة من السكر في العالم أن يخزن في منطقتة الحرة الخاصة هذه الكميات التي اشتراها بحوالي 50 قرشاً للكيلو، وباعها للمستهلك المصري بجنينهم للكيلو و 2.5 جنيه في أوقات الأزمات التي صنعها هو، وكان هدف تخريب الصناعة الوطنية للسكر والإضرار بمصالح أكثر من مليون أسرة مصرية تعيش على زراعة وصناعة السكر.

شكك الصفدي في الكمية التي ذكرت

في الاستجواب، بينما قلت إنه استورد ما يقرب من مليون طن سكر في عام 99 فقط، قال هو إن كل ما استورده طوال الفترة من 93 إلى 1999، هو مليون و ثلاثون ألف طن فقط، أين الحقيقة؟

كلامه غير صحيح، فعدد البواخر التي تم دخولها موانئ بورسعيد ومديط والإسكندرية لحسابه تؤكد أن الكمية التي استوردها خلال عام 1999 فقط تزيد على مليون طن، فقد دخلت أكثر من 35 باخرة وكل باخرة تحمل ما بين 27 إلى 30 ألف طن سكر.

من المسؤولين الذين تتهمهم بتسهيل أعمال الصفدي؟

وزير المالية السابق (محيي الدين

المنطقة الحرة الخاصة بالصفدي كان لا يجوز أحد على دخولها، وقد رفض من قبل دخول لجان فحص العينات بمعنى أن منطقتة الحرة الخاصة كانت دولة داخل الدولة.

ما التهمة التي توجهها للصفدي

خاصة أنه قال إنه لم يطلب للتحقيق

حتى الآن؟

التمهم أو المتجاوز ليس دائماً أول من يتم التحقيق معه، وأنا اتهمته بالتهرب الجمركي ومحاولة احتكار السكر في السوق وإغراق البلاد بسلعة رخيصة الثمن لإخراج منافسيه من السوق ولكن الصفدي كان يعمل طوال السنوات الماضية في ظل قانون ضمانات وحوافز الاستثمار الذي سمح بوجود مناطق حرة خاصة فلماذا هذه الضجة الآن؟

لقد استغل ثغرات هذا القانون لأن الهدف من المناطق الحرة الخاصة هو تشجيع التصدير للخارج، مقابل تيسيرات عديدة، فهل تطمئن أن رسم فتح منطقة خاصة يتراوح ما بين 300 إلى ثلاثة آلاف جنيه فقط لا غير؟ لقد تأكد لنا من تجربة الصفدي وبغيره أن هذه المناطق الخاصة ما هي إلا خيانة للاقتصاد الوطني، فهي مجرد منطقة نفوذ أجنبي على أرض مصر، دون عائد

الغريب الذي قدم له تسهيلات غير مسبوقة، وعلى طه رئيس مصلحة الجمارك السابق الذي ساعده في التهرب من سداد الجمارك المستحقة، وأنا لدى مستندات تؤكد أن الصفدي كان يستورد سكرًا مكرراً 100/ حسب شهادات معامل السويس، ولكنه كان يحاسب الجمارك على أساس أنه سكر خام فحقق مكاسب من السكر تفوق مكاسب تجارة المخدرات.

الكمية التي أعلن الصفدي عن

وجودها في مخازنه لا تزيد على

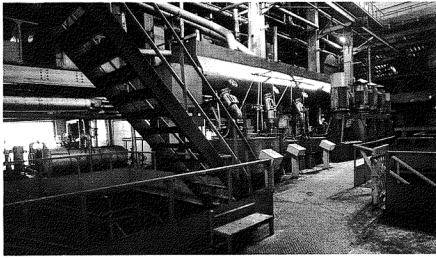
مائتين وخمسة آلاف طن، فأين أخفى

الكميات الباقية؟

البلدي فرغلي، أرباح الصفدي من السكر

تفوق تجارة المخدرات

استغل ثغرات القوانين المصرية لضرب الشركات الوطنية



بالمشروع.
هل من قبيل المبالغة أن يقال إن علي
الصفدي أطاح بوزيرين أحدهما لأنه
اصطدم به وهو د. أحمد جويلي، والثاني
لأنه تعاون معه وهو د. محيي الدين
الغريب؟
أحمد جويلي كان حتى اللحظة الأخيرة تربطني به
علاقة صداقة وعمرى ما اختلفت معه إلا في حاجة
واحدة فقط وهي البيانات التي كان يصدرها
بخصوص السكر.

الذي تم استدعاؤه للتحقيق بسبب
المخالفات التي تخصه؟
أنا اعتر بهذا الوزير اعترافاً شديداً، وكانت أول
معرفة لي به من خلال هيئة الاستثمار التي كان
يرأسها في السابق لأنني أنشأت مشروعى في ظل
هيئة الاستثمار إبان رئاسته لها، وعرفتني به بدأت
منذ 12 عاماً، وهو الذي منحني ترخيص المشروع كما
أنه زار برفقة الدكتور إبراهيم فوزى وزير الصناعة
الأسبق المجمع الصناعي الذي أملكه وهو في مرحلة
الإنشاء، وصورهما موجودة في الألبوم الخاص



اقتصادي أو اجتماعي حقيقي، وأنا اطالب بإنهاء
المنطق الحرة الخاصة والغائتها جميعاً، ومحاكمة
الصفدي عما ارتكبه من جرائم تهريب جمركي
طوال عشر سنوات من خلال حصر البواخر التي
استوردتها، ومحاكمة كل المسؤولين الذين سهلوا
فساده.

الاستثمار الصحيح يجد في مصر مناخا
صحيا جيدا، أما أنا فأحارب استغلال المناخ
المشجع للاستثمار للفساد والتلهيب.

على الصفدي: أقول للجميع..

افضحوني عروني اكشفوني

ولكن بالاستدات

لن أهرب.. فدمي وعرقى وثروتي

راحتني في مصر

كل ما قاله البدرى فرغلى في استجوابه
الشهير وعلى حواريه معنا حملناه إلى على
الصفدي، والذي تريد كثيراً قبل أن يتحدث
إلينا، وفي الحق الإدارى «الفخيم» لشركته
وفى الوعد المحدد التفتيش، فوجدنا نفس
الصورة التي ترسمها أفلام السينما لرجال الأعمال،
سكرتيرة حسنة، كاميرات تلفزيونية لمراقبة ما يدور
حول المبنى وداخله وحراس أمن أشداء، ومسلحون،
وفى داخل مكتب فخم للغاية يجلس (الصفدي) 53
سنة بجسده الضخم في حالة توتر شديد، وعلى
مكتبه ملف متخم بالأوراق والمستندات وكأنه ينتظر
القبض عليه في أى لحظة.

سألناه عن التحقيقات التي تجريها معه
النيابة وعن نتائجها؟
فأجاب بغضب: محضات أى تحقيقات معي
نهائياً.

لكن وزير الاقتصاد أعلن في مجلس
الشعب أن هناك تحقيقات تجري معه؟
لم يحدث أبداً.

ولكن هناك وزيراً سابقاً استدعى فضلاً
عن رئيس مصلحة الجمارك السابق
للتحقيق معهم بسببته؟

كل ما أعرفه حتى الآن أن رئيس مصلحة
الجمارك السابق تم إنزاله من الطائرة ومنعه من
السفر وهو في طريقه إلى الحج، ولا علم لي بأن هناك
تحقيقات تجري مع وزير المالية السابق.

ما العلاقة التي تربطك بالوزير السابق

الدكتور محمد الغمراوي رئيس هيئة الاستثمار لاتعاون في الرقابة على المناطق الحرة الخاصة



■ د. محمد الغمراوي

بدون موعد سابق طرقتا باب الوزير د. محمد الغمراوي رئيس هيئة الاستثمار وعندما علم أننا نبحث في قضية الصدى وعلاقتها بالاستثمار في مصر، استقبلنا دون انتظار طويل، مؤكداً أنه لن يتحدث تحديداً في موضوع الصدى لأنه أمام النهاية في المرحلة الراهنة، فسأناه عن المناطق الحرة الخاصة، والاهتمام الذي يوجه إليها بأنها تحولت إلى مناطق تهرب من حقوق الدولة في الجمارك والضرائب فقال إن المناطق الحرة الخاصة وافقت عليها الدولة بموجب القانون رقم 8 لسنة 1997،

الصارى في 11 مايو 1997، كجزء من سياستها لتشجيع الاستثمار على أساس أن هذه المناطق تخدم هدفين: الأول هو أنها تستصعب المناطق للتصدير للخارج بشكل سهل ميسر يعود على الدولة بإيرادات عملة صعبة، والثاني أنها وسيلة لتشغيل العمالة على مساحات كبيرة من أرض الوطن خاصة أن المناطق الحرة العامة، عددها محدود 6 مناطق فقط، في المحافظات الكبرى في حين أن المناطق الحرة الخاصة من الممكن أن تنتشر في المقاطعات والمدن والقرى على مستوى الجمهورية.

كان هذا هو هدف الدولة من المناطق الحرة الخاصة، وظهور انحرافات في بعض هذه المناطق ليس معناه أن كل المستثمرين يفعلون ذلك في منطقتهم، فالدولة لها رقابة فعالة في الجمارك ومحصلحة الموانئ، لمنع أي تهرب، ومن يتم ضبطه يتم تحويله للنيابة العامة، وظهور تعدد من الانحرافات ليس معناه أن الفكرة نفسها فكرة خاطئة، وهذه هي الخلاصة التي نستنتجها من تقريرنا في هذا الموضوع.

ما حقيقة ما قاله لنا (الصدى) بأنه هو الذي أغلق منطقتهم الحرة الخاصة؟
(ضحك الوزير) وقال: إذا كان هو الذي أغلقها فلتنق مملكة افضل ■

مثل ماذا؟
مثل أرقام مخزون السكر.

د. جويلي تكرر أن هناك مخزوناً استراتيجياً للسكر يكفي مصر لمدة شهرين أي حوالي 600 ألف طن؟
هذا صحيح، ولكنه كان دائماً يريد مقولة إن هناك أزمة سكر وعجزاً في الخزون، والصيغة أنه لم يكن هناك عجز، بل كانت توجد مشاكل بين وزارة التموين وشركة السكر.

هل هذا الخلاف هو الذي تسبب في إيقاف التعامل بينك وبين وزارة التموين منذ أن تولي د. جويلي الوزارة؟

لا، ولكنني تفرغت تماماً في ذلك الوقت لإنشاء الجمع الصناعي فانا لا أنشئ، كنتك سجاير وإنما مجمع صناعي ضخم يقع على مساحة نصف مليون متر مربع، ولم يكن لدى وقت لمقابلة فلان أو إعلان كما أن معظم عملي كان محصوراً في ذلك الوقت في هيئة الاستثمار والمناطق الحرة، وربما يكن ذلك هو الذي وثق علاقتي بالدكتور الغريب باعتباره رئيس هيئة الاستثمار، وبسبب الاتهامات التي وجهت إليه بأنه منح ترخيصاً لمنطقة حرة غير مجدية كان يتابع العمل في المجمع بنفسه، وكان يزوره مرة كل شهر كما كان اللواء عبدالسلام المحجوب محافظ الإسماعيلية السابق يزورنا مرة كل أسبوعين.

بصراحة، متى ستهرب من مصر؟
إن شاء الله عندما أستعيد (صم) إلى صرفته على البلد، أنا دمي وعروقي كله راح هنا، وعاشان يرجع أحتماً لمدة سنة.

ما حجم القروض التي حصلت عليها من البنوك المصرية؟

أنا أقل إنسان في مصر حصل على قروض من البنوك، وجميع بياناتي (ثم يضرب بيده على ملف ضخم على مكتبه) جاهزة لأي جهة تطالبها.

سؤالنا ما حجم القروض التي حصلت عليها؟

200 مليون جنيه وفقاً لإجازة البنك في 30/12/99 أما استشاراتي في مصنع السكر وحده فتزيد على مليار و 200 مليون جنيه.

تقصد المصنع الذي أغلقته الحكومة؟

لا يقاقل أحد، أنا الذي أغلقته.

أنت أم الحكومة؟

معتداً، قلت لك أنا الذي طلبت إغلاقه.

لمذا؟

لأنه أصبح عاجزاً عن العمل، فالمصنع معناه معدات وخامات وهذه الخامات لكي تخرج إلى السوق يجب أن يكون سعرها تنافسياً، وبعد أن أضيف علينا قهراً 630 جنيه كرسوم على البن الواحد، بعد أن كنا نفع مائة جنيه فقط كضريبة مبيعات وجمارك ارتفع السعر ليصبح 1750 جنيهًا، في حين أن سعر طن السكر في السوق لا يزيد على 1200 جنيه فقط.

هناك معلومة تقول بانك متستغرب من

هل حصلت على بعض الأموال من عرفات كمساعداً؟

نعم، ولكننا لم تكن مساعداً، بل كانت مقابل الحصول على سلع غذائية بعد أن تعمل المصانع، يا جماعة أنا أعمل في أهم ثلاث سلع تمثل قوت الشعب (السكر - الأرز - النعيق)، ومن واجبي أن أقف مع شعبي وأعالي في فلسطين، وبدلاً من أن يحصلوا على هذه السلع من إسرائيل يستوردونها من مصر، مصر التي لها أفضال كثيرة على الفلسطينيين ولذلك فنحن نعلمي أولوية لها في الاستثمار.

متى أعطاك هذا المال؟

في يونيو 1996.

وهل سددته؟

على وشك، ولكن دعوني أكتشف قيمة هذا المبلغ الذي لا يتجاوز 40 مليون جنيه مقارنة باستثمارات تزيد قيمتها على مليار ونصف المليار، ثم ليس هذا القرض وغيره يجري استثماره في مصر، وحتى لو كنت قد سرت أو نهبت هذه الأموال من أي مكان في العالم، ألا تستفيد مصر من وجودها فيها.

دعنا نسالك عن حجم فروقته؟

ثروتي كلها موجودة في مصر في شكل استثمارات وصلت إلى مليار ونصف المليار جنيه.

من أين أتيت بها؟
«متكها»، تاجرت في المخدرات والهيروين!

الضرائب عن أرباحك تبلغ حوالي 3 مليارات جنيه؟

مقاطعاً بعده، لماذا لم يقبضوا على وأنا جالس في مكنتي هنا.

لأنك تعمل جواز سفر دبلوماسياً؟

لا يوجد لدى جواز سفر دبلوماسي.

لأنك قلت في تصريح سابق إنك حصلت على هذا الجواز من ياسر عرفات؟

متراجعاً، ولكن الجواز الدبلوماسي الذي أحمله لا يمنح الدولة بتأناً من أخذ حقها ممن يعيشون على أرضها.

من أين حصلت على هذا الجواز الدبلوماسي؟

من ياسر عرفات شخصياً.

ما المناسبة أو السبب؟

لأنني رجل اقتصاد ومن حق عرفات أن يستعين برجال اقتصاد لديهم خبرة في هذا المجال، ولكنني لم أحصل على هذا الجواز بصورة وظيفية، بل كانت مجاملة لي بسبب ما قدمته للسلطة الفلسطينية من دعم ومساعدات في بدايتها، لأن من ليس له خير في أهله ليس له خير في أحد.

متى حصلت على هذا الجواز؟

تحديداً في عام 1994، مع بداية تأسيس السلطة الفلسطينية.

نحن نسال فقط

من عرفت، فانا اعلم في تجارة السكر منذ ان كان عمري 13 عاماً ولي مكائتي في كل مكان في الخارج. وانا اكبر تاجر سكر في العالم، ولم اعمل في نشاط اخر غير السكر، والعل في هذا المجال لمدة 30 سنة يكفي لتكوين ثروة أكثر من هذا الرقم 10 مرات، كما انني لم انهب اموال البنوك واهرب كما فعل الكثيرون. واعتقد ان هناك جهات رقابية وسكا مركزيا ومباحث اموال عامة، نغيب بالفعل إلى البنك الذي اتعامل معه، واطلعت على فروض الصفدي وضماناته. **ويعد صدور هذه القرارات، وتوقف نشاطك، كيف ستسدد القروض؟**

خلاص، ستوقف عن السداد. وفلس البنوك؟

فلنتحدث عن حقوقها، أنا (بدي) ابيع المشروع واصفي وأرجل، وقال مستذكراً، ولكن من أين أتيت برقم القاتلة ملياراً؟

من استجواب البدرى فرغلي؟ اه اسأل من أين جاء به وعلى أساس نكرة، يا سيدى ليس كل من «طبع» طبع وليس كل من قال صدق.

وزير الاقتصاد لم يعترض على الرقم؟

ولكنه لم يوافق عليه.

ولكن اعلن ان الحكومة بصدد اتخاذ الإجراءات القانونية ضدك؟

مقابلاً، انتم تقررون على الحكومة، فهي حتى الآن لم تأخذ قراراً، وكل ما قاتله إنها حولتني إلى النيابة، التي أصبحت الجهة المنوطة بالتحقيق، ولكن الحكومة لم تزيد ولم تنف ما جاء في استجواب البدرى فرغلي.

احدى هذه القضايا تقول بانك كنت تستورد السكر المكرر على أنه سكر خام فما قولك؟

أين الجهات الرقابية التابعة لوزارة الصناعة وهيئة الرقابة على الصادرات والواردات.

ما عدد العمال الذين كانوا يعملون في مصانعك؟

طبقاً لحاضر التاشييات الاجتماعية ووزارة القوى العاملة، العمالة الثابتة تصل إلى 1800 عامل، أما الموسمية من شبال وتباع وخلافه فتصل إلى 3100 عامل، والإجمالي حوالي 4 آلاف عامل، يتقاضون رواتب تصل إلى مليون و 300 ألف جنيه شهرياً.

أين هم الآن؟

في بيوتهم، ولا يوجد في المجمع الصناعي حالياً سوى مائة عامل ما بين حارس وفني لصيانة المعدات.

لكن المجمع المصري حصد اسم عائلة الصفدي عندما تزوج شقيقك الفنانة جميلة يسرا؟

مقابلاً، ليس شقيقي ولا أعرفه، ولكنه شاب

سوري اعتقد ان اسمه فادي الصفدي.

ولكن اسمه الصفدي؟

اسم عائلة الصفدي موجود لمسلمين ومسيحيين، وكذلك في سوريا ولبنان وفلسطين.

هل سترحل من مصر؟



محمد الدين الغريب

على طه بعد منعه من السفر:

أنا مستعد للتحقيق!

اتصلنا بوزير المالية السابق د. محيي الدين الغريب، ولكنه رفض تناول هذا الموضوع في هذه المرحلة، أما (على طه) رئيس مصلحة الجمارك السابق ومستشار رئيس هيئة الاستثمار حالياً، والذي ينتظر الإحالة إلى المعاش في نهاية العام الجاري

وانكر وجود أية صلة تربطه بـ (على الصفدي) وقال لنا: لم اشاهده سوى في التلفزيون ولم ألق به طوال مدة بقائي في مصلحة الجمارك، واعتقد أنه خلال فترة وجودي في

المصلحة ن تخرج له أى رسائل من الجمارك إلى منطقتة الحرة الخاصة. وأعلن بشجاعة أنه مستعد لأي تحقيق معه وأكد لنا أنه لا يعرف سبباً واحداً وراء منعه من السفر، وعندما توجه إلى مكتب النائب العام للاستفسار عن سبب منعه لم يلق إجابة شافية وقيل له إن الموضوع قيد التحقيق.

و طالب على طه بضرورة تشديد الرقابة الجمركية على كل سلعة تصل إلى الموانئ المصرية قبل دخولها المناطق الحرة الخاصة، وعند خروجها منها للتأكد من أن الكميات التي جاءت من الخارج بأوراق رسمية هي نفسها التي خرجت ويجب أن تتم هذه المراجعة بدقة شديدة بحيث لا يكتفي بمراجعة صندوق أو عبوة واحدة، والبالقي يؤخذ بالشبهة، ولكن يتم مراجعة كل الكميات الداخلة والخارجة بكل دقة.

وقال على طه نعم كنت رئيس مصلحة الجمارك خلال فترة عمله ولكن الرئيس لا يستطيع ان يتحكم في تصرفات كل من يعملون معه، وليس من العدل ان يحاسب على مخالفة أى من المتعاونين إذا كانت هناك مخالفات، فالمعمل في الجمارك يحكمه الضمير الشخصي لكل فرد ورئيس المصلحة لا يستطيع مراقبة تصرفات كل الموظفين فكل موظف مسئول عن مهام معينة ■

أبدأ، ودعوني أقل لكم شيئاً يعرفه عن الجميع، عندما أنزل من الطائرة عائداً من الخارج أشعر بأن روحي راجع إلى عادتي، وعندما أركب الطائرة مسافر إلى الخارج أحاول إنهاء مصالحتي في أسرع وقت ممكن حتى أعود، لأن كل أهلي وأبنائي وأصدقائي في مصر وحتى زوجتي مصرية أصيلة من محافظة المنوفية، كما اننى اعيش في مصر منذ أكثر من 20 عاماً مضت.

هل طلبت الجنسية المصرية؟

من زمان.

حصلت عليها؟

لا، ولكن حصلت على البطاقة العشرية، أما بالنسبة للجنسية، فالقانون يشترط موافقة الرئيس بالنسبة للفلسطيني.

متي كان آخر مرة سافرت فيها للخارج؟ أنا منعت من السفر منذ أسبوعين، وتحديداً في 12/3 الماضي.

ما السبب؟

اتهامي بالتزوير من سداد الرسوم الجمركية. **ما حاجج المبلغ المستحق عليك؟**

لم حدد بعد. إذا سددت المبلغ هل ستستطيع السفر؟

أسد لدين، هو في حاجة من الأصل ولم أسددها، وإذا كان هناك من يستطيع إثبات أى شيء، على

يفضل أنا جاهز.

هل تمت إحالتك للقضاء؟

محضش، وإنما أنا سمعت وقرأت مثلك هذا الكلام، ولكني لم أخطر به رسمياً حتى الآن؟

هل طلبت لقاء بعض المسؤولين في محاولة لحل المشكلة؟

نعم، ولكن أحداً لم يوافق على لقائي، وأنا أقول لهم) بالعم اللبناني يا جماعة افصحوني، عروني واكشفوني لكن بالأوراق والمستندات، وأنا مستعد لتحمل مسئولية أى شيء، يثبت على ارتكابه.

إذا كان السكر هو سبب المشكلة لماذا أغلقت المجمع كله ولم يقتصر الإغلاق على الجزء الخاص بالسكر واستمرت باقي الأجزاء في العمل؟

لأنه كان السكر هو سبب المشكلة لماذا أغلقت المجمع كله ولم يقتصر الإغلاق على الجزء الخاص بالسكر واستمرت باقي الأجزاء في العمل؟

المجمع شيء واحد، وكذلك سمعة الشركة، ومن يشتري منها السكر يشتري أيضاً الدقيق والأرز، وبالتالي هناك تكامل بين هذه الصناعات، ولذلك أما أن

أعمل بكامل طاقتي أو أتوقف نهائياً.

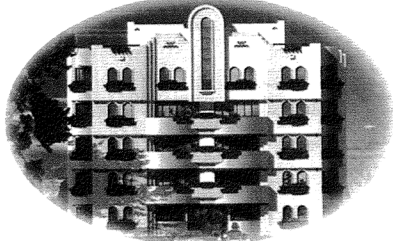
أنت تحاول أن تزعج الحكومة، وتضغط عليها حتى تتراجع عن قرارها؟

محتداً، حلوة قوى الكلمة دي، يا سيدى من يستطيع أن تزعج الحكومة؟ وهل كل من يحاول الدفاع عن نفسه يصبح متهماً بمحاولة في تزعج الحكومة، يا أخى الحكومة تستطيع أن تسحقني في

ليلة واحدة إذا زادت. ■

حي عربية... حلم الصفوة والتميزون

مدينة القاهرة الجديدة، مدينة الأحلام، عاصمة مصر في الأنفية الجديدة، وجد المستثمرون الجادون فيها أن المجال متاح للفكر العصري للاستثمار الجاد والفعال وخاصة أن قطاع البنوك قدم التعاون الصادق وكان على رأس هذا القطاع
بنك التعمير والإسكان



وقد كان بفضل من الله سبحانه وتعالى لشركة عربية للاستثمار العقاري السبق في ذلك بتقديم خلاصة جهدها وفكرها بمشروع (حي عربية) بمنطقة المستثمرين بالقاهرة الجديدة بالتعاون مع أكبر صرح مصري متكامل بمصر وهو
بنك التعمير والإسكان

فحي عربية... صرح سكني متكامل آمن محاط بسور مزين بالأشجار والورود وله مدخلين فقط يسمح لـالكي وحداتهم بعبورهما عن طريق بوابات الكترونية ويسمح لزوارمالكي الوحدات العبور بعد إستاذان الأمن من المالك المراد زيارته عبر شبكة تليفونات داخلية متصلة بكل نقطة بالحي وقد خطط للحي ليتناسب يحق مع رغبات ومستطلبات سكانه بالكامل فمن ناحية التصميم ... روعي أن تكون واجهات العمارات والفيلات الملحقة بها متميزة وفريدة تتناسب مع المساحات الخضراء.

فللبنائسة نماذج بواجهات مختلفة ومساحات

تتراوح من ١٠٠ إلى ٢٢٥ متر مربع كشقق وفيلات دويلكس.

مع عمل تدرج طبيعي يحفظ خصوصية ساكني الحي حتى ساكني الفيلات والطواق الأنفية فهي مصممة لتكون مرتفعة عن منسوب مستوى النظركثير بالإضافة بأنها ملحقة بها الحقيقة الخاصة بالأكها. وقد تم تصميم النادي الرياضي والنادي الأجناعي المركز التجاري والمبنى الإداري والمستشفى العالمى على أن يؤدوا خدمة متميزة لـالكي ولها يحفظ خصوصياتهم.

فكان حقاً الحياة في حي عربية .. حياة تناسب هذه الأنفية دون إغفال اختيار الجار والدار المناسب



شركة عربية للاستثمار العقاري ش.م.م

٦ عمارات العبور - الدور السابع - شارع صلاح سالم

مدينة نصر - القاهرة

تليفون ٤٠٤٠٩٥٠٠ فاكس ٤٠٤٠٩٥١٠

بنك التعمير والإسكان

وعلى التجربة عن قرب، ومنذ ذلك الحين، منذ 21 عاماً، وأنا متابع الثورة الإيرانية.
ما قصة لقاءك بالإمام الخميني وكم مرة التقيت؟

التقيت مع الخميني ثلاث مرات، أول مرة حينما وصل إلى طهران، كان ذلك في الوقت المبكر جداً، أذكر أنه كان يمشي في مدرسة ابتدائية، ويعيش في حجرة متواضعة، وينام على الأرض تحيطه الأدوات العديدة، المرة الثانية التقيت ضمن الوفد الشيعي الذي يعيش في الكويت، الذي ذهب لاستقباله، وكنت أنا ضمن هذا الوفد، كانت الأجواء تحيطها الهرج والفرج، لم تكن الأمور منضبطة، المرة الثالثة مع الأستاذ هيكل في عام 1981، حينما كان يكتب كتابه «مدافع إية الله» اصطحبني معه لعق علاقتي السابقة بالثورة، أذكر أن الخميني كان قليل الكلام، بنصت أكثر مما يتحدث، لا يكاد حوارهما يتجاوز كلمة ونصف كلمة، عامل السن وصعوبة الحركة لهما أثر بالطبع، لا أستطيع أن أزعج أنني كنت قريباً منه أو من أي من قادة الثورة الإيرانية، فعلمني كصحفي يستلزم مني النزول إلى الشارع

معروف ارتباطك الوثيق بقيادة الثورة الإيرانية.. متى بدأت تحديداتك تلك العلاقة وهل تذكر أول زيارة لك إلى طهران؟

أنا مرتبط في الحقيقة بالتجربة الإيرانية، ربما يكون هذا هو التعبير الأقرب، تصافف أنني كنت موجوداً في الكويت أيام إرهابيات الثورة الإيرانية الأولى، كنت أسكن آنذاك في حي قطنة الشيعية، فتعرفت عليهم وعلى ثقافتهم، كان شيعية الكويت قد استنجروا طائرة لكى يهبطوا الإمام الخميني بعبوته من باريس، وتلك كانت أول طائرة مدنية تهبط مطار مهراباد، كان ذلك تحديداً في فبراير 1979، وكنت أنا على متن هذه الطائرة مع الشيعية، أذكر أنني في كتابي «إيران من الداخل» نشرت صورة لطائرة الطائرة التي أخذتها في ذلك الوقت، علاقتي في الحقيقة قائمة على المستوى الفكري من قبل قيام الثورة، من خلال متابعتي ومعايشتي للشيعية في الكويت، قرأت تلك الكتب التي كان يكتبها الخميني، وكانت تهرب إلى الكويت في أغلفة مختلفة. وهكذا تابعت أجيال الثورة الإيرانية المبكرة، ثم سافرت بعد ذلك كثيراً إلى طهران، وتعرفت على الناس

نبرة صوته الهادئة.. أدبه الجم.. تحليله الخافق.. رؤيته واستشرافه للمستقبل.. يذكرك على الفور بالكاتب الكبير أحمد بهاء الدين..
فهمي هويدي ينتمي إلى ذات المدرسة الصحافية التي أسس بنينها بهاء الدين.. حقاً تختلف الرؤى، وربما أيضاً تتعارض وجهات النظر، لكن يظل المنهج والأسلوب واحداً.. مفتون بتجربة الثورة الإيرانية.. معارض للسلام مع إسرائيل.. متحفظ على التسوية السلمية.. متحيز للشرق ولبلدان العالم الثالث.. مناصر لأية تجربة إسلامية ترفع راية الإسلام. يصف نفسه ويقول: أنا كاتب إسلامي مستقل لست طرفاً لأية حركة إسلامية.. لا تملك في النهاية إلا أن تنصت بإعجاب إلى تحليله السياسي وحواره العميق وديابه المخلص في دنيا الصحافة والفكر، وهو الداب الذي جر عليه مقاب كثيرة.. حوارنا معه من العديد من القضايا الساخنة..

■ حوار ليلي الراعي



الصفقة خاسرة والقضية الأساسية في الصراع لم تحل

فهمي هويدي: لسنا بصد سلام.. بل تسوية خاسرة

لانسج معلومات من المستويات الوسيطة والدنيا في
التجربة، الحوار مع القمة يأخذ مجهودا حقا لكن يظل
العمل الحقيقي في الشارع.

كيف تقيم العلاقات العربية - الإيرانية حاليا
خاصة أن هناك اتجاهاً إيرانياً لتطبيع
العلاقات مع غالبية العواصم العربية. فهل
يمكن أن يحدث هذا دون حل مشكلة جزر
الإمارات؟

بالنسبة للعلاقات الإيرانية - العربية هناك أطراف ثلاثة مهتمة بها، لأن لا من مصر وإيران تهاهما مع بعضهما فإن هذا سوف يقل من استراتيجيتها للمنطقة، هناك إذن مصلحة دائمة لأطراف ثلاثة لتعكير هذه العلاقات. اعتقد أيضاً أن الاتجاه الإسلامي في الثورة الإيرانية هو الذي يجمع بينا ويسمح بالتفاهم. أما الاتجاه القومي الفارسي المتعصب هو الذي يبعدها عن الثورة الإيرانية، وأظن أن المشكلة القائمة ليست بين العالم العربي ككل، لكن بين إيران ودولة الإمارات، واعتقد كذلك أن إيران في هذه التجربة تحديداً لها حسابات أسهمت في تعكير العلاقات مع الإمارات ولكن في المقابل فإن الرئيس خاتمي حرص على تصفيف التوتر، كل الأطراف مطالبة في النهاية بأن تتجنب تصعيد المشكلة لا توجد أية مشكلة بين مصر

وترى في مسألة مفاوضات السلام ضرورياً
أو الوهم والخديعة. ما تفسيرك؟

نحن لسنا بصدد سلام، بل بصدد تسوية، وشتان الفرق بينهما. التسوية تقوم على معالجة الشرور، يعني هناك فتوة يفرض على طرف ضعيف شروطاً وأوامره، حينما يجي، باراك ويقول: هكذا ببساطة لا يصح عرفات أن يقول لنا من أين تسحب، نحن الذين نحدد أمننا القومي، ونفرض خط التسحاب، الذين تقوم في هذه الحالة على عناصر القوة والإسلار، العضلات لها دور هنا. أما السلام فيقوم على حقائق العزل، كيف يمكن أن يكون هناك سلام وهناك خمسة ملايين لاجئ، فلسطيني ممنوعون من العودة إلى بلادهم، كنت في عمان منذ أيام قليلة، وتحدثت مع قادة فتح، ومع المشغفين الفلسطينيين، فسأوكا لي جميعهم على أن مشروع السلام قد مات. إسرائيل تريد الآن أن تأخذ كل شيء، ولا تفع شيئاً، القضايا الأساسية في المشروع الفلسطيني كما هو واضح لم تحل، سواء مسألة لقضية اللاجئين أو قضية القدس أو المستوطنات، كلها معتبرة خطوط حمراء، ماذا يبقى إذن؟ الصراع العربي - الإسرائيلي لم يكن من أجل مطار أو ميناء، أو حتى من أجل دولة فلسطينية، الصراع كان من أجل أرض اغتصمت، وشعب شرد، هل نسيتنا أصل الحكاية؟ إسرائيل تكسب ونحن نخسر، تأخذ مقابلاً سبيماً، وهي تأخذ شرعية، وتطبيع كاملاً وحدوا أمنة، ونحن ماذا حصلنا إلى الآن؟ ما قيمة دولة فلسطينية مجردة من السلاح، سوابتها محدودة على المياه والأرض؟ الصفة خاسرة والقضية الأساسية لم تحل، باراك يريد قانوناً يتيح لكل يهودي في الكرة الأرضية أن يعود وفي نفس الوقت يضع فيتو يمنع عودة أي فلسطيني من اللاجئين، وحينما يأتي رجل كريم مثل بيريز ويقول خمسة آلاف فلسطيني في السنة، أي تحتاج إلى قرن كامل من الزمان كي يعود الشعب الفلسطيني إلى أرضه، لا يفرض كثيراً موضوع العلم والموسيقى والمطار، فهذا ليس صراعاً معهم، تخيلي الناس سوا أصل الصراع، وسؤگون أحياناً في بعضه «أنا كنا متخافين له».

إذن في رأيك لن ينجح العرب في التوصل إلى اتفاق شامل مع إسرائيل في ظل حكومة باراك وقبل نهاية ولاية الرئيس كينيون حسب الخطة الأمريكية؟
 يمكن أن تحدث تسوية، هناك ضغوط أمريكية. وهناك أيضاً ظروف أخرى معقدة، حافظ الأسد يريد أن يسلم الخلافة لأنه دون مشاكل في ملف الجولان، وكينيتون يريد أن ينهي فترة رئاسته ويكون بطلاً، نحن أن تحدث تسوية لكن هذا كله ليس له علاقة بالسلام،

ولا بنهاية الصراع، تحدث اتفاقات نعم، لكن هناك أيضاً فواتير تدفع، حينما يجي، بيريز ويقول لنا تريد أن نتكلم في موضوع التربية والتعليم، ما معنى هذا؟ معناه أن يتم حذف كل ما يتعلق بإسرائيل من المناهج الدراسية، ولا يتذكر القارئ الكريم على الإطلاق، هكذا يريد الأخ بيريز، إنه ليس البتة انقياداً معنياً بذاك، ولا عبقرية غلابانيا، المستقبل لا يدعو إلى التنازل حقاً، وينبغي أن أبا عمار مستعد للتفاوض عن موضوع اللاجئين مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية، سوريا بعد ثلاثين سنة كاملة من الصمود والتصدي، فجأة تتكلم عن التطبيع، شيء صعب حقاً، ترى ما تأثير كل ذلك على مجتمع عنده ضمير وذاكرة وأحلام؟ ماذا تفعل فيه هذه التحولات وهذه الهزات؟ لا أعرف حقاً ما الصدي؟ لكن قد أتوقع.

إن من المستحيل في رأيك حل القضايا
واللاجئين والمستوطنات

بمنطق الإسلار، والتسويات، ممكن، بمنطق الحل الجزري، والحقيقي غير ممكن، نحن نرى حقيقة الوضع أمام أعيننا، إن لماذا نضع روسيا في الرمال؟ باراك حينما يتحدث عن الخطوط الحمراء، يكون قد أغلق جميع الأبواب، نتفق على ماذا؟ إنه يراهن على استجابة الطرف العربي للضغوط الأمريكية والإسرائيلية وفي نفس الوقت لم يقدم هو شيئاً.

وكيف تقيم الدور الأمريكي في عملية
السلام؟

الدور الأمريكي هو في الحقيقة تعزيز للردود الإسرائيلية، والاستهانة والازدراء الشديد بالعالم العربي، لا أؤمن أمريكا في كل هذا، بل الذي يلام هو العالم العربي، نتكلم عن الآخرين دائماً، ولا نتكلم مطلقاً عن الضعف العربي، الذي سمع لكل هذه العواصم أن تتحكم في مصيره، الذين يتحدثون عن مؤتمر كونهانج والآخرين، لماذا لم يفكر أحد منهم في أن يقدم علاقات عربية - صهيونية، لم يراهن أحد على القدرة العربية، وأردت الوصول اليوم إلى هذا الطريق المسدود، فمن حق أمريكا أن تجلس على المقعد وتتندم وتقلع ما يحلو لها.

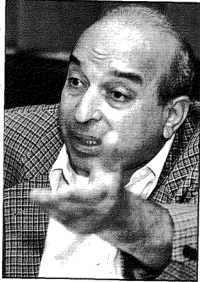
إن عملية السلام رهان خاطيء منذ البداية
 السلام كما أوضحت له شروط، وحينما تخلى العرب عن هذه الشروط أضعوا في موقف ضعف، وفرضت عليهم أشياء ما ناك ينبغي أن تفرض عليهم، التفكير في الحقيقة حدث منذ زيارة القدس، ينبغي أن نعرف بهذا.

صراع الحضارات... العولمة... هل تعتقد أن
الصراع يمكن أن يلقك أمام هذا التنازل؟

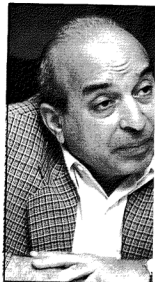
حضارة أخرى ليست مشكلة الإسلام فقط بل مشكلة أي حضارة أخرى غير الحضارة الغربية، التي تعتبر نفسها نهاية التاريخ، والنموذج الأمثل، الحضارة الهندية لديها مشكلة، والحضارة الصينية كذلك، والفارسية فائسة ببساطة وضوح أن الحضارة سارت هكذا «وعلى بلاهة، تعني الأمركة، نحن نتحدث على أرضية مختلفة، هناك من ناك أوجه برينة في الموضوع، وأعني بذلك ثورة الاتصال، وتبادل الخبرات، فهذا تيار إيجابي لا نستطيع أن نقف ضده، لكن حينما تتعلق المسائل بالمرقة بها ينتقلت الأمر.

وكيف تعتقد لهذه الأمركة التي تتحدث عنها؟

إنها مسئوليات دول وحضارات، أيضاً الجسد لا بد



■ العولمة تعني الأمركة



■ المرأة الإيرانية أقوى امرأة في العالم

وإيران، وأظن أن العلاقات الآن أفضل والتفاهل المستقبلي للمنطقة يمكن أن يكون لصالح الإيجابية مع إيران.

هل تعتقد أن مسألة شارع في إيران يحمل اسم قاتل الرئيس السادات سيظل حجة
عسيرة في طريق عويدة العلاقات. أم أن
المسألة أكبر من ذلك بكثير وتتعلق بالنفوذ
والسيطرة في منطقة الشرق الأوسط
في رأيك الوضع سلمي ومقتل الدول الكبرى

لا تقيم علاقات على أسباب تافهة، هذه مسألة يتدبر بها الناس، الذي يريد أن يقيم علاقات بقميها بعض النظر عن هذه السبائل التافهة، ليس من أجل يافطة في الشوارع توثق العلاقات اليك كذلك.

نبوء من القاتل الذين يمتسكون بموقفهم
الشكك دوماً في إمكانية تحقيق أي تقدم
بشأن قضية الصراع العربي - الإسرائيلي..



أن يكون لديه عافية وصحة، فلما لا أستطيع أن أتصدى للعلوة، وهناك في مصر من يتطلع إلى كينيتون كمنفذ لكل أزماته، ومنه إلى تصدى العلوة. لكن لا تكون لدينا مجتمعات ديمقراطية، تتمتع بقدر من المشاركة الحقيقية، تسمح بالتمسك في مواجهة الرياح، ربح. لكن نحن لدينا جسد هش، صلب مستعد للانزهار، إنها ليست مجتمعنا نحن فقط بل مشكلة جميع الحضارات ومجتمعات الدول الثالث.

وهل فات الوقت حقا لكي نعيد بناء مجتمعاتنا بالشكل الصحيح.

في السياسة لا يوجد شيء اسمه فات الوقت، هناك دائما فرصة للتصحيح، ربما فات جيلي، لكن الفرصة لا تزال سانحة، من خلال رؤى حقيقية واستعداد للتضحية لأن المستقبل لا يبني هكذا بالجان. **هل تعتقد في نظرية المؤامرة التي يلجأ إليها العرب في كثير من الأحوال لتبرير أخطائهم وعجزهم؟**

ضامكا يقول الأصل في السياسة هو عدم المؤامرة، لكن لا أستطيع أيضا القول بأن كل شيء وراء مؤامرة، نحن نركب محامات وخيبات، تجعل الأمر مستوحشا، يحقق هدفه بسهولة فنحن نعطي له الفرصة في متناول يده، لكن هذا لا يليق أن هناك الفضل مؤامرات، بالإضافة إلى أن مجتمعنا غابت عينا الديمقراطية ولم تتح له الفرصة للتفكير الذاتي.

بعد أحداث التشيع الأخيرة.. هل ترى أن العلاقة بين المسلمين والقباط تحمل كل هذا القهر من الحدة والتوتر؟

أولا: نحن نحدث حكم الطوارئ منذ عشرين عاما، والطوارئ تعني أن المجتمع متورط لأن الديمقراطية غاية كذلك، التوتر موجود لأن الديمقراطية في النهاية تعطي للناس أملا في حل سلمي، وتعليمهم كذلك حق المشاركة، حق المسألة، حق الاحتجاج، حينما تسحب من المجتمع كل تلك الحقوق، من الطبيعي أن يكون هناك احتقان، هذا الاحتقان يبدو في أمور مختلفة، مرة في حريات التشيع، ومرة في تنظيمات سياسية، أو جماعات متطرفة، ومرة في جرائم اغتصاب، ومرة في قطع الطرق.. إلخ. إن قرار الاتهام في حوادث التشيع قال إن الأمر ليس وراء تنظيمات سياسية ولا جماعات متطرفة، ولا رجال دين مسلمون أو مسيحيين، إذن ماذا وراءه وراء مجتمع مختل أي أنه عمل لائحة الاتهام ضد المجتمع كله، وهكذا فإنه عقدا أكثر، في إيران مثل هناك أزمة اقتصادية حادة، لكنهم في المقابل علوا انفراجا سياسيا، الناس يخرجون إلى الشوارع ويهتفون ويتحرقون من طاعة الغضب، نحن نفقد كل هذا، ليس لدينا تصرف طبيعي، إذن الانفراج وارد، ومصادف التشيع ما هي إلا انفراج.

قمت اعتذرا من مسلم إلى كل قبطني في إحدى مقالاتك عقب أحداث التشيع.. لماذا الاعتذار إذا كانت المشكلة كما ذكرت مشكلة مجتمع محققين يعانين أزمة ديمقراطية وهل كنت تتوب عن المسلمين في اعتذارك هذا؟

على الفور يقول: أنا لا أتوب عن أحد، ولا أعتذر، أنا هناك اشتباك عيب الذي إلى مقتل مشرئين قبطيا وثلاثين من المسلمين، أحسست على الفور من منطق وابعي كتابك بالسبئية، فلما كنت له موقف، أنظر هذا، فكيف يمكن أن يحدث كل هذا العنف في مجتمعنا، ولا أتحدث عنه ولا أعتذر عنه أيضا، تصورت

التجربة الإيرانية نموذج لتعلم منه

قانون الخلع.. ظلم المرأة!

أنا ديمقراطي في البيت..

ويناتي لا يرتدين الحجاب

إن الاعتذار أسلوب حضاري، حقا إن غير من الوضع شيئا، ولكن كان لابد منه، لم يكن من الممكن نشوق عشرين مسلما لنخرج من هذه الورطة، لكن كان لابد أيضا من أن نفعل أينا، الاعتذار أقل واجب في هذه الحال.

مقاطعة أسأله ولو حدث العكس، وإخطا الجانب المسيحي هل تتصور أن يقوم كاتب مسيحي ويعتذر هو أيضا، ألا تثير هذه المواقف روح اللفرقة في المجتمع وتدمع فكرة وجود فرقتين فيه؟

الأمر لا يتخذ هكذا، لقد كتبت مقالاً هذا كما أشرت من منطق إحصائي للمسئولية، ومن منطق أنني صاحب رأي، ويتصاف أنني مسلم، بل كاتب إسلامي، كما يتم تصنيفي، لم أقل في مقال أن يقدم المسلمون اعتذارهم هم أيضا، لقد تحدثت عن إحصائيات وعمومي، كنت أتكلم عن وطن، واستشعرت بأهمية وخطورة الوضع، ويوجب الاعتذار قبل بداية التحقيق، كنت كمن يقبل راس كل مسيحي لتنتهي الأزمة، تقول عننا بالبلدي: بيوس راسه وسامحه ويصالحه.. هكذا كان الأمر في نظري.

هناك بعض المقالات التي يتم منع نشرها في الصحف القومية، لكنها تنشر مع ذلك في صحف المعارضة، ألا ترى معنى أنه بالرغم من كل شيء يتم منعهم بهامش معقول من الحرية ينتج للقرار التعريف على جميع الاتجاهات؟

المقالات المنوعة تنشر في جميع الصحف العربية، وهنا تأخذ صفح المعارضة هكذا تسير الأمور، والوزارة في النهاية ليست بالسماح بالناشر، بل بالوصول إلى القاري، أليس كذلك؟ 90% من القراء لدينا يتابعون الصحف القومية في المقام الأول، ومن هنا تعود أهميتها، وأى كاتب يهمل بالتأكد الوصول إلى القراء، وأنا يعني أن ينشر مقال في الصحيفة القومية بالرد على الأولى.

قبل نشر مقال في حركة أزمة نصر حامد أبو زيد على السطح.. وإنك أشعلت الشرارة الأولى في أزمته تلك.. فهل هذا صحيح؟

غير صحيح بالرة.. الخلاف بدأ حينما كلفه الكاتب الفرنسي فرانسوا بوجاك بكتابة مقالة كتاب لم يتحدث عن الإسلام في شمال إفريقيا، فكتبه بكتور نصر أبو زيد مقالة هاجمه فيها، تعجبت كثيرا لمرققة فكتب

فرنسي يحاول أن ينشر كتابا عن الإسلام في الشمال الإفريقي، يتجاهل باعتاد أساتذ جامعي مسلم، كحكمة تدعو إلى المنة، كتبت هذا الكلام في مقالة، هاجمته الدكتور نصر، ووصفني بالظفر، وقال على إنني رجل أزهري، مع أنه يشترني أن أكون كذلك، لكنني في الحقيقة لست أزهري، في مقالة أخرى لي هاجمته وقلت إن معلوماته غير صحيحة، وإنهم في الجامعة لهم كل الأبرقة، وكان يصافف مشكلاتي في تزيينه، وهكذا بدأت قصص الخلاف بيننا، لكنني بالتاكيد ضد كل السفخات التي حدثت له بعد ذلك.

كيف ترى قانون الأحوال الشخصية الجديد: هل أنت في صف الخلع؟

الأمر لا تأتي هكذا.. الخلع في الحقيقة أصله شرعي، ومع ذلك أرى أن القانون قد ظلم المرأة في قانون الخلع هذا، لأنه جعلها تتنازل عن جميع حقوقها، ولماذا تتنازل المفروض أن ترد زوجها فقط الصداق، القرار فيه تجرأ، والقانون حول الخلع الذي في مجرد موق وليس قضائيا، فاضف دوره، ولم يقدم لي التقدير الذي كان يجبني به قبل.

نريد أن نتعرف على افراد اسرته

زوجتي سيدة منزل لا تعمل، كانت من قبل تعمل في جامعة القاهرة، لكنها اختارت عمل إرانتها الكوث في البيت، ابنتي أميرة تعمل في الأفرام ويكي، هويدا في مجال التخصص، وطارق في بنك الاستثمار.

هل أنت ديمقراطي في البيت؟

يقول بسرعة.. كل الناس بصفتهم أنفسهم بالديمقراطية وعلى رأسهم الحكم، وأنا لن أشد عن هذه القاعة، نعم أزعج أنني ديمقراطي لا أفرض شيئا على بناتي ولا على زوجي، كل أفرض عليهم مثلا أن يرتدين الحجاب، بل تتركهن على حريتهن، وإن كنت في أعاصي أتمنى أن يلتزمن به.

في مملكتك الصغيرة من يمسك بمقاليد الحكم؟

هناك أمور اتخذ أنا فيها القرار، القضايا الكبرى هي رأسه، ليست لي علاقة بقضايا البت ومشاكل البتات، فقط أتدخل حينما تكون هناك قضايا خلافية تحتاج إلى من يصممها، في البيت أنا المول.

سافرت كثيرا، جلت الشرق والغرب، أي بلد أحببت، وبأي شعب تعالقت؟

أنا منماز إلى بلدان العالم الثالث، إلى جنوب شرق آسيا تحديدا، أحب باكستان وإندونيسيا وإيران، أندش كثيرا لحب الفن الذي يتمتع به الشعب الإيراني على رجة الخصوص، رغم فقره، فهو محب للطبيعة والفن والحياة، لا التفت إلى الدول الأوروبية ولا أمل إليها بالقرعة.

لم يقرأ فهمي هويدي؟

أقرأ كل ما تقع عليه عياني في مجال تخصصي، أي في مجال السياسة والتاريخ، وأبني في هذه الحال مثل التلميذ الذي يستذكر دروسه.

ألا تقرأ الأوب معلقا؟

أقراء فقط في أيام السطات والإجازات مع الألف برنامجي اليومي في الأيام الأخرى مشغول جدا.

كيف تصنف نفسك؟

في حزم يقول أنا كاتب إسلامي مستقل، لم أكن يوما طرفا في أية حركة إسلامية، واستقلالي هذا يمنحني الموقع الذي يمكنني من الموضوعية والحجاء.



جمعة فرحات





من الخرافة إلى المؤامرة

زمن العجز العربي الطريق إلى الخروج



طريقنا إلى التطور

نظم أنفسنا إذا حملنا الشعوب العربية مسؤولية تخلف

العرب، بينما تقدم الآخرون، سواء أكان الغرب أم آسيا،

فالشعوب رغم تخلفها من الاستعمار، وإقامة الدولة القومية

واستقرارها، وهو حصيلة ما تحقّق لها في القرن العشرين -

هذه الشعوب مازالت مهمشة وبعيدة عن المشاركة في

المسؤولية أو لعب دور مؤثّر - إن لم أقل ثانويا - فقد تسلط على

القرار فيها ليس نخبة مميزة أفزرها الشعب أو هي ممثلة له،

أو مؤسسات حقيقية وفعالة، لكن مجموعات من الأفراد أو

مؤسسة واحدة، اغتت الجميع من المسؤولية، بل حتى التفكير،

وجمعت الأمور، وأوقفت البلاد في طابور الانتظار، حتى تحل

المشاكل والصعوبات التي تواجهها - حسب رؤيتها المنفردة -

داخل المجتمع بكل فعالياته، وتعدد آرائه وحيويته وأدخلته

إلى فجالة كبيرة حتى تجمدت أطرافه

كان أطول وقت الاستبعاد أثرها على الشعوب... فقدت الحيوية. وانشغلت في التصفيق أو في مباريات الكرة، والأخطر هو الانشغال بمباريات المصارعة الفكرية، وزرع الفتن والدسائس بين أطراف الأمة وشعوبها، أو بين الأسود والأبيض... والشرقي والغربي والخليجي، وبين الديانات والمذاهب المختلفة... فكما نعرف جميعا أن المناخ السيء، والظروف الصعبة يفرزان صراعات وهمية وأحقادا دنيئة بين الأفراد تتحول بمرور الأيام إلى ميراث من الحقد والكراهية. وعدم قبول الآخر، بالرغم من أنه شقيقه، ونجاحه وتقدمه سينعكس عليه أولا وأخيرا...

وسط هذا المناخ غير الصحي، لم يكن العرب قادرين على المكاشفة ومصارحة بعضهم البعض، فسمعوا لغة مختلفة وجديدة، يقابلون بعضهم بالترحاب والسعادة والتقبيل، ويتفقون على كل شيء، ثم ينفذون عكس ما يقولون... فاصبحت اللغة غير معبرة، بل خادعة، فوق الشارع - أي الناس - في جيرة... ماذا يقصدون بالضبط هل هم متراحون للتعاون وإن علاقاتهم ببعضهم البعض سيوية كما تكشف التصريحات أم إنها اللغة المبطلة التي تخفي أكثر ما تعلن، وقد انعكس هذا الوضع على الحوار الذي يصنع التفاهم، فتوقف فعليا، بالرغم من أنه

مستمر شكليا.

من هذا المنظور نطمح الشعوب العربية إذا تصورتنا بحكم الممارسات أنها تبغض بعضها.. فقد قرأت لأحد المتخصصين، أن العرب يكرهون الفلسطينيين وأنهم يزينون أكاذيبهم بشعارات عاطفية، تخفي تحتها القبلية العربية مستخلصا خطأ، لم تغفلها الشعوب... لكن فعلها الفريق الوحيد أو المؤسسة المنفردة بحكم الشعوب... لكي تلصق التهم بالأبرياء والظالمين، وبالتالي تتخلّى سبيل الجرم الوحيد، حتى القضية التي أخلصت لها الشعوب العربية.. قضية فلسطين وشعبها المظلوم لم تسلم من ظلم العرب. وهكذا يتوالى الظلم والاضطهاد.

حتى جلد الذات ونعت العرب بالتخلف والثرثرة، وإنهم أسرى للزأمة والخوف من الجهول، فالشعوب وحدها هي التي تدفع ثمن أخطاء، وقعت من الفريق الوحيد المتحكم الذي نحى الأمة وأوقف حيويته، وتحكم في مصيرها، كل الأخطاء تدفع ثمنها الشعوب وحدها، ويهرب المسئول الحقيقي عن هذه الجرائم.

فالحاكم القدر الذي أضاع الموارد وأهدر كل القيم، واعتمد على شقيقه... لم يدفع الثمن... بل حصل على الجوائز... ومن دفع الثمن هم الشعب والأطفال... والكهول والشباب... وهو ينعم بل أصبح يتحكم أكثر في الشعب الفقير المظلوم... فكما يعرف الجميع أن حكم الفقراء والمرضى أسهل كثيرا من حكم المتعلمين والأقوياء والأغنياء... حتى الثروة التي خزنت في باطن الأرض، وجدت من يستغلها في شراء الأسلحة وتركها في الصحراء، بلا عمل أو دور. وهكذا بُدئت الثروات.

من خلق الصراعات في المنطقة العربية؟ هل وضعتها الشعوب المظلومة والمضطهدة والمنتهكة بكل السليبات؟ أكبر صراع في المنطقة العربية كان على يد إسرائيل التي اضطهدت الشعب الفلسطيني وطردته من أرضه، وفرضت بالسلاح والحديد والنار استيطان أجانب بلا من أصحاب الأرض... من صنع ذلك؟ هل الشعوب العربية أم المستعمرين والقوى الكبرى، وعواصمهم القويحة المتخائل الوحيد المتحكم في مقادير الأمور العربية... ولعل أخطر ما صنعت إسرائيل أنها بذرت الفتنة بين العرب المسلمين والمسيحيين من ناحية، واليهود من ناحية أخرى... رغم أن العرب لا يكرهون اليهود، لكن يعقون الظلم والعوان.

والحدث الثاني يتسلل في حرسى الخليج الأولى والثانية... وكان الهدف منهما زرع الشقاق والنزاع بين الشعوب... وتبديد الثروة العربية. وقد نهجت هاتان الحربان إلى حد كبير في تحقيق أهدافهما، إذ وصلنا إلى حال من الصعاب التي تكفي خروج الشعوب العربية منها.

العرب أبرياء من ظلم كبير. لكن لا نستطيع تبرئتهم لأنهم استسلموا ولم يقاوموا عناصر الفساد داخلهم أو تسلط فريق منهم على الجميع. واعتقد بل أجزم أنهم سيخرجون من أزمتهم، والخروج الكبير سيكون بإحترام



أسامة سريال

بين فئات الشباب الباحثة عن العمل حتى في الدول المنتجة بنسبة 54/ خلال السنوات العشر القادمة وحدها، وهو ما يعد ضعف المعدل في بقية العالم النامي.. والعلاج الوحيد لضمان النمو في المستقبل ينحصر في القطاع الخاص.. كما أن المنظمة في حاجة إلى جذب رأس المال وزيادة التنوع الاقتصادي.. كما تحتاج أسواق رأس المال إلى التطوير والانفتاح على المستثمرين الدوليين، ومواصلة الإصلاحات الهيكلية والارتباط بالاقتصاد العالمي «خاصة في مجال التجارة والتخصص»، ونرى الصورة الإصلاحية تمتد إلى خصخصة الخدمات والصناعات العامة، وتوجهت إلى حد كبير في مصر ونوتس والغرب، حيث جذب التحرير الاقتصادي رأس مال أجنبية، وحفز النمو بصورة أسرع، وتوجه دول مجلس التعاون الخليجي الست إلى ممارسة نفس السياسة بدرجات مختلفة من الحماسة.. ولم يكن سهلاً إحداث التغيير الاقتصادي، والسريع في هذه الاتجاهات التحريرية لأنظمة استمدت شرعيتها من أسسها باعتبارها المولود القاتل.

إن تغيير السياسة الاقتصادية الأبوية، التي انتهجتها المنطقة العربية، أصبحت حقيقة. وأصبح الجميع ملتزمين بالإصلاح الاقتصادي.. وسوف تتغير نتيجة لذلك العلاقة بين الحكام والمحكومين، وستؤدي هذه السياسة إلى نتيجة منطقية تنعم فيها الناس بحرية في التفكير والعمل في منطقة أو بلاد تحقق معدلات أعلى في النمو عما هي عليه اليوم. فإننا نتوقع طقاً لهذه السياسة الاقتصادية أن يصبح هذا القرن ديناميكياً مثلما كان القرن الماضي مثيراً وصعباً، وإذا رصدنا التغييرات الاقتصادية والتكنولوجية وفتح الباب لحرية الرأي واتساع نقل المعلومات، فإن هذا كله سيؤدي إلى تغيير سياسي وريادي تظهر مؤسسات سياسية عصرية تبنى استراتيجياتها على رؤى مختلفة عما كانت تبني عليه في الماضي، بمنظمات سياسية تتبنى الأجيال الجديدة وطموحاتها.. هذه المنظمات سواء أكانت جمعيات أم أحزاباً وجماعات ستخلق واقعاً سياسياً جديداً إذا لم تستجب للقيادات الحالية فإنها ستقرض على نفسها العزلة وعدم القدرة على التكيف.

ومثلما فرضت التكنولوجيا وانتشار المعلومات التخصص من سيطرة الدولة على المعلومات حصلت الشعوب على الحرية الاقتصادية، ومن ثم فإن الحكومات التي تشدد الرخاء ستعجز عاجلاً أم آجلاً الحرية السياسية، وهذه الخطوة الجارية ستخلصنا من احتكار السلطة من جانب جماعات محدودة أو لشخصيات بعينها، وسوف تشترك الأمة كلها في اتخاذ القرار. وتتصور أن هذا هو الطريق الوحيد لبعث حيوية العرب وإعادة دورهم في صنع الحضارة والتقدم والتخلص من التخلف الذي وصموا به ظلاماً وعدواناً.

الحقوق والمشاركة للجميع، يظهر مؤسسات حية وخلاقة تعبر عن المصالح الحقيقية للشعوب، ولا تكفي بمؤسسة واحدة أو برأي واحد، وبصناعة فكر التعدد، واحترام القانون والمكاشفة الصريحة، بإعادة الاحترام إلى اللغة، وأن تعيد إلى كلماتها المعاني التي فقدتها، والتي نعتها، حتى يسهل الحوار بين أطراف الأمة بلغة واحدة ومستقرة. فالتقدم ليس حكراً على جنس بشري، كما أن التخلف ليس قدراً على جنس دون آخر.

ولعلنا نلاحظ الآن أن البول العالمية تشجع عمليات التغيير والتقدم السريع لوسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات التي سوف تجعل الشرق الأوسط أكثر إدراكاً ووعياً بكيفية معايشة الآخرين، وسوف تزداد درجة الحريات التي تتمتع بها شعوب المنطقة.

كما أن بروز أجيال جديدة وقيادات مختلفة من الشباب والمنظمات اكتسبت العلم المتقدم. غير متأثرة بتيارات الماضي.. تركز الآن جهودها على تحرير الاقتصاد والإصلاح السياسي.. وف تنفع باتجاه نحو التغيير والتطوير، ولعلنا نشعر بأن الأجيال الجديدة من القيادات اتجهت مباشرة إلى إحداث تحولات سياسية ومصالحة مع واقع بلدانها.

وكان ظهور هذه القوى الجديدة الحية في دماء المجتمع العربي وراء التغييرات الكبيرة الضخمة التي طرأت على البنية السياسية العربية والإقليمية، ولعل قوة الدفع وراء التغيير هي التي دفعت المنطقة إلى التفاوض السلمي لإنهاء الصراع في الشرق الأوسط على مائدة المفاوضات.. وامتلاك القدرة على محاصرة الدولة الإسرائيلية داخل حدودها، ومنع تطوراتها العسكرية التي هدت المنطقة.

وهذه القوة التي مهدت الطريق أمام الفلسطينيين للتفاوض داخل أرضهم.. وسوف تمكنهم في القريب العاجل من إعلان دولتهم وتقرير مصير شعبها.. بعد أن شهدوا 50 عاماً من النضال والتشرد، وأصبحوا الشعب الوحيد في العالم الذي تحول إلى لاجئين في مخيمات تحيط بالدولة التي اعتصبت أراضيهم.

وهذا العقل نفسه هو الذي حاصر الاتزان الذي كان من الممكن أن تحدث بين ليبيا والسودان، لكنه وضعهما على سياسة تصحيح المسار.

هذا التوجه يفرض حشد العقل العربي وراء العراق، الذي نواجه سياسة محاصرة العراق.. وننقد شعبه من المؤامرة التي تقع عليه، ويساعد على تقاقصها المجموعة الحاكمة هناك.

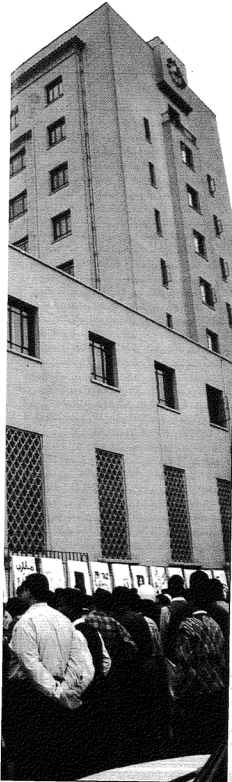
كما أن المنطقة العربية في حاجة إلى تفكير مشترك لما بعد السلام.. فالجميع يواجه تحديات صعبة خاصة في مجال الاقتصاد، ويكفي هنا التذليل أن التحديات تشمل الجميع.. فالنمو والعمل أصبحا ضروريين لكل الشعوب العربية.. إذا كانت هناك رغبة في تحقيق الرخاء للمجتمعات، وتشير التقديرات إلى ارتفاع معدلات البطالة

زمن العجز العربي .. كيف الخروج!!

هل أصبح العرب أمة خارج التاريخ؟ لماذا كل هذا الجمود والعجز عن التطور؟ وكيف وصلوا إلى هذه الحالة المتردية في عالم محموم تنطلق فيه الجهود لتحجز كل بولة وكل كتلة مكاناً في الصفوف الأولى لعالم حديث متطور؟ أسئلة لا بد أنها تصيب الجميع بالصدمة، ولكنها حتمية لأن وقفة مع الذات وتاملاً في أوضاع - يحاول الكثيرون تجاهلها أو نسيانها قد تسهم في إزالة الغبار وتبعد سحب الغيوم عن الذات العربية لتنتقل إلى آفاق أرحب وإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد أن كاد قطار الزمن يفلت من بين أيدينا.

«الأهرام العربي» اختارت هذا الموضوع «لماذا لم يتطور العرب؟» ليكون ملف هذا العدد الذي يتزامن مع احتفال المجلة بمرور ثلاث سنوات على صدورها واستقبال عامها الرابع، وهي بذلك تقوم بدورها الوطني والقومي ومواكبة حركة الفكر العربي التي تحاول الخروج من حالة الجمود المزمن مع استقبال الألفية الثالثة، وهي عندما تطرح هذه الأسئلة فإنها لا تسعى إلى جلد الذات أو إنكار دور العرب في وضع الحضارة ومواكبتها في مراحل تاريخية عديدة، وهي أيضاً لا تتفق مع من يقولون: إن أمة العرب قد ماتت وأنه لا حياة لها ولا أمل في بعثها من سباتها العميق. وحتى يكون السؤال عملياً ومنطقياً فهو في حاجة إلى أسئلة فرعية تكمل الصورة، فليس المقصود أن العرب لم يتقدموا على وجه الإطلاق أو أنه لا أمل في انطلاقتهم إلى عالم جديد، فالعرب بالفعل تقدموا في مجالات عديدة وبمعدلات واضحة وتكفي مقارنة الأمة في مطلع القرن العشرين بأوضاعها في القرن الحادي والعشرين لنلمح بالفعل مظاهر تقدم عديدة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياتية بشكل عام. ولكن الأسئلة الفرعية الأخرى التي باتت ضرورية تدور حول مظاهر التخلف والتدهور العديدة التي يعانيها العرب في وقتنا الراهن رغم أنها كان يجب أن تدور في أطر إيجابية وليست سلبية بعد كل هذه المراحل التاريخية، فالتخلف الظاهر الذي نتحدث عنه عند أمة العرب يأتي من سرعة معدلات التطور في العالم ويطبع بل انتكاسة عملية التطور في عالما العربي، وعلى سبيل المثال إذا كانت معدلات التقدم عند آخرين هي ٨٠٪ في العام فإنها في أمة العرب لم تكن لتتجاوز ٥٪ وربما كانت النسبة بالسالب في مرات عديدة. وتسرى هذه الظاهرة على العرب سواء على المستوى القطري أم على مستوى الأمة ككتلة واحدة إضافة إلى غياب الخبرات التراكمية والشفافية والثقة المتبادلة بين العرب.

■ الرباط: تهاى عبد الرحيم ■ الدوحة: العرب الطيب الطاهر ■ دمشق: عاطف صقر
■ القاهرة: أحمد فرغلي، شقيق الطاهر ■ عمان: ناهد الحسن



المفكرون والسياسيون: الجمود السياسي أفسد حلم التقدم العربي

محمد السيد سعيد:

الشعارات الرومانسية والفشل

في حل الصراع العربي،

الإسرائيلي بلذا الطاقة العربية

حسن أبو طالب:

غياب الديمقراطية وعدم

وجود مشروع سياسي جمل

العربي، محلك سر،



مهمة أى نظام سياسى الحقيقية والأساسية هى فتح النوافذ والأبواب أمام المجتمع المدنى وجعله فى حالة نشاط وعطاء دائم، وهذا المجتمع المدنى بطبيعته يمس أعضاء سياسية واجتماعية واقتصادية مهمة فى المجتمع ككل، وحينما تلجأ الأنظمة السياسية الحاكمة إلى وضع قيود قانونية وسياسية على المجتمع المدنى فهى فى هذه الحالة تمس قدرته وتحد من حركته نحو التطور، سواء كان ذلك بالنسبة للأحزاب السياسية أم النقابات أم حتى الجمعيات الأهلية، وفى هذه الحالة يحدث كما

يؤكد د. حسن أبو طالب .

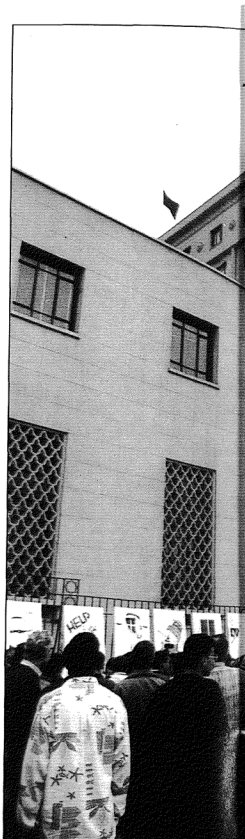
خبير الشؤون العربية فى مركز

الأهرام للدراسات السياسية

والاستراتيجية . نوع من الانفصال ما

بين هذا النظام السياسى والمجتمع.

مطلوب أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية وإعمال تام لبدأ سيادة القانون، ونفط روح المؤسسة، وقبل ذلك كله وجود مشروع سياسى واضح يعرف ماذا يريد وكيف يصل إلى ما يريد. وإذا كان غياب المؤسسة والمشروع السياسى



التخلف العربي وذلك لأن المجتمعات العربية وفي مقدمتها النخبة الحاكمة واجهت التحدي الإسرائيلي بنصف قلب ونصف ارادة وذلك فقد استمر هذا الصراع إلى أكثر من نصف قرن ولم يحسم. وطول فترة الصراع أجهد الشعب العربي وأدى إلى تزييف مادي منهّل للثروات العربية ما جعلنا نجزع عن حشد هذه الموارد والقرى للنهوض والتفكير وبالتالي تركنا الظاهر بصرى وبقينا على الرصيف حائرين ماذا نفعل لتعويض هذه الفجوة ونلحق حتى بالعربية الأخيرة من قطار التقدم السريع.

أما الدكتور سيد عوض - خبير الشؤون العربية - فيرجع أسباب تخلف العرب ووقوفهم مهنك سر - إلى وجود حالة من حالات عدم الدينامية أو عدم القابلية للتطور في النظم العربية ويرى أن هناك مستويين: الأول: مستوى النظام السياسي العربي ممثلا في الجامعة العربية وعجزها الدائم عن تجميع القوى العربية والنظام السياسي القطري الممثل في الأنظمة السياسية الحاكمة في الأقطار العربية. والنظرة العامة لهذه الحالة خلال ربع القرن الماضي تقول إن هناك نخبا حاكمة شاخت وأصبحت بحالة من التهرل السياسي. وهو ما ارتبط بوجود قيادات تاريخية ليست بالمعنى الإيجابي للكلمة لأنها قيادات أمضت سنوات طويلة في الحكم ولم يحدث انتقال للقادة السياسية في بعض النماذج أخيرا إلا بالوفاة وأصبحنا نعاين ظاهري الكثرة الروائية، والأخطر منها الجمهورية الروائية. أي أننا إزاء ظاهرة توريث السلطة سواء داخل الأوسر الحاكمة أو النخبة السياسية الحاكمة في مجتموعها وهنا لابد أن ننشئ إلى هي مسالة شخصانية السلطة في الوطن العربي، وما يترتب عليها. ويقصد بالشخصانية هنا الدور الذي يلعبه من مجلس على قمة السلطة وتأثيراته في صنع القرار.

وإذا ضربنا مثلا لذلك فإننا نجد حتى في الأزمات المصيرية مثل إدارة الصراع العربي - الإسرائيلي نجد مثالين أو ثلاثة بالتفصيل ثبت أن أداء المفاوضات العربي كان متقدما بمراحل في طرح وجهة نظر بلده في المسائل غير القابلة للتفاوض. وهو ما كان سببا في تأزم المفاوضات في لحظات معينة في مسيرة التمسوة. كما حدث في مباحثات كاسب ديفيد وواي عرية. ثم كانت القمة السياسية التي ارتفعت صيغة في التمسوة تخلف تماما عما كان يطرأ إليه المفاوضون من الناحية السياسية. وفي إطار تهرل النظام السياسي نتيجة عدم التفكير في القيادات السياسية وعدم دفع بها، جديدة ظهرت بعض الظواهر السلمية منها على سبيل المثال تقديس الزعامة وتفضيئتها والولا، الطلاق والأهم شيوع ظاهرة الفساد وخاصة تأصل وتجزد البيئة الحاضنة له.

وبالتالي كما يؤكد الدكتور سيد عوض فنحن أمام أزمة حقيقية وهي غياب الديمقراطية والايثاها في كثير من النظم العربية وهذا الغياب يقدح حصر عشرة أمال تحديث وتطور أي نظام سياسي عربي. وفي ظل هذا الجمود وغياب الديمقراطية، وانتهاك الحريات، يعاني الفكر السياسي العربي معضلة حقيقية. تجعله عاجزا عن التفكير وطرح حلول للفضاء، على تخلفه وتقهقه

ليس من الإنصاف القول إن وضع الديمقراطية لم يتطور في الدول العربية.. والسؤال هو لماذا لم يتطور وضع المشاركة الشعبية في القرار بالستوى المطلوب بحيث يتفق مع التطورات الثقافية والاجتماعية التي شهدها المجتمع العربي. إذ أنه من اللافت أن هذه المشاركة خلت خطوات متفاجئة لدى بعض الدول العربية. وقد تكون تهمرت وتراجعت لدى دول أخرى، لكن الحديث عن الدول العربية يستلزم التعرض لكل تجربة في كل دولة على حدة وهو ما لا يسع به المقام، وقد نكتفي بنماذج تجسد خطوات تمت وإن كان معظمها متواضعا. ففي المغرب اتخذت

خطوات جدية بالثناء، من خلال تسليم الحكم للمعارضة ولكن في المقابل هناك تراجع في الجزائر ونمأل أن تشكل التطورات الأخيرة المتمثلة في الوتام الوطني خطوة مهمة باتجاه السير نحو الديمقراطية. وفي مصر رغم أن هناك هامشا عريضا من الحرية إلا أنها دولة مؤهلة لا تحقق وضعها أفضل استنادا إلى عراققتها وبورها وإمكانية تداول السلطة فيها بفضل وجود أحزاب مثقفة للتوجهات الحقيقية للشعب مثما حدث في المغرب.

أما في منطقة الخليج، فالكويت تمثل أفضل دولة خليجية على صعيد بلورية المشاركة الشعبية عمليا من خلال الانتخابات الحرة وإن كانت تنقص هذه التجربة مشاركة المرأة وتخفيض سن

المشاركة. وفي المملكة السعودية مثل إنشاء مجلس الشورى من كفاءات عالية خطوة لا بأس بها نأمل في أن تتبعها خطوات. وفي قطر تمت بعض الخطوات الواعدة من قبيل إجراء انتخابات المجلس البلدي ومشاركة المرأة فيها لأول مرة تصويتا وترشيحا وشكلت لجنة إعداد دستور دائم يرض على مجلس نيابي منتخب يشارك فيه الرجال والنساء.

ويجب أن نشير هنا إلى تشكيل الهيئة الاستشارية لمجلس التعاون الخليجي المكون من ٣٠ عضوا خمسة أعضاء لا بأس بها باعتبارها خطوة يمكن أن تتخذها عربيا بتشكيل مجلس استشاري للدول العربية جميعا بعد التصورات الرؤى للعمل العربي المشترك.

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن هناك خطوات لم تكتمل مازال الطريق أمامها طويلا حتى تتحقق المشاركة الشعبية المطلوبة وطبيعة العصر باتت تفرض على الحاكم العربي أن يعي التطورات العلمية والتكنولوجية والثقافية التي تحتل عليه أن يسلم بحق شعبه في المشاركة والديمقراطية ليست فقط انتخابات حرة بل هي بما تعنيه من شفافية ومحاسبة ورقابة تمنع الفساد وتوفر الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم. وبالتالي ليس هناك جمود ولكن الحركة بطيئة لاقتناع الثقة بين الحاكم والحكوم ولشيوخ الفساد بوجود طبقة من المستفيدين من استمرار الأوضاع على ما هي عليه والمعرفة بالتالي للديمقراطية لا تعنيه من رقابة ثقافية على قياداتنا العربية أن تترك أن الإنسان هو الأساس فلتحترم حقوقه حتى يشعر بكرامته الإنسانية لأن الإنسان الحر هو القادر على العطاء.

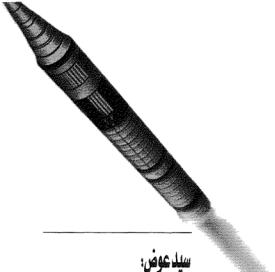
لم يكن الوضع العربي قبل الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ بالوضع الأمثل، ولم يكن العمل العربي المشترك متخفقا بالصورة التي تتناسب وتطلعات الأمة وحجم التحديات التي تواجهها. ورغم المظاهر الشكلية للعمل العربي المشترك إلا أن علينا أن نكون في منتهى الصراحة أمام أنفسنا بإدراك أن العمل العربي المشترك يتعرض لمحنة مصدرة فقدان الثقة بين العرب وبعضهم البعض وهناك من يقضى هذا الشعور من الخآخر لتحقيق مصالحه، لا شك أن مسألة الثامن من أغسطس ١٩٩٠ اجتاحتها النظام العراقي للكويت كانت مصادات أصابت العمل العربي المشترك في مقتل ولإزلال يتربح من تأثيرها حتى الوقت الراهن. ورغم اللقاءات التي تتم بين القيادات إلا أن القلوب مازالت أسيرة لهذه المحنة والسؤال الذي يواجهها هو كيف يمكن أن



الوضع العربي لم يكن مثاليا قبل غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠

إلى التطور واللاحق بالآخرين. ويرى الدكتور سيد عوض أن الفضل الرئيسي لحل هذه الإشكالية هو تجميع وحشد النظم السياسي في الدول العربية وهو ما لن يحدث إلا عبر بوابة الديمقراطية وتكريس الياتها وتعميم تجربة التعددية الحزبية والسياسية والقضاء على سلبية المزايف العربية.. والإيمان بطبيعة الإنسان

العربي وعدم خوض المعارك نيابة عنه، والإيمان بالمعلم واستيعاب التكنولوجيا، وتعميم ثقافة الشفافية وضرب ثقافة الخوف... كل هذه العوامل تمثل متطلبات أساسية للمعشور الآن وليس غدا باتجاه تطوير الديمقراطية والنظام السياسي لأن استعراة الديمقراطية تنتج ماصلا حضاريا بين النظم السياسية العربي في الدول العربية وبين



سيد عوض؛

ترهل النظم السياسية

وشخصانية السلطة خلفا فاصلا

خضاريا بين العرب والأخريين

لواء صلاح الدين سليم؛

الخب السياسية فشلت في

الاستفادة من القدرات

العربية وأهملتها



لواء صلاح الدين سليم

البشرى في الدول المتقدمة. ومن ثم تردت مقولة إن العامل في الدول العربية لا يعمل أكثر من ساعة واحدة يوميا في القطاع الحكومي و ٢ ساعات إذا كان يعمل في القطاع الخاص في حين تصل ساعات العمل في دولة كالإليان إلى أكثر من ثماني ساعات يوميا.

كذلك القدرة السياسية والتي تمثل العنصر الأهم في تقدم الدول والتي تعتمد على البنيان الديمقراطي للدولة.

ونحن لا نستطيع أن نقول إن هناك دولة عربية واحدة قد استكملت مقومات الديمقراطية، ولكن هناك بولا حققنا إنجازات جزئية في هذا المجال مثل مصر وليدان والأردن والكويت، والسودان، ولكنها مازالت دون المستوى المطلوب لمقاطعة النظام السياسي وقدرته على تصحيح أخطائه وإعطائه قدرات ومطابقات مواطنيه الإبداعية والفكرية.. وضمان ولاتهم القومي والوطني وتقاليدهم في أداء

تتحور من هذه العقدة وننتقل من جديد.

يوسفني أن أقول إننا في حاجة إلى إجراءات بناء ثقة بين العرب بعضهم بعضا، ويتعين عليهم أن يتركوا أن استعمار الأوضاع الراهنة على ما هي عليه لا يستفيد أحد منه بل الجميع متضرر والمستفيد الأكبرهم أعداء الأمة.. وبالذات إسرائيل، الذين يحاولون بكل جهدهم إبقاء الأوضاع على ما هي عليه وعلينا أن نترك أن التحديات تكبر يوما بعد يوم وأن أي تلذذ في إعادة العمل العربي المشترك سيجعل أوضاعنا تضي من سيء إلى أسوأ وسيجعل معالجة الأمر أكثر صعوبة والتصور في هذا السياق أن الإزالة السياسية غير متوافرة حتى الآن لدى معظم القيادات العربية لمعودة العمل العربي المشترك كما أن البعض في هذه القيادات مازال يخضع لضغوط من قوى مؤثرة سياسيا واقتصاديا ومستقبلية تماما من عدم عودة الروح للعمل العربي المشترك.

إن المرء يصاب بالكثير من الأسى والعجز في تفسيره لهذه الحالة حين يرى العرب بما يربط بينهم من روابط وصلات جغرافية وتاريخية وحضارية ولغة وثقافة واحدة ومصالح مشتركة عاجزين عن ترجمة ذلك إلى التحول إلى كتلة واحدة وأن الأوروبيين رغم الحروب التي دارت بينهم ورغم الموروث التاريخي السلبي وتعدد اللغات والثقافات استطاعوا أن يسيروا بخطى حثيثة للتحول إلى كتلة واحدة باقتصاد واحد وعملة واحدة وتكاد تكون هناك سياسة خارجية واحدة، بل إن باستطاعتكم بالتشبيه من إحدى هذه الدول الدخول إليها جميعا - عدا بريطانيا التي لن تثبت إن تلحق بالركب، بل إن هذا الاتحاد الأوروبي في طريقه إلى توسيع عضويته يضم عدد من دول أوروبا الشرقية إليه.. والغريب في الأمر أن كل المحيطات الراهنة تدعو الدول المجاورة إلى تكوين كتل اقتصادية قارية على التعامل مع الكتل الدولية وربما تأتي الآسيان كتمودج آخر رغم ما تتعرض له التجربة من صعوبات، وفي تقديرى فإن المصالح والمطامير تفرض علينا السير في هذا الطريق فالأسواق الإقليمية لم تعد قادرة على المنافسة أو الصمود أمام أسواق الكتل الاقتصادية من أمريكا واليابان والاتحاد الأوروبي والآسيان، وغيرها.. والمفارقة إن هذا الأمر يتحدث عنه المثقف العربي وأيضاً لا يتردد المسئول العربي عن تكراره في كل مناسبة إن من العائق للمضي في هذا الطريق اعتقاد أن العائق الأكبر هو الانانية وعدم توفر الإرادة السياسية والخضوع لضغوط قوى لا تريد لهذه الأمة أن تقف على قدميها. ما نقل العرب الدولي وما أسباب هشة الدور العربي في صنع القرار الدولي وكيف يمكن النهوض بهذا الدور؟

المسألة ليست شمة مسالة نقل، فله قيمة للقل لا يتم استثماره، فالعرب يمكن أن يكونوا قوة لها مكانتها بين القوى الأخرى في العالم بما يتناسب مع موقعها الاستراتيجي وخلفيتها الحضارية وإمكاناتها الاقتصادية، ولكن لا يمكن لها أن تحقق ما لم يتصرفوا بقوة واحدة، والواقع أننا حين نتحدث نحن العرب كأننا نتحدث عن بعد نظر وليس عن أمر واقع، إذ العرب دول متعددة وليس هذا ما يضيرها فكل الكتل في العالم تتكون من دول متعددة ولكن ما يفيد العرب هو توفر الحد الأدنى من التنسيق والتعاون فيما بينهم على المستوى الدولي، فعلى سبيل المثال فإن الوجود العربي ضئيل في المراكز الرئيسية في المنظمات الدولية بل إنه لا يتحقق لهم الحد الأدنى من مقهم في هذه الوظائف والسبب الرئيسي يكمن في الافتقار إلى التنسيق فيما بينهم، فغالبا ما نذهب إلى منصب دولي مرموق بأكثر من مرشح، فنتوزع أصواتنا ونترزع أصوات أصنافنا إن كان لنا أصنافا، ويكون الكاسب الأكبر هو المنافس من أي بلد أتى ولمل في معركة الترشيح الخاصة بالمدير العام لمنظمة اليونسكو آخر نموذج على هذا الصعيدي.

إن انقسام العرب وعدم التنسيق فيما بينهم وتعدد مواقفهم من القضايا بما في ذلك القضايا التي تعنيهم مباشرة أسباب مهمة لضعف العرب وضعة دورهم في صنع القرار الدولي ولا شك أنه لن يحقق لهم هذا الدور إلا إذا زالت هذه الأسباب، ولقد لمسنا ذلك بنفسى بوضوح حين كنت سفيرا في عواصم كبرى وبينوريك وواشنطن حين كانت انقسامات العرب ونغيا العمل العربي المشترك يترك بصماتها على الجاليات العربية ويفقدها القدرة على العمل بما يتناسب مع إمكاناتها.

د. حمد بن عبدالعزيز الكواري

عضو الهيئة الاستشارية لمجلس التعاون الخليجي

لها أن تنمي جميع عناصر قدرتها الشاملة والمؤثرة. أولى هذه القدرات هي الكتلة الحيوية للدولة من أرض وسكان مع الأسف فسان أغلب الدول العربية لا تملك حتى الآن خططا متكاملة لتنمية الموارد البشرية.. وبالتالي فإن عائد الإنتاج البشرى أقل من المعدلات المتعارف عليها في الدول متوسطة التنمية وبالطبع أقل كثيرا من عائد الإنتاج

نماذج أخرى تتنافس على مواقع القيادة والصدارة ضمن الترتيبات المستقبلية في المنطقة.

وإذا كان الجمود السياسي والحديث عن توارث السلطة في العالم العربي من أسباب تخلف العرب كما سبق ذكره إلا أن اللواء صلاح الدين سليم - المدير الاستراتيجي - ينتقل بنا إلى بعد آخر من المشكلة.. بقوله إن الدول لكي تتقدم لابد

لو أن المثقفين أو غاليينهم كانت لهم وجهة نظر ولا يبرهن شيئاً من السلطان فإنهم سيوجدون الأرضية المشتركة. ولو تولدت وجهة النظر الصريحة والأرضية المشتركة بين العالم العربي وبعض البعض سوف يضطر الحكام إلى أن يتبعوا الرأي العام الذي يبلوره المثقفون باعتبار أنهم ضمير الأمة. بغير هذه الآلية سيطر العرب متخلفين عن بقية العالم لأنهم تأخروا كثيراً عن أن يكونوا وحدة واحدة.

أما إن العالم الخارجي يستغل التناقضات بين العرب فإن تلك سنة الحياة، فالذي يهتبه من زواج لا يفتك الناس بالحجارة، وإذا كان البيت من مسلح فإن أحداً لا يستطيع أن يقرب منه، فحقاً لا أستطيع أن ادعى مثلاً أن إسرائيل تفرق بين العرب وتحدث الوئعة بينهم، ذلك لا يستقيم، طيب ما تعرض على بيتك.

ثم إن أمريكا تريد أن تستغل الدول الغنية ضد الدول الفقيرة، وهذا حقها لأنها تريد أن تشتري بترولاً رخيصاً وهذا حقها.

فعلياً أن ننسج نحن أنفسنا وبيوتنا من الداخل ونعرف كيف نتعامل في القرن الواحد والعشرين بأساليب ذلك القرن. لأن أسلوب الحروب الساخنة قد انتهى وأسلوب الضغوط الاقتصادية ليس بالأسهل، وإنما الوحدة والتعاون الاقتصادي والتعاون الفكري والأرضية المشتركة وقبول الآخر.

بمعنى أنه بواقعية يجب أن يعترف صدام حسين لدولة الكويت، وعندما سئل لماذا هذا معقول؟ قلت ليس معقولاً، وسأولني أتوقع أن يحدث ذلك؟ قلت

لأنها تخاف الديمقراطية والحرية والإدماج لا يزدهر وينمو إلا في ظل الحرية. افتقدوا الأبواب واطلقوا الحريات وانظروا ماذا تكون النتيجة؟

ويبدو أن مسألة الديمقراطية في القاسم المشترك بين الجميع.. فكلمهم بصورين على أن السبب الرئيسي لعدم تطور العرب هو غياب الديمقراطية.. فيها هو عبدالقادر باسين.. المفكر الفلسطيني.. يقول: وجود الديمقراطية أمر ضروري

في التنمية وإذا غابت التنمية هذا

الأسر.. التقدم..

المعنى لأن التنمية لا يمكن أن تحدث إلا

من خلال الديمقراطية وحتى

لو نجحت التنمية لبعض الوقت فإن

عائداتها تنصرف إلى شجرة رفيعة

الاجتماع، هذا أنها تغتال سريعاً

وكما كان غياب الديمقراطية سبباً

أساسياً في سقوط المسكر الاشتراكي

وانفراط عقد الاتحاد السوفيتي

فإن قائله قد يكون سبباً جديراً في

تخلعها.. لأنه غيابهما يتحول

الحزب إلى جهاز بالمتسلقين

والوصاليين والحل في رأي هو وجود

نظم عسريّة ديمقراطية ويبدو

ذلك فلن نتقدم ونستغل.. محلك سر.. ويتفق السفير وفاء حجازي.. مساعد وزير الخارجية الأسبق.. مع الآراء السابقة، ويضيف إليها مجموعة من الأسباب الخارجية والداخلية.. وعلى رأسها طبيعة النظام السياسي العربي الذي يحكمنا بأوامره ونواهيته وتدخله الدائم حتى في التفاصيل الصغيرة.. فلا شيء يتحرك في البلاد العربية إلا بناء على توجيهات القيادة العليا وبالطبع لا يمكن أن يكون شخص واحد مسئولاً عن كل شيء.. إلا أن النظام السياسي في الوطن العربي يؤمن بشدة بما يمكن أن نطلق عليه «شخصنة السلطة»، وجود هذه الفكرة للتسلط متمثلة في شخص يقتل فكرة المؤسسة ولذلك فلا يوجد ما يمكن أن نطلق عليه لفظ نظام مؤسسي عربي.

ثم يضيف ساخراً.. والعرب لا يتفقهون أبداً، وربما تكون المرة الوحيدة التي ضيقناها مثلبين بالانحياز فيها هي اجتماعات وزراء داخلية العرب التي ينتج عنها اتفاقات أمنية لحماية النظام السياسية من أي محاولات للإطاحة بها ■

علمهم في مشروعات الإنتاج والخدمات، فإذا كان النظام السياسي ملتبساً بالعيوب والثقوب، فإن غياب المؤسسات الديمقراطية يؤدي إلى الفساد الداخلي وإلى اختراق أجهزة الدولة بواسطة جماعات المصالح الأجنبية والشركات متعددة الجنسيات، فلا تستطيع الدولة الوصول إلى القرار السياسي الوطني الذي يخدم مصالحها في السياسات الداخلية والخارجية، ومن ناحية أخرى يؤدي ضعف النظام

السياسي في الدولة إلى تغليب فرص التعاون

الاستراتيجي مع دول الجوار

القموي، وبالتالي ضعف النظام

السياسي لا يصفق فقط من

مفكرة كل دولة عربية بل ويصعب

فرص التكامل الاقتصادي

والسياسي على المستوى العربي.

وعندما سألتنا السفير طه

الفروناني - مساعد وزير الخارجية الأسبق - لماذا العالم كله

من حولنا يتقدم ونحن العرب

محلك سر.. ضحك وقال هذا

صحيح ولكنني أحمل مصر الدولة

الأم والقائدة للعرب جميعاً

مسئولية ذلك.. لأن مصر إذا تقدمت سار العرب

خلفها وإذا قُبعت في مكانها وقف العرب حولها

حائرين لا يعرفون ماذا يفعلون.. والذي استغرب له

أن إفريقيا نفسها تتقدم على جميع المستويات حتى الرياضية.. ونحن محلك سر وموضع الخلل في

رأى يكمن في مسألة اختيار القيادات حيث مارال الأمر في جميع البلاد العربية بخصم لقاعدة أهل

الثقة لا أهل الخبرة والكفاءة.. والثقة الثانية هي بقاء هذه القيادات عشرات السنين في مواقعها

بدون تغيير مما يقتل قدرتها على الإبداع والتطوير.

و لا يبقى لديها هم سوى كيفية الاحتفاظ بالكرسي والموقف أو المنصب.. أضف إلى ذلك عدم

وجود ديمقراطية حقيقية بمعنى المشاركة الشعبية.. وهذا الأمر على مستوى جميع الأقطار العربية.

وما تسبب في وجود حالة من السلبية والبلادة المتناهية.. فلا أحد يطمح في التغيير والتطوير.

والدع طبع في ذلك لا يجد مثقلاً.. ويعتقد السفير طه الفروناني أن الشعب العربي ليس أقل ذكاً، من غيره ولكن العادات السياسية لا تريد لهذا الشعب أن يبدع ويتقدم..



السفير طه الفروناني:

البقاء في السلطة لمدة

طويلة.. يقتل الإبداع

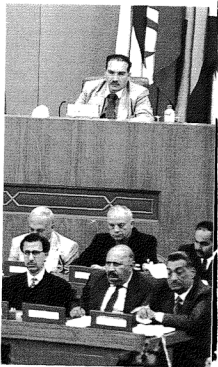
والقدرة على التطور

السفير وفاء حجازي:

التدخل في التفاصيل

الصغيرة.. ولا شيء يتحرك إلا

بناء على التوجيهات العليا





الحوار المنوع

لا جدال في أن المجتمعات العربية بسرهما تولاه أزمة عامة استتجلت مظاهرها في السنين الأخيرة إلى درجة ظهر معها وكن كل الأفاق قد سدت في وجه العرب. ويعود ذلك من وجهة نظري إلى عاملين مهمين: العامل الأول هو لوجو الإمبريالية إلى وسائل جديدة في إحكام السيطرة على العالم الثالث والجنوب بأسره ومنها بلادنا العربية. وتبع ذلك في السنوات الأخيرة العولة وما تحملها من شرور وإفراط حطمت الأمل في إيجاد متنفس للدول النامية. ومن هذه الآفات الشركات متعددة الجنسية التي انطلقت تبني نفسها في هذا البلد أو ذاك بدون قيود ولا حدود.

أما العامل الثاني وهو الأهم فإنه من إنتاج الحكام العرب والدول العربية نفسها. فمن حقائق الواقع أن تغيير الحكام ليس شأنا جماهيريا وإنما شأن الأقدار الخارجية. وأسوف نبقي مختصين لبقا، حكامنا في الوقت الذي نواصل فيه محاكمة الجماهير على عدم تقدمها وخروجها من أميتها الفكرية والعلمية وتغمرها الاقتصادات وقائتها حيث هي.

إن الحكوميين العرب المبهورين حاليا بالانتقال من الألفية الثانية إلى الألفية الثالثة قد لا يحدون شيئا جيدا ينتظرهم سوى إرثهم، فبين السجون والقرن هناك شيء يجب أن يقطعه العربي الحكوم هو التعبير عن نفسه وعن رأيه بحرية. وواقع الحال أن الحوار ممنوع مع الحكام، ممنوع مع الحكوميين، ومع ذلك فنحن بلاد حرة وديمقراطية. وسؤال طرحه كل مواطن عربي على نفسه على الأقل، لماذا لا يتغير حكام العالم ولا يتغير حكام العرب؟

أسئلة أخرى لا يجد المواطن العادي إجابة شافية عنها هي: لماذا يزداد العالم تطورا وتقدما وتزاد بلادنا بالمقاييس نفسها جمودا وتثاقرا وفقرًا؟ وإلى متى ستبقى موراثنا الخايم رهن التصدير بلا من التصنيع المحلي، لماذا لا ترتفع المبادلات التجارية بين البلدان العربية إلى أكثر من 70٪ لماذا لا تنتقل أموالنا أو جزء منها من البنوك الغربية إلى بلادنا، ولماذا القصور والخنوع والخشوع أمام أبواب البيت الأبيض؟

إنه نتيجة للإحباطات والشعور بالاسداد الأفق تراجع اهتمام المجتمعات العربية بالشأن العام واستغل الهروب من أطر العمل السياسي، كما تنامت النزعات الفرعية وبعثت قطاعات واسعة من المثقفين مواقفها والتصقت برجال الأعمال حيث أصبحت المعرفة تجارة والتجارة معرفة. وقد غيرت الإمبريالية في السنين الأخيرة منهجها. فبدلاً من الجيوش والعمليات وكل وسائل السيطرة، لجأت إلى التمويل، وهكذا أصبحت المؤسسات الوظيفية مراكز تجسس لخدمة الإمبريالية.

ديقوب زعين

الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني

العراقي قال له، مكاية كنه فهذا حق. في هذه الحالة فإن شمعاعة إسرائيل سوف تنتهي، لأنه ستكون هناك اتفاقيات ودية بين إسرائيل وبين كل العالم العربي ولن يبقى ليس هناك ادعاء بأن تأجيل الديمقراطية في العالم العربي يسبب الصراع مع إسرائيل فإن تلك الشماعة ستكون غير موجودة.

إن الحكام العرب سوف يضطرون إلى عمل أساليب ديمقراطية جديدة وسيصبح تداول السلطة متاحاً.

بل إن الدول الملكية بدأت تحدث تطورا ملحوظا في الديمقراطية، هذا ما يحدث حاليا في المغرب والأردن، وقطر وغيرها. إن تلك النظم عندما حدث بها تغير تحسنت، فكيف تفكر النظم الجمهورية العربية في التحول إلى نظم ملكية وصدام حسين يريد أن يأخذ ابنه مكانه، وحافظ الأسد يريد أن يتولى ابنه مكانه، وهكذا. إن المشكلة الثقافية داخلنا نحن ويجب أن نحلها وبغير ذلك لن نتج.

لكن يجب أن يكون هناك إصرار لدى الجميع على أن يدخل العرب إلى هذا القرن وهم مسلحون بالعديد من المقومات والعناصر التي تتيح لهم ظهورا كريما ومشرفا أمام العالم لكي لا تحدث لهم تلك المعاناة التي عاشوها خلال القرن العشرين. وهذا في رأيي يقع جزء كبير منه على عاتق المثقفين العرب لتكوين الأمة.

د. ميلاد حنا



المؤتمرات العربية لا تنتج إلا كلاما في كلام

الحكام العرب سوف

يضطرون إلى

تفعيل التحول

الديمقراطي



لا. لكن تصور ماذا يمكن أن يحدث إذا خرجت مانشات الصحف تقول إن صدام حسين بعد طول هذه الخبرة وطول المعاناة التي عاناها الشعب العراقي قال: أعلن اعتذاري لشعب الكويت، إنما عملت حسابات خاطئة وأنا اعتذر عنها، ماذا سيحدث في العالم العربي؟

ستحدث إفادة كبيرة وكل الدنيا تطالب برفع العقوبات ليس عن العراق فقط بل عن العالم العربي كله.

إضافة إلى أن الدول البترولية ستكون أول دول تقدم دعماً ومعونات إلى العراق، وبعد خمس سنوات سنجد العراق استرد عافيته وخمس أخرى سيتعافى نظامه الديمقراطي، فإذا استمر صدام حسين بالديمقراطية، أهلاً وسهلاً، وإذا الشعب

الدول العربية، وإن يتنقل الأشخاص والبضائع بحرية وتلغى جوازات السفر والتكشيرات لعبور الحدود، ويتطور حجم التبادل الاقتصادي ويعد التوفر في التعرف الجمركية. الوحدة العربية أو الاتحاد العربي أمر مختلف عن الاتحاد الأوروبي، لأن العرب أمة واحدة وليسوا أمة متعددة كالأوروبي، فضلاً عن أن لغة العرب واحدة وحدهم معترف بها عالمياً، معززين بتاريخ ومشاعر مشتركة. وتعد حالة التفرقة طارئة على الأمة العربية، لذلك يشند العرب تحقيق وحدة انتمائية راسخة الجذور. إن ذلك لا يعني أن نرفض صيغة الاتحاد الأوروبي على مستوى الوطن العربي، بل العكس لأن العرب في حاجة الآن لأي تعاون أو تضامن أو وفاق أو وحدة انتمائية أو فيدرالية أو وحدة موقف. وتوصف حال العرب بأنهم في مأزق، ولابد لهم من الخروج منه، والعمل العربي أمر مهم، والبدية وإن كانت في حدهم الأدنى فهي مقبولة، وربما تكون العربية الرافعة، فالناتج العربي فائد لحماسته القديمة للقومية العربية لاسيما بعد إحياء المشروع القومي بانتهاء وحدة مصر وسوريا ١٩٦٠م وإقامة وحدات كاريكاتورية لاحقة مثل خلالها العمل القومي العربي ظاهرة صوتية عديمة الجدوى في ظل عالم يشند تطوير الواقع وتطويره نحو التقدم المستمر.

■ **د. سليم بركات**
استاذ بجامعة دمشق



العداء المتبادل

بين النخب

العربية يعقل

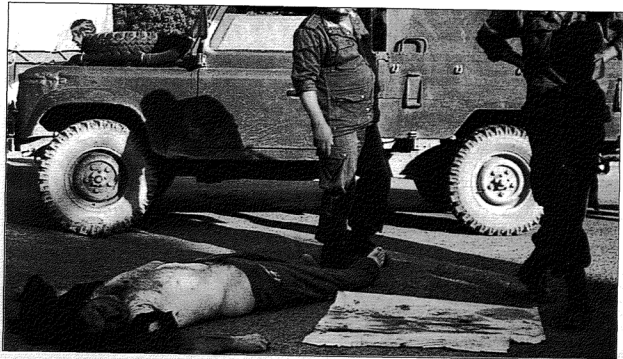
القانون المشترك

العالم، وعلى المستوى العربي المحلي، كما يفيد التكامل بين القطري، والقومي، على المستوى العربي وتزدهر الإقليمية العربية، كما أن الهزائم العربية الملاحقة زادت من انقسام سياسات الأنظمة العربية عن القضايا القومية والتي يشير إليها واقع ومستقبل الصراع العربي - الصهيوني، الذي وضع العرب في مواقف مهيمنة لم يعرف التاريخ العربي لها مثيلاً. ويلعب التشترنق الطائفي دوره، على الرغم من أن هويتنا القومية والدينية تصنع هوية واحدة عبر التاريخ. وتحتاج معالجة هذه الأمور إلى تكامل سياسي واقتصادي، لأن لغة العواطف والشعارات لم تعد كافية، فهناك ضرورة لإلغاء إجراءات الحدود بين

مازالت الديمقراطية، على الرغم من المساحة التي تتركها النظم الحاكمة، مكتوبة في الوطن العربي، لأن الغلبة النظم مازالت تخشى ممارسة الجماهير وترتجل المواقف دون تفكير بالآخر. ومازالت أزمة الديمقراطية في الدول العربية سياسية.

أما أسباب الجمود السياسي في النظم العربية، فإنها تعود إلى الموروث التاريخي للجماهير العربية المعطل لممارسة الديمقراطية، وهو الموروث القائم على التعصب الأيديولوجي والعفائدي والقبلي الذي يعمي البصيرة ويجعل المسافات بعيدة عن ممارسة الديمقراطية التي لا يتحقق شرطها الأول إلا بالوعي ومازال العمل السياسي العربي ميالاً إلى أن يضع الثقافة والوعي في خدمة الأيديولوجيا والعكس هو الصحيح، من أجل المواكبة العربية للعالم المتقدم، وإذا ما تحقق هذا الأمر وارتقى الإنسان العربي إلى هذه الممارسة الديمقراطية الواعية، فإن الجمود السياسي سينزل.

وتكمن أسباب تعثر العمل العربي المشترك في العلاقات السلبية بين النظم الحاكمة في الدول العربية، فالعداء العربي - العربي مؤلم ويمارس بتهور وانانية، يؤذي في الكثير من الأحيان إلى كوارث، ولغته فوقية وارتجالية بعيدة عن الواقع. ويضاف إلى ذلك غياب استراتيجية عربية موحدة تحقق الحدود الدنيا لأهداف العرب على مستوى



■ في الجزائر - المذابح تعكس حجم أزمة العقل العربي

جائزة دولية في الإحباط

لا شيء يبعث على الشعور بالأسى والإحباط أكثر من تأمل «السياسة العربية» في ضوء ما تأتي به من نتائج عملية، وما تخلقه من وقائع، مع أن تلك الوقائع والنتائج تذهب بالأهداف المعلنة للسياسة العربية، وتفرغ شعاراتها من نفع العقلانية والواقعية التي تتخللها، ولو كانت هناك جائزة دولية تكافأ بها الأمم على افتقار شعارها السياسي إلى خصائص السياسة باعتبارها علما وفنا لاستحق العرب هذه الجائزة، ولعل هذا الواقع السياسي المرير الذي نعيشه، والذي يفرغ في سحابة هذا الخطاب الذي يمعن في تشديد اغتراب السياسي للمواطن العربي، وتوسيع الهوة الواسعة، أصلا، بين القول والفعل، هو ما رسخ في المواطن العربي الشعور بعدم الانتماء، إلى حكوماته في كل ما تقول وتعد. ويضيف عرفات «الديمقراطية في أزمة» والعمل العربي المشترك، وهو الشعار الذي ارتضيناه بدلا واقعيا عن شعار «الوحدة العربية»، في أزمة، والقرار السياسي العربي في أزمة، ودور العرب في السياسة الدولية أو في صنع القرار الدولي في أزمة. والأزمة تشدد وتتفاقم، وإرادة التغلب عليها تكاد تنضب وتتلاشى حتى بات الخروج منها أشبه ما يكون باجتراح معجزة.

الأخذ بالخيار الديمقراطي في بعض البلاد العربية كان عن اضطرار وليس الاضطرار فضيلة، أما العامل الذي اضطرنا إلى محاكاة تقليد الديمقراطية في أوطانها الأصلية فما كان داخلها في المقام الأول، وإنما خارجا، فليبست ثوبا سياسيا أكبر كثيرا من قامتنا الاقتصادية وكانت الديمقراطية في أوجهها كلها يمكن أن تزدهر إذا ما قامت لها قائمة، في عالم الجوع والفقر والتخلف، والذي لم ينتج في كل الأزمنة سوى الاستبداد في كل صوره، فالحكومة تلتهم المجتمع، والجماعة تلتهم الفرد، وكل ما ندعيه من ديمقراطية، ومن خطوات خطوناها على هذا الطريق، وقف على حقيقته أحد الكتاب العرب إذ قال إن كل مساحة الحرية في العالم العربي لا تكفي كاتباً واحداً.

الديمقراطية ليست انتخابات حتى نكثر منها مع أن الديمقراطية تستلزم انتخابات، فما أكثر انتخاباتنا وما أقل ديمقراطيتنا، النظام الديمقراطي يستلزم أن تلتزم امتصاص وإضعاف نزعات التطرف، ونزع العنف من حيواتنا السياسية وصراعاتنا الطبيعية. ولكنه من أجل أن يقوم ويستمر ويتطور لابد من البدء بإشباع وتلبية الحاجات الأولية للإنسان، فهي ذلك تكمن صدقية «حقوق الإنسان»، وحقوق المواطن، يجب أن يقتنع المواطن ليس بالشعارات الإعلامية، وإنما بتجربة السياسية، بأن التغيير في بلده ممكن عبر صندوق الاقتراع ولا تحول هذا الصندوق إلى «دوتن» ديمقراطي، لا يضر ولا ينفع، ويجب أيضا أن يرى باه عتبة تداول فعلياً للسلطة على أن تصغر الحكومات ويكبر المجتمع الذي يصنع بنفسه ولنفسه برلمانا حريباً له عيون وأذان وأسنان، أما صندوق الاقتراع فلن يتبوا هذه المنزلة الرفيعة إلا إذا قامت على حراسته صناديق التأسيس الاجتماعي. عدا ذلك بطل كل ما نقوله عن التقدم على درب الديمقراطية تأكيداً على غياب الديمقراطية.

التشدد الرائج بالعمل العربي المشترك خير دليل على أن مظاهر هذا العمل المشترك لا يمكن رؤيتها حتى رؤية جمهورية. ويتساءل أين العمل العربي المشترك وإسرائيل لم تدخر وسعا لإقناعنا كل يوم بصورته وبالحاجة المشتركة إليه، ويضيف إذا تعذر هذا العمل في هذا الوقت - حيث تتحدث إسرائيل - على القيام به فمناجاتنا إليه عندما يعود الزمن العربي عادياً وطبيعياً... إنه ما من زعيم عربي إلا ويحدثك عن



■ العدوان العراقي على الكويت كشف التفكك العربي

أهمية وضرورة تنسيق المواقف العربية، وتوحيد الكلمة، وجمع الشمل وتنقيف الأجواء، ما من زعيم عربي إلا يسعى إلى عقد القمة العربية، ومع ذلك لا الحديث يترجم بأفعال ولا السعي يتكلل بالنجاح، وكان المصالح العربية المشتركة هي من الصلالة في مكان، وكان نزاع المصالح العربية هو سيد الموقف، وهو الذي يحبط باستمرار مساعيها وأمانها لقد تصحر فيها كل ما يمت للوحد القومي بصلة، وأتى التصحر حتى على شعورنا بالانتماء، إلى الأوطان المجزأة من الوطن الكبير. لم تنضب حيواتنا فحسب، وإنما مواردها الفكرية والأخلاقية، وبعد كل ذلك نطمح إلى أن يكون لنا دور في السياسة الدولية وفي صنع القرار الدولي ضاربين صفحا عن حقيقة أن من لا يملك قراراً في شأن يخصه، ليس من حقه أن يلجم في أن يكون شريكاً في تقرير مصائر العالم حيث الإمبراطوريات والدول العظمى تتساقط كأوراق الخريف.

ويقول عرفات إن فينا من القوة الكامنة في إنسانتنا ونفطنا وثرواتها الطبيعية وموقعنا الجغرافي وثقافتنا، ما يجعلنا لو سميناً حقاً في تحريرها وإظهارها، أمة عظيمة في العصر الذي نعيشه الهزيمة التاريخية تصاحرها حبياتنا من كل حذب وقبيل، ولكن في قلب هذا الحصار تكمن عوامل الانتصار التاريخي الذي لا ينفصنا منه سوى الجراءة ولا اعتقد أننا سنجرؤ على الانتصار ■

جواد أنور عرفات
محلل سياسي أردني



■ الجبل العربي الجديد : أمل الأمة في التغيير

العالمية ولكننا لا نستطيع أن نعمل بروح الفريق وهي أساس تقدم المجتمعات والجواب البسيط أيضا أننا لم نتعود العمل المشترك ولم نرب عليه بل ونضيق به حتى إذا أجبرت الظروف على العمل المشترك أقبلنا عليه بلاحماسة وقلة عزم لهذا يتعثر العمل العربي المشترك

ولماذا لم يستطع العرب رغم كل الروابط المشتركة بينهم إقامة وحدة مشتركة مثل الاتحاد الأوروبي.. النجاح حلقات متداخلة ومتصلة وكذلك الفشل فإذا كنا غير موفقين في العمل المشترك وضعنا الديمقراطية متعثر فكيف يمكن أن ننجح في إقامة وحدة أو اتحاد أو حتى سوق أوروبية مشتركة. المعروف أن هناك أموراً كالبنيّة الأساسية التي تسبق إقامة الاتحاد غير متوافرة سلفاً فلا بد أولاً من حل الخلافات السياسية ودفع التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج ولابد كذلك من توافر حد أدنى من النظم الاقتصادية المقارنة وكذلك لابد من التقارب في التشريعات التجارية والاقتصادية ولابد من تدليل العقبات الجمركية وكذلك النظام الإداري العربي ليس في وضع يسمح بالتقارب على مستوى الاتحاد.

■ د. عبد الحميد الأنصاري

عميد كلية الشريعة والقانون في جامعة قطر

العرب لم يستطعوا ترسيخ الديمقراطية على مستوى القاعدة الشعبية

لقد شغل الفكر السياسي العربي عبر قرون من الزمان في محاولة التعرف على أسباب الخلل السياسي وعوامل تعثر الوضع الديمقراطي وتنوعت الإجابات وتعددت العوامل فهناك من يركز على العامل الديني يفهمه الضيق المتمثل في الحدود والعقوبات وهناك من يتهم العقلية العربية باعتبارها عقلية تراثية غير مبدعة، وهناك من يرجع الخلل إلى النظام التعليمي السائد باعتباره نظاماً تلقينياً متخلفاً يعيد إنتاج نفسه، وهناك من يرجع تدهور الوضع الديمقراطي إلى هامشية دور المرأة الاجتماعي والإنتاجي وهناك من يرجع الأمر إلى العامل الخارجي وهم أصحاب نظرية المؤامرة.. وفي تصوري أن كل ذلك صحيح ولكنه ليس علة الخلل أو العامل الأول إنما لم نبذل جهداً في ترسيخ الديمقراطية على مستوى القاعدة الاجتماعية وتأكيدا تربية وسلوكاً وفكراً ولو أن الأحزاب السياسية كانت مدارس للتربية الديمقراطية لتحققت إنجازات تراكمية اجتماعية أفرزت في النهاية تغييرات نوعية سلمية بديلة عن العنف والتخريب وإثارة الرأي العام سعيًا للسلطة وتمهيداً لمجيء العنف الدامي الذي يأتي ليهدم كل ما سبق.. ذلك هو علة الخلل في رأيي إنها الفتاح التبريري.

ولعل فيما سبق.. ما يجيب عن هذا السؤال أيضاً فنحن كأفراد فينا البارزون والمتميزون والكفاءات العالية سواء على المستوى المحلي أم العربي أم العالمي.. ونحن كأفراد نحقق إنجازات في مختلف المجالات العلمية والفكرية والتقنية والأدبية.. وفيما الحاصلون على إرفع الجوائز



«واشنطن».. والتطور العربي!

وبدعراطية مالم تحل معضلة التعامل بين الولايات الكبيرة والصغيرة، وما بين السلطة المركزية وسلطات الولايات، بالإضافة إلى عشرات من المشكلات الأخرى التي لا تقل أهمية، وبعد ثلاثة عشر عاماً من الثورة الأمريكية على الاستعمار البريطاني، وستة أعوام من الدستور الكونفدرالي، حيث كانت الثورات والتحديات والخلافات بين الولايات تمزق الوحدة التي تكونت خلال مرحلة الاستقلال، توصلت تلك النخبة - التي اجتمعت في فلادلفيا - ليس فقط إلى اتفاق بإقرار الدستور الأمريكي كما نعرفه الآن، اللهم إلا من عدد محدود من التعديلات، وإنما أيضاً إلى ضرورة قيام عاصمة للاتحاد يكون لها استقلاليتها الذاتية وخاصة فقط للكونجرس، فلم يكن معقولاً أن تكون العاصمة واقعة ضمن الولايات الكبيرة مثل نيويورك، ولا وقعت تحت هيمنتها وسببت الضعيفة لدى الولايات الصغيرة، ولم يكن ممكناً أن تكون العاصمة في ولاية صغيرة مثل ميرى لاند ولا ما أعطاهما أحد اهتماماً في الولايات الكبرى، وهكذا استقر الاتفاق على قيام العاصمة في نقطة ما بين ولايتي فيرجينيا وميرى لاند على نهر بوتوماك حتى تستقر الحال لعاصمة تصوراً أنها سوف تكون عاصمة العالم حتى ولو بعد قرنين من الزمان.

هذا الحل كان معقولاً في الحالة الأمريكية، ويبدو أنه لم يكن بعيداً عن ذهن كثير من التجارب الأوروبية عندما جعلوا رؤوساً مكاناً للعواصم الأوروبية الرئيسية، وعندما وصل الرئيس الأمريكي الثاني جون ادامز إلى العاصمة الجديدة التي سميت باسم سلفه جورج واشنطن، لم يكن فيها الكثير الذي يسعد أو يسعد زوجته، فلم يكن هناك إلا بقايا قرية صغيرة من البصاليين يعيشون وسط أحراش ومياه ضحلة وبساتين موحلة، ولم يكن هناك إلا جناح واحد قد تم استكمالته من البيت الأبيض، وحتى مبنى الكونجرس فلم يكن قد عرف بعد قبته التي صارت شهيرة فيما بعد، وبالنسبة للزوجة المسكينة فقد كان عليها عاثراً في غياب الأسواق التي تستطيع التسوق منها لشراء مستلزمات الرئيس.

وبالطبع فإننا في الحالة العربية لم يكن هناك صدق مثل هذا التفكير، وحتى بين القوميين العرب فإن فكرة عاصمة للعرب بعيدة عن بغداد أو دمشق أو القاهرة لم ترد ولو مرة واحدة، وعلى الأرجح أن هذا التفكير لم يرد لأن أحداً أو يرغب في البعد عن المقام والممتلكات التي يذ فيها الحديث عن الوحدة العربية. ولكن هذه لم تكن حال جون ادامز رغم شكوى زوجته المستمرة، وعلى الأرجح أنه لم يرد على ذهن أحد من الرؤساء الأمريكيين على مدى القرنين التاليين حتى ولو تغيرت شكوى الزوجات وتبرهن من غياب الأسواق إلى غياب الأزواج في مهام سرية في الغارات اللغظة في البيت الأبيض.

وعلى مدى تغيرات وتغيرات واشنطن ومنعت عبر تراكم طويل كانت أزمتاته سبباً في تغير حالها، فكانت مئة الحرب الأهلية هي التي أضفت عليها من الهيبة والسلطات ما يكفي للحفاظ على الاتحاد. أما الحزبان المايثان الأولى والثانية فقد مدتا سلطانهما التبعوية إلى الولايات الخمسين التي عبرت قارة بأكملها من المحيط إلى المحيط، أما التقدم العلمي والتكنولوجي فقد مد بشرايينها إلى كافة أرجاء، في الحالة العربية المقابلة لم يكن هناك التراكم ولا استنفاداً كثيراً من الحرب أو السلام أما التقدم العلمي فضمت مختلفه تماماً.

عندما طلب مني الصديق د. محمد السعيد إبرس أن أخصص مقالاً هذا الأسبوع في الكتابة عن التطور العربي وعواقبه وقعت في حيرة بالغة، فقد كنت قد عقدت العزم على الكتابة عن العاصمة الأمريكية «واشنطن» بعد زيارة لها استغرقت بضعة أيام وجهدتها فيها احتفل بمرور ٢٠٠ عام على إنشائها وبدء الحياة فيها لكي تصير مقراً للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت في ذلك الوقت تتكون من ١٣ ولاية فقط لا غير، وبعد قرنين صارت تضم ٥٠ ولاية ويمتد نفوذها بامتداد المعمورة، وفي أحوال كثيرة إلى ما هو أبعد من ذلك في أجوار الفضاء الخارجي. وللوهلة الأولى بدا لي أنه لا توجد علاقة بين الموضوعين، بل إن كثيراً من المفكرين العرب لديهم اعتقاد جازم بأن واشنطن هي الموق الرئيسة للتطور العربي، وكان الحالة سوف تكون أفضل كثيراً لو اخفقت تماماً من على وجه الكرة الأرضية، أو كن حالة الوحدة العربية والتقدم العربي كانت سائرة في اتجاه الانطلاقة الكبرى نحو الوحدة والتقدم لولا قيام الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعض النظر عن درجات المصحة في وجهات النظر، فإين النظره للتخصصه تشير إلى أن واشنطن على الأقل يملكها تقديم بعض الدروس للعرب، فأيا كانت مساوئها، فإنها تقدم لنا دروساً بالغة الأهمية للدول التحادية التي تضم تلك الدول من الولايات والذي كان ممكناً أن يكون دولا متفرقة ومتناحرة رغم وحدة الثقافة الأنجلو سكسونية، فوحدة الثقافة اللاتينية الإسبانية لم تحقق هذه الوحدة في أمريكا الجنوبية والوسطى، كما أن الثقافة العربية لم تتجح حتى الآن في تحقيق هذا الهدف. ومن المدهش أنه رغم العلاقات القوية بعداً، أو بالصادقة بين الدول العربية وأمريكا، فإن هناك القليل من الاهتمام العربي بالقضايا والفكر والتجربة الأمريكية، وفيما عدا القليل من الدراسات والكتب التي اهتمت بالسياسة الخارجية الأمريكية وخاصة ما تعلق منها بالصراع العربي - الإسرائيلي فإن المفكرين العرب لم يجدوا الكثير في التجربة الأمريكية الذي يستحق الاهتمام، وفيما أعلم أنه لأول مرة نوقشت فيها رسالة للدكتوراه عن النظام السياسي الأمريكي كانت منذ أسابيع قليلة عندما دافعت د. منار الشوربجي عن رسالتها الخاصة بدور واحدة للكونجرس الأمريكي.

وعلى أي الأحوال فإنه لا ينبغي الاستغراق كثيراً في لوم الفكر العربي فيما يخص أمريكا، فرغم العلاقات الوثيقة مع روسيا حالياً والاتحاد السوفيتي سابقاً فإن الكثير من العرب كانت خالية من الاهتمام بكتلتها، وكذلك كانت الحال مع الهند، وعلى الأرجح أن الأمر سوف يكون كذلك مع اليابان حتى ولو بعنا لها النفط والغاز واشترينا منها عربات التتويج وقلناز السوني، فالأصل لدينا أننا لأسباب غير معروفة في التطور العربي هو أن ندعو العالم للاهتمام بنا باعتبارنا مركز الكرة الأرضية ومجورها الدائم، أما أن نهنم نحن بالعالم فإن ذلك لن يكون جديراً بقولينا، أما إذا أخذنا أحد مآخذ الجدم واعتمد بدراساتنا وفهمنا فإننا سنسارع فوراً إلى القول إن ذلك يحدث لأسباب استعمارية!

وربما كان ذلك واحداً من عبات التطور العربي فقد حرمانا التعلم ليس فقط من التجربة الأمريكية ولكن من كل التجارب العالمية، وكان ذلك ما تغافته واشنطن تماماً بل في واشنطن ذاتها جاءت نتيجة هذا التعلم، فالأبنا المؤسسون للتجربة الأمريكية درسوا دراسة بالغة وعميقة التجربة العالمية وتاريخ الفكر السياسي العالمي وتوصلوا منه إلى أنه لن يكون ممكناً قيام دولة اتحادية وقوية



بقلم: د. عبدالمعظم سعيد

متخلفون.. انعزاليون.. لا يعرفون الديمقراطية!

قال «أبا إيبان» وزير خارجية إسرائيل الأسبق أكثر من الاتفاق والانسجام الداخلي فيما بينهم. في كتابه «الأرض السبية» يقول الكاتب الإسرائيلي «أريه إيبان» إن انتشار الإسلام كدين عالمي يحمل آرائه محاربين ومؤمنين عرب إلى جميع جهات العالم المتحضر الأربع. هو إحدى الظواهر العجيبة في التاريخ البشري التي عليها تقوم الأجيال العربية حتى يومنا هذا؛ لقد كان ذلك حدثاً فريداً في نوعه.. قبائل صغيرة رحل فنشلت في موجات مدفوعة بحماسة دينية لأمية فنشلت خلال أجيال معدودة ديناً جديداً فنياً من أقصى العالم القديم إلى أقصاه، وأقامت إمبراطورية عالمية.. تركزت آثار العميق على طبيعة الأمة العربية حتى يومنا هذا.

ويضيف أريه إيبان إنهم يفخرون بما كان لهم من أبطال ومن خلفاء وملوك وعلماء وفلاسفة وكتاب وعلماء، وما برعوا فيه من نقوش البقاء وما أحرزوا من تقدم في علوم الأدب والطبيعيات وما لهم كل ذلك في وقت كانت فيه الحضارات اليونانية والرومانية قد تدهورتا بليقنا الضعيف وكانت فيه المسيحية في اليونان قد غرقت في الأعماق وسيطر على أوروبا ظلام القرن الوسطي الدامس.

إن للعرب حقاً وأسباباً عادلة في أن يعتزوا بماضيهم الغني وتراثهم الجليل ويهتمهم خلال مئات السنين كانوا هم الذين حملوا آراءات التقدم والحضارة في العالم.

ويضيف أريه إيبان قائلاً: الواقع أن العرب انغمسوا أكثر فأكثر في ماضيهم الزاهر، فنشأ الانسلاخ واللامبالاة. ومع استمرار انحلال الإمبراطورية العثمانية بدأ الولاة العرب ينزعون عن رقابهم طرق الحكم العثماني ويتبرون فئار الوهابيين في شبه الجزيرة العربية وأنشأوا دولة عربية خالصة، ولقد أدركت أوساط الحركة الوطنية العربية الجديدة أن عليها أن تتنحى بواجب كبير، وهو تعويض مئات السنين لتلحق برك العالم المعاصر الحديث ولقد كانت الطريق التي سلكها قادة الحركة الوطنية العربية مليئة بالعيقات.

إن المسافات البعيدة وثقل عهد السكان وتخلفهم ومعارضة الثقاتين واضطهادهم لولاها السكان، ومن بعدهم الاتجاوي والفرنسيون كل هذه الأمور شكلت عقيبات في طريق قادة هذه الحركة يضاف إلى ذلك أن ثمة نزاعات وخصومات واقتسامات سبابت أوساط الحركة الوطنية العربية. ويضيف أريه إيبان أن نهاية الحرب العالمية الأولى وانحلال الإمبراطورية العثمانية أثرا في

تناسي إسرائيل أنها وبمساعدة «الأرماة» العسكرية الغربية والأمريكية كانت سبباً رئيساً - بل من أخطر الأسباب التي حالت وتحول دون تقدم العرب باستزافها لوزارهم وقدراتهم وطاقاتهم في صراع مرير يدفع فيه العرب ثمن أخطاء غيرهم، تناسي إسرائيل أنها كانت سبباً في جريان أنهار من الدماء العربية الذكية التي حاول أصحابها الدفاع عن الأرض والعرض والحقوق العربية السليمة تناسي إسرائيل أنها أزهقت أرواح مئات الآلاف من الأبرياء الذين هم شهوداء، عند ربههم يرزقون وحملت أمالهم وتطلعاتهم في مستقبل أفضل في ظل عهود من الأمن والسلام والاستقرار، كانت الدول العربية مؤهلة لها بالفعل مع نهاية الحرب العالمية الثانية لولا اللعبة الاستعمارية الصهيونية القذرة.

واليوم تحرص إسرائيل على تقديم نفسها إلى الغرب على أنها البؤرة الديمقراطية الوحيدة والنابضة في منطقة تمتع بالظاهر الديكتاتوري والتخلف السحيق وتنسى هي نفسها ما فعلته من قمع وقهر مع أناس يعيشون فوق الأرض العربية السليبة تنسى إسرائيل وهي تقدم نفسها إلى العالم المتقدم كيف أنها لم تتردد في إشبع الممارسات قذرة مع البسطاء والأبرياء، كيف أنها لم تتردد في ذبح المدنيين في دير ياسين وبحر البرق وأبو زعبل وصابرا وشاتيلا، وكيف أنها لم تحترم أبسط قواعد القانون الإنساني الدولي عندما فتحت الأسرى المصريين في سيناء، أحياء أو قتلهم غدرًا دون حساب أو عقاب لأنها جزء من منظومة المؤامرة الصهيونية الاستعمارية على العرب.

ولأن من عرف لغة قوم وفكرهم وتوجهاتهم بأمن شرهم فإن قراءة الرؤية الإسرائيلية للواقع العربي في إطار هذا الملف لها أهميتها الكبرى في فهم المنطقات الذهنية الإسرائيلية تجاه الأمة العربية ومن قبيل مبدأ: اعرف عدوك تحال في السطور التالية التقلب في الافتراءات والمزايم الإسرائيلية الضعيفة تجاه العرب.

هكذا تحدث بيريز!

«إسرائيل نقطة مضيئة نظيفة وسط بحر من التخلف والجهل والقدارة، هذا ما قاله شيمون بيريز وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي أخيراً. فقط أصبح العرب في نظر الإسرائيليين شعباً متخلفاً جاملاً - فالعرب: كما قال أحدهم - مازالوا مع بداية القرن الحادي والعشرين في نقطة انطلاق نحو العالم المتطور الحديث. والاختلافات العربية كما

مهم جداً أن يقيم العرب أنفسهم، وأن يبحثوا في أسباب تخلفهم، ولكن من المهم أيضاً أن يعرف العرب، كل العرب، كيف تراه إسرائيل، وكيف تفسر أحوالهم؟ هل العرب متخلفون غير قادرين على التطور؟ ربما يكون هذا هو المنظور الإسرائيلي لكن لماذا؟ لماذا العرب متخلفون وغير قادرين على التطور؟

للأسف لقد كان الإسرائيليون أكثر اهتماماً من العرب في الإجابة عن كل هذه الأسئلة لم يفعلوا ذلك فقط بل استفادوا من الإجابة لمحاربة العرب والتفوق والانتصار عليهم مادام العرب لم يجهدوا أنفسهم في الإجابة عن التساؤلات التي تهمهم ناهيك عن تجاهلهم وتقاعسهم في معرفة عدوهم لمحاربته بأسلوب علمي قادر على الانتصار.

رغم ذلك فإن الرؤية الإسرائيلية لا تخلو من قدر كبير من الدعاية والتشويه فليس كل ما يقال موجه للعقل العلمي الإسرائيلي الذي يقوم بالتخطيط الاستراتيجي لكن بعضه موجه الي العقل العربي نفسه.

لذلك من المهم أن نقرأ العقل الإسرائيلي وأن نحتر من تجنيبه أو مبالغاته في بعض الأحيان على العقل العربي والشخصية العربية

■ عادل شهبون

كبرى من
هنا كانت
الخلافات
وخيبة الأمل
الدائمة.

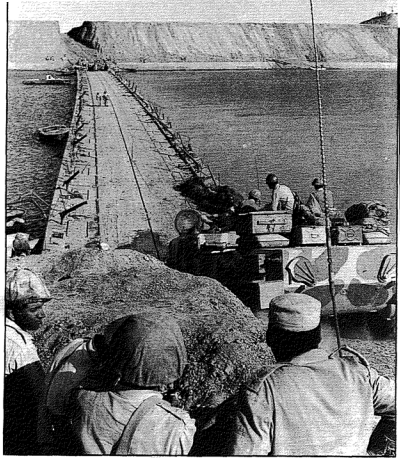
وشة عامل آخر يزيد
من حدة الأزمة في العالم
العربي هو العامل الجغرافي
السياسي إذ إن الدول العربية تقع
على مفترق خطوط مواصلات
واتصالات برية وجوية وبحرية تعتبر من
أهم ما يوجد على وجه المعمورة ومن يحتفظ
بمفترقات الطرق هذه أو يحصل على نفوذ فيها
أو يسيطر عليها يمكن قد أمسك بيديه بمفاتيح
القارة الإفريقية والخليج العربي والمحيط الهندي
وحوض البحر المتوسط ومفاتيح خطوط المواصلات
إلى شرق آسيا وجنوبي أوروبا وفضلاً عن ذلك
فإن الأقطار العربية تضم أعظم منابع الطاقة في
العالم وأرضها شتاً في الوقت الحاضر. إن
النفط الشرق أوسط هو اليوم المصدر الرئيسي
لتحريك عجلات الصناعات والتكنولوجيا في أوروبا
والغربية وأمريكا واليابان لذلك فليس عجباً أن
يعتبر الشرق الأوسط العربي مصدر جاذبة للدول
العظمى لتصبح بالتالي مصالح هذه الدول فيه
جوهرياً للغاية.

إن جغرافية العالم العربي والنفط المخزون فيه
قد استحوذوا على تفكيره فمن ناحية معينة فإن
جغرافية العالم العربي ونفطه ليسا إلا ثراءً
محفوظاً لأصابعه لغير مصلحته!!
ذلك أن النفط هو الذي يدفع بالدول العربية
وفي مقدمتها الدول المنتجة للنفط إلى احضان
الانعزالية الانانية ويعرضها إلى ضغوط خفية
وسافرة من جانب الدول العظمى والدول الأجنبية
بهدف تصحيح في أبعادها أدوات لعب دون أن تكون
لها القدرة على تطوير هويتها وثقافتها ونوعية
أنظمة حكمها الأصلية.

يقول أبا إيبان في كتابه «الدبلوماسية الحديثة»
إن العالم العربي فيه من الخلفاء أكثر من الخلفاء
أو الانسجام الداخلي فهي الحرب العراقية -
الإيرانية التي راح ضحيتها الآلاف نجد مصر
والأردن قد وقعت سوريا إلى جانب إيران بشكل متعصب
وحتى يعني أن سوريا والعراق رغم الأبولوجيات
العربية الاجتماعية التي تجمع بينهما كانت في
حالة خصام صمد إلى حد العدا، وفي فترة من
الفترة كانت ليبيا تكن كرهاً لنظام الحكم في
مصر حين أقامت العلاقات والاتصالات
ابتهاجاً بقتل الرئيس السادات.

وفي فترة أخرى وصلت علاقات ليبيا مع تونس
والسودان إلى حد الأزمة كما حدث نزاع بين
المغرب والجزائر بسبب تأييد الأخيرة لجبهة
الوإيساري في صراعها مع المغرب وفي فترة
أخرى وقف اليمن الجنوبي أمام اليمن الشمالي كل
شاعر سلاح في وجه الآخر.

أما على الصعيد المصري فهي تعيش دائماً في
حالة خوف من جيرانها ومنظمة التحرير
ال فلسطينية التي حظيت بدعم كل الدول العربية ثم



■ انتصار أكتوبر العظيم فضح اكاذيب إسرائيل الكبرى عن قوتها وضعف العرب

الأحزاب على غرار أنظمة الحكم الأوروبية، ففي
معظم هذه الأقطار تمكن القوة الموحدة في يد
الجيش الذي يستطيع أن يرفع إلى الحكم حكومات
ويطبع بحكومات أخرى والذي يسبب كراهيته التي
لا حدود لها لأنظمة الحكم المدنية يضع على
كراسي الحكم في الدولة والمجتمع فئة من الضباط
أحياناً تحت ستار عقائدي، وأحياناً أخرى دون أي
ستار.

إن جميع هذه العوامل تصدق بالنسبة للدول
العربية إذ أن غالبية هذه الدول مازالت غير قادرة
على إقامة حكم جديد يحاكي نظام حكم ديمقراطياً
ففي أغلب هذه الدول تمكن القوة في أيدي الجيش
وهو الذي يحكمها.

ويضيف أربيه وشة أسباب إضافية خاصة في
الأقطار العربية. تزيد من شدة الأزمة التي تعانها
هذه الدول فالعرب يعانون أزمة هوية وطنية من
نوع؟ فهل هم أبناء أمة واحدة كبيرة أم هم أبناء
واحد من اثنين وعشرين شعباً مختلفاً لكل منها
دولة خاصة به؟ إن الذي يوجد بين هذه الدول هو
اللغة والدين والأصل المشترك فإذا كان العرب أبناء
أمة واحدة فكيف ومتى يتوحدون في دولة كبيرة
واحدة وأى من هذه الدول القائمة الآن ستكون
الدولة الرئيسية والزعمية لئلا هذا الاتحاد الشامل؟
إن أزمة القومية العربية في مواجهة التفرق
وإنشاء الدول المنفصلة هذه الأزمة مازالت تلاحق
الحركة الوطنية العربية منذ بدايتها وحتى اليوم.

فعلى أرض الواقع تقوم دول منفصلة تجمت
كل منها عن هوية وطنية خاصة بها وهي على
استعداد لخوض حرب ضد بعضها البعض من أجل
أجل وحدتها وحدوها ومع كل ذلك مازالت براود
العرب في نفس الوقت ودون هودة حلم أمة واحدة

العرب شعوراً بخيبة الأمل أشد مرارة من الملقم
فالإمبراطوريات الأوروبية والنصرتان. بريطانيا
وفرنسا. لم تكونا على استعداد لتقسيم مفاتيح
الانتصار مع أية جهة كانت وإنما أرادت اقتسام
أراضي الإمبراطورية العثمانية المهزومة بينهما
وتكوين مستعمرات أو دول محمية تابعة لهما في
الشرق الأوسط وهكذا أدرك العرب أنهم بعد أن
تحرروا من ريفه استعبدوا دولة واحدة. ودعوا في
استبعاد أكثر من دولة.

وبعد اكتشاف حصول النفط وتطويرها
واستغلالها ازدادت أهمية منطقة الشرق الأوسط
عشرات الأضعاف.

ويقول أربيه في بداية القرن الحادي والعشرين
مازال العرب في نقطة الانطلاق إلى العالم المتطور
الحديث، ومازالوا لا يشكلون جزءاً من هذا العالم
وفضلاً عن ذلك فإن غالبيتهم مازالت تشعر بخيبة
أمل عميقة وقد نشأ هذا الوضع عن أسباب
وعوامل كثيرة عامة في بعضها وخاصة في
بعضها الآخر بالنسبة إلى العالم العربي فغالبيت
الدول العربية شأنها شأن الدول المتطورة الأخرى
تعتبر في مراحل انتقال من مجتمع متخلف بالمعنى
التقني إلى مجتمع حديث صناعي، من مجتمع كان
يبن تحت نير الاستعمار إلى دول مستقلة وينس
هذه الحالة أيضاً تعيش أجزاء كثيرة أخرى من
البشر كدول أمريكا اللاتينية وإفريقيا وشبه
الجزيرة الهندية وجنوب شرق آسيا. إن جميع هذه
الأقطار تمر بشكل أو بآخر بآزمات التكيف مع
بداية القرن الحادي والعشرين فأنظمة الحكم
السياسية والأنظمة الاجتماعية في أغلب هذه
الأقطار متداخلة ولم تلغ في أن تقيم على انقاض
الحكم الاستعماري حكماً ديمقراطياً متعدد



■ أثناء إزمة أغسطس 90 ارتدى الإسرائيليون الأفعاء ليوهوا العالم بأنهم معرضون لخطر غاز

قمعها وطردت من الأرض عام 1970 وبعد فترة نشب نزاع بين الفصائل الفلسطينية واللبنانية لخوف اللبنانيين من سيطرة منظمة التحرير على أرضهم أثناء الحرب الأهلية.

أما أرييه ألياف فيقول إن الكثير من العرب يدركون جيداً أن الاعتزاز بالماضي الذي من شأنه أن يشكل مصدراً لا ينضب للانتماء الوطني، يقتضي رصيدها حقيقياً للحاضر، هذا الحاضر الذي إذا أرادوا أن يعتزوا به أيضاً فعليه أن يقيموا أساساً لاقتصاد حديث ومجتمع حديث وأن يؤمنوا توزيعاً متساوياً للثروة الوطنية وتوفير وإقامة المساكن والمدن وتأمين التصنيع الحديث.

وهذه الأمور جميعها لا يمكن تحقيقها خلال عام واحد وإنما هي مسألة أجيال وتقضي تصحيحات كبيرة وتواضعاً من جانب القائمين بها وليس في هذه الأعمال جد سريع أو بريق يخطف الأنصار، كما ليس فيها تمييق كلمات فبدون هذه الأعمال لا يبقى الاعتزاز العربي بالماضي أي رصيد أو معنى.

ويضيف أرييه ألياف أن ثمة عاملاً إضافياً خاصاً لازمة العالم العربي هو الصراع العربي الإسرائيلي، فقيام الحركة الصهيونية العالمية على يد «ثيودور هرتزل» وتشكيل الكونجرس الصهيوني، وخلق هيئات تنفيذية ذات نفوذ بالغ للقيام باقتناء الأراضي والتمويل وإبرام، ولا أقل من ذلك تحديد الهدف النهائي للصهيونية في يد هرتزل بالذات وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين هذه الأمور كلها أوقدت الضوق الأحمر واطلقت مسفحاته الأنداز في أواسط طالع الحركة الوطنية العربية وزعمائها، فحتى اليوم يعتبر العرب الثاني من يوفونهم 1917 وهو يوم نذكرى وعد بلفور يوماً أسود في تاريخ حركتهم الوطنية.

ويقول أرييه إن العرب قد راوا في موجات القادمين اليهود في مشاريع الإسكان اليهودية مؤامرة دولية ضد حركة التحرير الوطنية العربية يستخدم فيها الإنجليز والفرنسيون والأمريكيون وأحياناً الصوفيت اليهود كرسول أو أدوات طيلة لتفجير مؤامرتهم السوداء ضد العرب.

يقول الكاتب الإسرائيلي «ماتاي شاتينجر» لقد راينا الصدمة التي حلت بالعرب بعد هزيمتهم عام 1948 وما أسفرت عنه هذه الهزيمة من مناساة اللاجئين الفلسطينيين وإقامة دولة إسرائيل وما أعقب ذلك من مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي وتدهور هذا الصراع حتى حرب يونيو 67 وأكثر من 73 وألّى هذا اليوم.

أما أرييه ألياف فيقول له يدرك العرب أنهم في سياق التكنولوجيا قد تجاوزوا عن الموعد، أن التحديات الإنسانية والاجتماعية التي تواجه عشرات الملايين من العرب هي تحديات هائلة.

التكيف لبدائيات القرن الحادي والعشرين ورفق مستوى المعيشة ومشاكل الإسكان والتعليم والصحة وتطوير التكنولوجيا واستغلال الكويز الطبيعية ورفع مكانة الثقافة الجموع، وتطوير الزراعة والصناعة وخلق ثقافة العمل.

وقد أقر «أرييه ألياف» صراحةً كلاماً من كتابه «الأرض البهية» عن مصر والرئيس الراحل جمال عبدالناصر بدأه بقوله لقد أراد جمال

عبدالناصر أن يختصر الطريق ولذلك قرر أن يعكف في وقت واحد على معالجة المشاكل الجذرية الداخلية - الصحة والتعليم والزراعة والإصلاح الزراعي وإعمار المدن والصناعة وما أشبه ذلك، وأن يعمل كذلك، على إقامة جيش عصري كبير وجعل مصر مركز نفوذ رئيسياً في عالم «الدوائر الثلاث» الذي يدور في مدار حلول مصر - العالم العربي والإفريقي والإسلامي.

إن هذه المهمة الهادفة تسببت في بعثرة القوى المعنوية والعضوية والموارد التي يملكها الشعب المصري في اتجاهات كثيرة مختلفة، كالذي يريد أن يمسك بيده عدة كرات في أن واحد فلم يمسك في النهاية حتى كرة واحداً.

فبدلاً من أن يبني هرم مصر الحديثة من الأساس وأن يجعل هذا الأساس واسعاً مسبوكة من الأسمنت المسلح أقام جمال عبدالناصر على عجل هرماً ذا قاعدة رفيعة جداً كان الأسمنت العفائدي الذي انصق ما بين أجزائه ليس من نوع واحد - كان هناك شك مصري وشك إفريقي وشك إسلامي وشك اشتراكي في حين أن البناء جميعه بشو، تحت ثقل هائل من جهاز حكم عسكري، وليس في الإمكان القول بأن جمال عبدالناصر لم يقدم لشعبه وللعالم العربي شيئاً فالحسب هو الصحيح.

لقد قدم عبدالناصر أولاً وقبل كل شيء، شخصية الزاخرة بالامعة الممتزة، ولأول مرة منذ ربيع الخلفاء، الراشدين العظام قام زعيم عربي رفيع الشأن بطق شهرته الأفاق استطاع أن ينقل صوت مصر وصوت العرب إلى العالم وأن يلتقي مع رؤساء الأمم وزعمائها ندداً ولمهارة قدم المساواة وفي مزيج من الشجاعة، والعلوية أطلع في تصوير مسعس من نير البريطانيين.

يقول الكاتب «مناحم كلاين» في عام 1958 تقدم زعماء البعث السوري إلى عبدالناصر باقتراح إقامة وحدة سياسية كاملة بين مصر وسوريا لكن سريعا ما انقضت عري هذه الوحدة عام 1961 وحتى الآن لا يستطيع العالم العربي أن يتخلص من التائبير المؤلم لانهيار الوحدة ويضيف أن محاولة إحياء الوحدة من جديد عام 1963 عن طريق تكوين الاتحاد الثلاثي المصري - السوري - العراقي قد بات هي الأخرى بالفشل فمثل هذه الاتحادات تقوم دون إعداد جيد.

وعن ضرورة الإعداد الجيد يقول «أيا إيبان» في الأحد عشر عاماً التي أعقب حرب 67 أعدت إسرائيل نفسها جيداً فزاد عدد سكانها إلى 2.8 مليون نسمة ازداد اقتصادها قوة تقدمت في الزراعة حتى استطاعت توفير 85٪ من حاجتها الغذائية كما قامت بتصدير منتجات زراعية قيمتها 130 مليون دولار للسوق العالمية أما الصناعة الإسرائيلية فقد طورت نفسها طبقاً للنموذج السويسري والياباني وتغلقت على نفس المواد الخام استكولوجياً متقدمة، إضافة إلى أن حوالي مائة دولة ما فيها دول إفريقية ومعظم الدول الآسيوية وشرق أوروبا أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل كما تم استكمال مشروع النفط العراقي من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط كما قام مئات العلماء والأطباء والمهندسين والخبراء الإسرائيليين بالمشاركة في تجارب الدول المتقدمة في معظم أرجاء العالم ويضيف «أيا إيبان» أن زعماء العرب قد أخطأوا حينما تصوروا أن إسرائيل سوف تتحلل من داخلها أو أن العالم سوف يساعدكم في تدميرها، فإذا كان يدور بخاطر الدول الكبرى تدمير إسرائيل لفلغوها بالقنصلين في مخرج سنوات لكن إسرائيل لا تعلمون! فهل حقق العرب لا يتعلمون كما تنهت المزاعم الإسرائيلية؟! ■

215 معرضا تم تنظيمها

114 مليون جنيه مبيعات مشروعات الصندوق الاجتماعي



■ الصندوق نجح في تحقيق 113.5 مليون جنيه مبيعات لمشروعاته

سلسلة طويلة من المشروعات الناجحة تعتمد في تمويلها على الصندوق الاجتماعي للتنمية، الذي نجح بفضل معارضه التي تزيد على 215 معرضا داخليا وخارجيا حتى الآن في تحقيق 113.5 مليون جنيه مبيعات لمشروعاته من خلال تلك المعارض فقط وهو ما دفع كثيرين من شباب الصندوق الاجتماعي إلى المطالبة بمزيد من إقامة المعارض، خاصة بعد أن تجاوز عدد مشروعات الصندوق الاجتماعي 100 ألف مشروع حتى الآن، وفي البداية يشير محمد جمال عثمان - من شركة الإيمان لصناعة المنتجات الكهربائية وأحد المستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعي - إلى نجاح مشروعه بفضل مساندة الصندوق له، حيث حصل على 115 ألف جنيه قرض منذ 3 سنوات

■ أحمد صابر ابن

في أحد المعارض المتخصصة، ولذا فإن المعارض الداخلية مهمة، حيث توفر فرصة إبرام تعاقدات مع الشركات المحلية، أما المعارض الخارجية، فإنها تتيح فرصة التعرف على المنافسين ومتجاتهم، وكذلك إتاحة الفرصة للتصدير، ولذا نطالب بإقامة مزيد من المعارض سواء داخل مصر أم خارجها، ويتفق معه أحمد سيد - رئيس مجلس إدارة شركة كوتا للصناعات الإلكترونية - حيث إنه شارك في معرضين فقط من ضمن 10 معارض أقامها الصندوق الاجتماعي خلال العام الجاري، وذلك بسبب ضخامة عدد المشروعات الحاصلة على قروض من الصندوق الاجتماعي، الذي تجاوز عددها 100 ألف مشروع، ويقوم أحمد سيد بتصنيع الكروت الإلكترونية، وقد بدأ العمل حاليا مليون جنيه، ويحقق مبيعات سنوية تتجاوز 4 ملايين جنيه، في حين تبلغ قيمة القرض 100 ألف جنيه، ويتركز المشروع حاليا على السوق المحلية.

أما مجاهد سعيد أحد المستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعي، فقد حصل على قرض يبلغ 10 آلاف جنيه عام 1996 لتطوير مشروعه، الذي يعمل في صناعة قطع غيار السيارات، يبلغ راس مال المشروع العامل 50 ألف جنيه، كما جرى إجراءات لرفع القرض إلى 100 ألف جنيه، ويحقق مشروعه خلال العام الماضي مبيعات تجاوزت 70 ألف جنيه.

ألف دولار. أما مشروع المهندس محمد الجاروني فيقوم بإنتاج منتجات كهربائية ورغم بدايته عام 1996 إلا أنه من أبرز المشروعات نجاحا، حيث ارتفعت قيمة معدات المشروع 30 ألف جنيه، في حين تبلغ استثماراته في المعدات الآن 60 ألف جنيه، مما ساعد على تحقيق المبيعات لقرضة هائلة من 10 آلاف جنيه عام 1996 إلى 1.2 مليون جنيه في العام الماضي، بخلاف التصدير، في حين تبلغ قيمة القرض الذي حصل عليه من الصندوق الاجتماعي 56 ألف جنيه فقط ويشير محمد الجاروني إلى استحوذ التصدير على 20٪ من إجمالي إنتاج المصنع حاليا، حيث بلغت صادراتنا إلى روسيا في العام الماضي 100 ألف جنيه، وفي نوفمبر الماضي تعاقدنا مع إحدى الشركات الفرنسية على توريد أحد منتجاتنا إليهم، وذلك لإعادة تصديره إلى إحدى الدول الأفريقية، وهو ما سيفتح المجال أمامنا كي نقوم بدور مغاير الباطن للشركات العالية، وحول أهمية الدور الذي يقوم به الصندوق الاجتماعي، يشير محمد الجاروني إلى أنه بفضل قروض الصندوق لمشروعاته، تحولت المعدات من بيوية إلى معدات أوتوماتيكية، وذلك في البداية، كما استفدنا من المشاركة في معارض الصندوق المختلفة، حيث نجحنا في إبرام عدة عقود في أول معرض تشارك فيه، كما أن تعاقدنا مع روسيا تم خلال المعرض الذي أقيم هناك، وأيضا تعاقدنا مع إحدى الشركات الفرنسية تم من خلال مشاركتنا

ويقوم المشروع بإنتاج لوحات توزيع الكهرباء، ذات الأحمال الكبيرة، ووجدت أيضا، في العام الماضي تجاوزت المبيعات 500 ألف جنيه، ويؤكد محمد جمال عثمان على أن ما يثار حول تعثر الشباب في سداد قروض يرجع في الأساس إلى نقص خبراتهم في عمليات إدارة التقنية، كما أن البعض منهم يحاول الحصول على قروض من الصندوق الاجتماعي، وفي نيته عدم السداد، مما أساء كثيرا إلى شباب الصندوق الاجتماعي، كما أن الصعوبات التي تواجه الشباب عند التقدم للحصول على قروض من الصندوق تكمن في الإجراءات المبكئة، أما إجراءات الصندوق فلا تشكل عائقا. أما صابر أحمد جاد لمشروعه يقوم بإنتاج ولاعات حرق الوقود لمصانع الطوب الطلي، وكذلك ماكينات الطوب الأسمنتية ذاتية الحركة، وكذلك الخلطات الخاصة بالطوب الأسمنتية، وتبلغ استثمارات المصنع ما يزيد على مليون جنيه، ويعتبر صابر أحمد جاد أحدث مستفيد من قروض الصندوق، حيث حصل على قرض بقيمة 200 ألف جنيه منذ 4 أشهر فقط، وتبلغ قيمة الإنتاج السنوي للمصنع مليون جنيه. أما مشاهة فتقتصر على قرار تجميل استخدام ولاعات حرق الوقود في مصانع الطوب الطلي، فحتى الآن لم يحدد موعد لإتمام مصانع الطوب استخدامها، رغم أنها تحد من تلوث البيئة من عوادم حرق المازوت، وتبلغ تكلفة الولاة المحلية 15 ألف جنيه، في حين أن المثل الأجنبي اشبه 40

هل أصبح التخلف قدرنا؟!

العرب خارج نطاق العولة

في الوقت الذي تتسارع فيه خطى التطور الاقتصادي في جميع أنحاء العالم، وأصبحت العولة والاندمجات هي لغة الاقتصاد الحديثة.. مازال العرب يفتشون ويختلفون ويتجادلون حول هذه المفاهيم، وأصبحت المحصلة النهائية هي «كما كنت».. فهل أصبح التخلف قدرنا في عصر تتحكم فيه التكنولوجيا، وتحصر الشركات الكبرى على الاندماج في كيانات ضخمة تفوق ميزانية المسؤولين ورجال المال والأعمال وخبراء الاقتصاد العرب أبعاد هذه الأزمة وسبل الخروج منها؟ هذه هي شهاداتهم.

■ الأفلام العربية - عواصم عربية

الاندماج أو الفناء

ما زالت المؤسسات الاقتصادية العربية ذات فكر «توقفي» وتسمى كل واحدة منها لأن تكون مستقلة ذات سيادة، وتناى بنفسها عن الاندماج في مؤسسة مقابلة لها، وأحيانا تضطر إلى الاندماج، إما للإفلاس أو رغبة في الاستحواذ. وهذا ما تنتهجه - مع الأسف - مؤسسات عربية. وما أراه أن الفترة الزمنية المتاحة للمناورة من قبل الشركات للحفاظ على استقلاليتها قصيرا جدا، وأحسب أن مقاومة تيار الاندماج لتقوية الذات هي بمثابة حرب خاسرة منذ البداية، من هنا فإن شركاتنا ومؤسساتنا مضطرة للاندماج حفاظا على سوقنا المحلية إن عملية الاندماج باتت ضرورة لأن حجم مشاركتنا بل



وحضورنا في الاقتصاد العالمي مرتبط بها في الأساس، فإن لم نتحرك ونسعى في اتجاه الاندماج والاتحاد طوعا من خلال رؤية استراتيجية فإننا نخشى على وجود مؤسسات وشركات عربية عزيزة علينا.

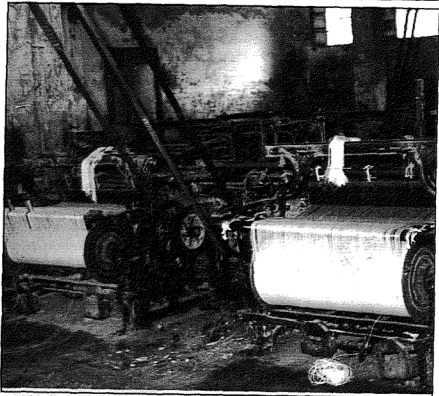
■ د. إحسان يوحىة

أمين عام منظمة الخليج للاستشارات الصناعية

إذا لم نستيقظ سيزيد تخلفنا

الواقع العربي مع الأسف واقع صعب، والمشاكل عديدة ومتفاقمة، وقد انشغل العرب بخلافاتهم ومصالحهم، وافاقوا فجأة على العولة والجات التي أصبحت لغة العالم الآن، فالجات ومنظمة التجارة العالمية أحد مكاسب الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، وقبل أن نبحت عن التطبيق كدول هناك أمر واقع، إما أن ندخل فيه، وإما أن نتركه، ولننظر إلى الوطن العربي المكون من 22 وطنا، وبعض الأوطان داخلها أوطان أخرى.. فهل تترك منظمة التجارة العالمية أم ندخل معهم؟ وهذا أمر وجد له البعض وسيلة تمثلت في الحماية الجمركية، لكن إلى متى يصمد هذا الأمر؟ القفزة التكنولوجية ستستمر وتتسارع وستزيد شقة البعد بيننا وبين الآخرين، ومن هنا ما لم ننهض وتنقظ فلن نلحق بالآخرين وسنبقى أمة مستهلكة.. وهم يريدوننا كذلك.

■ الشيخ سالم الخليلي.. رئيس غرفة تجارة وصناعة عمان



■ الصناعة العربية في عصر العولة



العولة ليست ملكا خاصا لأمريكا

العولة هي قضية العصر للعرب، وتبسطهم لهذه الظاهرة على أنها مجرد هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية هي نظرة مبسطة وغير دقيقة. فالولايات المتحدة هي المستفيد الأول من العولة اليوم لأنها تملك وسائلها وتقنياتها العلمية أكثر من غيرها، لا لوجود أنها قوة إمبريالية طامعة، ولا توجد في التاريخ والعالم قوى دولية طامعة، وأخرى قاضلة وزاهدة. فكل القوى الدولية ذات أطماع، ولكن من يحقق أطماعه هو من يمتلك الوسائل أكثر من غيره. لذا يجب أن نكف في خطابنا العربي عن عرف هذه الأساطونة المشروخة: أمريكا قوة إمبريالية، إسرائيل قوة صهيونية. فهذا يعد من باب «وفسر الماء بعد الجهد بالماء». فهل أمريكا وإسرائيل جمعيات إنسانية خيرية؟ العولة هي تقدم هائل في التقنيات وعلوم الكمبيوتر ووسائل

الإيصال والاتصال والبحث العلمي عامة. وهذا ليس احتكارا أمريكيا أبدًا. لكنه ميزة يابانية وأوروبية. وهو في طريقه لأن يكون ميزة صينية وهندية والمجال مفتوح لكل أمة مقتدرة على ذلك... والعولة هنا مرحلة متقدمة من تقدم الإنسانية فسقتها قفزات نهائية في تاريخ العالم منذ اكتشاف النار والعجلة، وهي ليست ملكا خاصا لأمريكا والغرب... والعولة هي أعلى مراحل الحداثة في جانبها العلمي التكنولوجي والإنساني، قبل أن تكون حكرًا على أمريكا أو غيرها، وهذا الوجه الموضوعي للعولة غائب أو مغيب في خطابنا الفكري العربي عن الأسف... وكما لم نميز بشكل واضح وحاسم في بداية احتكاكنا بالغرب بين حقيقته الحضارية التي لا بد من استيعابها، وبين وجهه الاستعماري الذي لا بد من مواجهته، فقامت الحضارة أكثر مما قارمنا الاستعمار، فإبنا وقتنا اليوم في ظل الاستعمار من جديد، لأننا أخفقنا في امتلاك سلاحه الحضاري الذي قاومته به الأمم الناهضة الأخرى في الشرق



الجديد من يابان وصين وهند... فنحن نقع اليوم في ليس العولة، ونرى أنها ما هي إلا هيمنة أمريكية علينا مقاومتها... وما ذلك غير مظهرها الخارجي وجهها الذاتي بحكم الاستلاك الأمريكي لوسائل العولة... وجه لا بد من مقاومتها بسلاحه المتقدم قبل كل شيء، وإن كنا لا نفلح من خطورة الاستلاك الأمريكي لوسائل العولة، وتمكنها من فرض نهجها الأمريكية على العالم... ففرنسا وكندا والأطلسيتا تقودان لمواجهة العولة، ويجهلنا... لكنهما تقارمان بأسلحة الحداثة ذاتها التي تملكها أمريكا ماديا ومعنويا، «ومرط الفرس»، هو إلى أي مدى نحن قادرين على اللحاق بركب الحداثة التي هي أساس العولة؟ ثم إلى أي مدى نحن قادرين على استيعاب تقنيات العولة الحديثة تعلمًا وتطبيقًا بدلًا من المضى في محاربة طواحين الهواء بلا طائل، وبغير أسلحة العصر، وإن كان هذا لا يعني أن نستسلم للأطماع المتنزعة بالعولة، وإنما يعني أن ننظر في أوجه ضعفنا وقصورنا الذاتي وبلا مكابرة، لننتقل إلى تحصين مجتمعاتنا ماديا ومعنويا أمام ظاهرة لن نفلح منها إلا مشاركتنا فيها بإيجابية وبقوة بالنفس واستلاك وسائل هذه المشاركة ما أمكننا ذلك.

■ د. محمد جابر الأنصاري... الفكر والأكاديمي البحريني

العولة... قدر محتوم

العولة أصبحت تشبه بالقدر المحتوم الذي لا يمكن الفكك منه. قالوا العربية انضمت إلى منظمة التجارة العالمية، وهو ما يعني تسليم العرب بانقائياتها، وكل ما نملكه في مواجهة العولة هو التعامل معها، والإكثار من إيجابياتها، والإقلال من سلبياتها... وما يذهب إليه البعض من أن سلبيات العولة ستطرح بالعرب غير صحيح... فبعد انحسار النظم الاشتراكية واتجاه معظم الدول إلى سياسات الاقتصاد الحر واليات السوق... أصبحت العولة تيارا استراتيجيا ولأخير أمام الجميع لا القبول به والتعايش معه من أخذ الإيجابيات والسلبيات في الاعتبار... لكن الاندماج للعولة يكمن في التركيز على التشريع وتنظيمها... فمأزالت أطرنا وتشريعاتنا قديمة، ولا تتناسب مع التطور الهائل في العالم، والخطوة الأولى التي يجب أن نبدأها هي سن التشريعات التي تواكب العولة... والسوق العربية المشتركة أمر مهم وضروري في هذه المرحلة... لأنها ستزود العرب - حال قيامها ونجاحها - بقوة تفاوضية تكري وعزم للاسواق العربية، مما سيسيج العرب على أن يشكلوا كتلة اقتصادية قوية يضمها الآخرون في حسابهم عند أي تفاوض أو تبادل تجاري.

■ د. علحان بسيسو... خبير اقتصادي

ليس لا نكون فريسة للتكتلات الدولية



ششا أم أبينا لا بد أن نطور... كعرب... في خططنا حتى لا نقع فريسة للتكتلات الدولية... وفي هذا الإطار أدعو الدول العربية إلى تأسيس مراكز إقليمية لتطوير الموارد البشرية في مجال الاتصالات، التي هي قوام نظام العولة

الجديد، بما يسهم في انسياب الحدود وتوثيق التعاون الاقتصادي والتجاري، وأدعو أيضا إلى إنشاء مركز إقليمي لتطوير صناعة البرمجيات (البرمجيات) وفي هذا الشأن على اعتبار أن التعاون في هذا المجال بات توجهها في كل الدول المتقدمة، خاصة الاتحاد الأوروبي، ولا ننكر المفطرة الهائلة على المستوى العربي في مجال الاتصالات، سواء في القاهرة أم جدة أم دبي أم دمشق أم بيروت.

■ د. أحمد نفيذ... وزير الاتصالات المصري

البيروقراطية العربية تدمر كل شيء

مازال أمام العرب طريق طويل حتى يلحقوا بانفتاح العصر التي أصبحت مظاهرها متمثلة في العولة والانتماجات، فالبيروقراطية العربية تشل وتعر كل شيء، وتتسبب في فشل المشروعات، وكذلك عدم التفعيل الكامل للكوادر البشرية الوطنية والاعتماد على كوادر أجنبية، مما يفقد المشروعات عامل الاستقرار... بالإضافة إلى عدم الانفتاح الاقتصادي والسياسي الكامل، مما يعزل الكثير من المشروعات، كما أن الخلافات السياسية العربية تؤثر بشكل مباشر على العلاقات الاقتصادية ونموها فضلا عن أن اختلاف النظم والوائج الفنية للاقتصاد يؤدي إلى صعوبة الدخول في مشروعات مشتركة بين الاقتصاديين ورجال الأعمال

■ د. فيصل الناصر... جامعة الخليج العربي

لا بد من الشراكة

أدعو إلى تكوين كونسرتيوم عربي

لا يمكن أن يظل العرب عاجزين عن الحاق
ببناير العولمة وعصر التكتلات الاقتصادية..
وباعتباري رئيس شركة ضخمة في مجال
الاتصالات، فأدعو إلى تكوين كونسرتيوم
عربي، وهذا هو الخلاص الوحيد لمواجهة التكتلات
الدولية، وإلا سيطر العالم العربي تابعاً للأجانب
مادام يعمل بفكره، وإن تعاون شركتي مع
الشركات الأجنبية مادام لا توجد أرضية مشتركة
للمصالح. وفي هذا
الصدد أدعو
الحكومات العربية
إلى فتح باب
الاتصالات المغلق
لبنيوي مسؤوليته
القطاع الخاص،
تحقيق أكبر منفعة،
وأعلى جودة. وما
يؤكد أن العرب بدأوا
السير في الطريق
الصحيح هو



استجابة العديد من الشركات العربية في السعودية
ولبنان لهذا النداء، وهذا حلم طلائع تحقيقه.

نجيب ساويرس.. رجل أعمال مصري

من الأنسب ومن الدقة في تحديد المفاهيم، الحديث ليس عن الاقتصاد العربي، بل عن الاقتصادات
العربية، لأنه توجد في واقع الحال نماذج اقتصادية متعددة ومتنوعة، ولو أن أحد قواسمها المشتركة
هو التخلف... وإذا كان هذا التخلف هو الحادث الآن، فإن التحدي الأكبر هو إفزاعات النظام
الاقتصادي الدولي الجديد الذي يشتم بظاهرة العولمة، وتحريك الاقتصادات والتنافسية المتزايدة
والمتمثل في جنوح الشركات والمؤسسات الاقتصادية للاندماج فيما بينها، ولعل واقع اليوم يجعل بهذا
التوجه نحو الاندماجات مثلاً حدث في الأيام القليلة الماضية بين شركات سيارات عالمية مثل جنرال
موتورز الأمريكية وفيات الإيطالية، وغيرها من الأمثلة لشركات تتعدى
روس أموالها مئات المليارات من الدولارات... وإذا كان هذا حال ومال
شركات البلدان المتقدمة فستجد الشركات والمؤسسات الاقتصادية
العربية نفسها مجبرة على سلوك هذا النهج للوصول إلى مستوى
تنظيمات اقتصادية لها من القوة والمناعة ما يمكنها من المنافسة
ومواجهة تحديات المؤسسات والشركات الأجنبية العملاقة، ومتعددة
الجنسيات... وبات على الشركات والمؤسسات العربية القائمة التفكير
الجاد والسنولي في إقامة شراكة فيما بينها في إطار اندماج وتكامل
جنوب.. جنوب ولا ينبغي أن تضع فرص كسب هذا الرهان المستقبلي..
وإذا كانت اتفاقية الجات قد باتت بدورها إطاراً يحكم الجميع، فإن على
الصناعات العربية أن تتأقلم وتتكيف مع الواقع الجديد للتجارة العالمية
الذي أفرزته اتفاقية الجات المصدق عليها في مؤتمر مراكش 1994،
التي أصبحت سارية المفعول تدريجياً بعد أحداث المنظمة العالمية للتجارة
في يناير 1995، فالتجارة العالمية تتجه اليوم نحو التحرير الواسع والشامل للأسواق، وانسياب
الواردات الأولية والبضائع والمنتجات والخدمات، وتنقل الأشخاص ولم تعد تنفذ بالضوابط والحواس
الجمركية، وإذا كانت الصناعة المعاصرة تتأسس على الثورة التكنولوجية، فيجب أن تتصهر
الصناعات العربية الناشئة منها والتطورة في بوتقة هذه التغيرات العارمة في العقد الأول من القرن
الحادي والعشرين.



د. مصطفى الكياري.. رئيس اتحاد الاقتصاديين العرب

ليس هناك وقت ضيعة

صناعات الحديد والبتروكيماويات والألومنيوم مرشحة للاندماج

نحن نقف في مفترق الطرق، ولم يعد هناك وقت
ضيعة.. السوق العربية المشتركة تعني تحرير كامل في
حركة التجارة وانتقال العمالة وحركة رؤس الأموال، وما
حدث في الواقع العربي شيء، مختلف.. فقد تم توقيع
اتفاقيات ثنائية لتحرير التجارة، وما هي إلا حبر على
ورق، فالنتيجة لم تحرر، حيث تم وضع قوائم كبيرة من
الاستثناءات نتيجة لتدخل جماعات الضغط من كبار
التجار والصناع العرب، خشية المنافسة، وفي الواقع
العملي تم توقيع اتفاقيات تحرير التجارة من محتواها..
وفي الواقع العملي أيضاً لم يتم تحرير انتقال العمال،
وما حدث بالضبط هو انتقال مؤقت لعمالة من دول فقيرة
إلى أخرى أخرى تقوم بعد ذلك بظنه العمالة.. لذلك
أن نستطيع الدول العربية مواجهة تحديات العولمة
والجات، ولأن نستطيع صناعاتنا المنافسة لا في الداخل
ولا في الخارج، إلا إذا توأمت لها مقومات المنافسة
بإملاك المعرفة التكنولوجية غير المسبورة، وبالتالي
فلا بد من جلوس العرب معاً لوضع وتنظيم تكنولوجيات
خاصة بهم، والعمل على تطوير العامل البشري العربي
بكل مستواه.

د. محمد الإمام.. وزير التخطيط الأسبق

في ظل الكيانات الاقتصادية الكبيرة والشركات متعددة الجنسيات لم يعد أمام الدول العربية سبيل

آخر غير دمج المشروعات العربية المتشابهة مثل الحديد والأسمنت
والألومنيوم، إضافة إلى الصناعات البتروكيماوية التي تعد منتجاتها
مدخلات لصناعات أخرى كثيرة كما أنها تتمتع بميزة تنافسية عالية في
الدول العربية، وبخاصة في دول الخليج ومصر. كما أن حتمية الاندماج
تبدو واضحة وجلية في مجال الصناعة، وذلك لتفادي المنافسة المدمرة
وتجنباً للتخصيص أو الإفلاس، ولزيادة الإنتاج وتطويره وتخفيض العمالة
الزائدة وتطوير الأنظمة الإدارية والمالية وأساليب التسويق وبداخل مجالات
التكنولوجيا والمكننة الفادرة على توفير منتجات عالية الجودة بكسبات
ضخمة للغاية وبالتالي تحقيق وفرة عالية في تكلفة الإنتاج.. ثمة عوائق قد
تظهر عند تنفيذ الدمج مثل كلفة تسوية الأمور العمالية والديون وكيفية
تسوية حقوق المساهمين ومسألة نقل الصناعات الزائدة واختيار مجلس
الإدارة الجديد والجهاز التنفيذي للشركة، وفي مشكلات يمكن حلها
والإتفاق عليها في المشاورات والمفاوضات التي تسبق الإعلان عن الشركة العربية الجديدة، مادام هناك
اتفاق على بنى الاندماج هو الحل الأمثل.



د. محمد بن زايد.. وكيل وزارة المالية بدولة الإمارات

العرب بين العولة وقوائم الاستثناءات



■ د. نبيل حشاد - خبير اقتصادي

قامت معظم الدول العربية في عقد التسعينيات بإجراء برامج إصلاح اقتصادي وتفاوتت درجة نجاح هذه البرامج من دولة إلى أخرى تبعاً لظروفها الاقتصادية والمالية والمعطيات الأساسية لاقتصادياتها مثل درجة انفتاحها على العالم الخارجي وانخراطها في العولة والنظام الاقتصادي الذي تتبعه وعلى الرغم من هذه الاختلافات إلا أنه يمكن القول إن هناك سمات أو خصائص اقتصادية يمتاز بها الاقتصاد العربي

ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

■ تتميز اقتصاديات الدول العربية بدرجة كبيرة من الانفتاح على العالم الخارجي حيث تمثل الصادرات والواردات نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية ومن المعلوم أن النفط والغاز يمثل السلعة الرئيسية للصادرات العربية، والتي تعتبر عرضة للتقلبات في مستويات الأسعار.

■ يمثل الإنفاق العام نسبة كبيرة من الطلب الكلي الفعال والذي يعتبر بمثابة المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي.

■ على الرغم من أن هناك كثيرًا من الدول العربية تتبنى النظام الرأسمالي كمنهج اقتصادي لها إلا أنه يمكن القول إن القطاع العام في كثير من الدول العربية مازال مسيطرًا على قدرات الإنتاج هذا على الرغم مما قام به معظم الدول العربية من تبني برامج خصخصة ولكن في كثير منها مازالت الخصخصة تسير ببطء.

■ على الرغم من أن كثيرًا من الدول العربية أعضاء في منظمة التجارة العالمية وهناك بعض الدول مثل السعودية قدمت طلبًا للانضمام لعضوية المنظمة إلا أن إجراءات الحماية مازالت تعتبر كثيرة نسبيًا في الدول العربية.

■ على الرغم من التقدم الهائل الذي يشهده العالم سواء من حيث التكنولوجيا أم تسارع خطى العولة إلا أنه يلاحظ أن القوانين والتشريعات الاقتصادية مازال معظمها لا يساير العصر الذي نعيشه.

نظرا للعوامل أو الخصائص السابق سردها والمعطيات الاقتصادية التي تتميز بها العالم العربي يلاحظ أن الاقتصاد العربي يحتل موقعا هامشيا في الاقتصاد العالمي حيث يمثل الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية نسبة أقل مما تنتجه البرازيل، هذا بالإضافة إلى أن الصادرات والواردات العربية بمافيها النفط تمثل نحو 3/ من إجمالي التجارة العالمية وهي بالتالي نسبة متدنية للغاية لا تستطيع أن تؤثر في الأسواق العالمية هذا إلى جانب أن الأسواق المالية في الدول العربية بصفة عامة تعد أسواقا غير متقدمة وبالتالي لم تستطع جذب الاستثمارات الأجنبية سواء كانت

مباشرة أم غير مباشرة وتتلخص استنتاجات على أن نصيب العالم العربي من التدفقات الرأسمالية الأجنبية يعادل حوالي 2 من 3 من مجموعة التدفقات الرأسمالية إلى الدول النامية.

ولا شك في أن الدول العربية قامت بمجهودات كبيرة في مجال إصلاح اقتصادياتها وتطويرها وقد حققت نتائج إيجابية ملموسة شهدت بها المؤسسات الإقليمية وبعض المؤسسات الدولية وعلى الرغم من ذلك فإنه مازال هناك الكثير للدول العربية عليها أن تفعّل لتنمية اقتصادياتها بصفة عامة وتطوير التعاون الاقتصادي فيما بينها بصفة خاصة باعتبار أن التكتلات الاقتصادية تمثل المدخل الرئيسي لاقتصاد القرن الحادي والعشرين.

وحين تستطيع الدول العربية أن تحقق النتائج المرجوة سواء على مستوى الاقتصاد الوطني لكل دولة أم على مستوى الاقتصاد العربي ككل فإن عليها عددا من الإجراءات لا بد من اتخاذها:

■ أن تهتم اهتماما كبيرا بتطوير القوانين والتشريعات الاقتصادية والتجارية لتكون متسقة مع الظروف المحلية والإقليمية والدولية ويجب أن يكون هذا التطوير مقرونا بالاستقرار، والمقصود بالاستقرار في هذه الحالة هو عدم تغيير القوانين بين فترة وأخرى حيث أن ذلك سيؤدي إلى خضض ثقة المستثمرين سواء المواطنين أم الأجانب. ومن الجدير بالذكر أن تطوير القوانين والتشريعات يعتبر من أهم العوامل المحفزة للنشاط الاقتصادي.

■ قلعت معظم الدول العربية شوطا جيدا في مجال تنفيذ سياسات الاستقرار ومازال أمامها الكثير في مجال السياسات الهيكلية وتعتبر الإصلاحات الهيكلية وتحرير النظم التجارية والمالية من المتطلبات الرئيسية.

■ أهمية قيام الدول العربية بتتويج القاعدة الإنتاجية ومصادر الدخل وتقليل اعتمادها على عدد محدود من الموارد التي تكون عادة عرضة للتقلبات في الأسواق العالمية.

■ اهتمام الدول العربية بالتنمية البشرية بحيث يجب ألا ينصب على الحفاظ على مستوى مرتفع من الإنفاق على التنمية البشرية فقط ولكن يجب أن يركز في تحسين عائد كل ما ينفق على التنمية البشرية.

■ على الدول العربية أن تنفق المزيد في مجال البنية الأساسية وتعمل على تحسينها وتحسين العائد على كل دينار عربي ينفق عليها.

■ وعلى صعيد التعاون الاقتصادي العربي فإن هناك بعض الخطوات التي يجب أن يتبناها العالم العربي حتى يحقق درجة مرتفعة من التعاون الاقتصادي وأهمها:

■ توازن الإرادة السياسية السائدة لتحقيق التعاون الاقتصادي العربي وبدون ذلك لن تقوم هناك قائمة لاقتصاد عربي مشترك قوي.

■ هناك العديد من مؤسسات ومنظمات العمل العربي المشترك مثل صندوق النقد العربي والمجلس الاقتصادي وتعتبر منطقة التجارة الحرة التي تمت إقامتها في عام 98 من الخطوات الجيدة التي قامت بها الدول المشاركة في هذه المنطقة لذا يجب على الدول العربية الأخرى التي لم تنضم إلى هذه المنطقة أن تنضم إليها بأسرع وقت ممكن.

■ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يجب أن يتم تقليص عدد السلع المستثناة في منطقة التجارة الحرة حتى تكون خطوة مناسبة لإقامة اتحاد جمركي ثم سوق عربية مشتركة ■

800 مليار دولار عربية تخاصم أوطانها



ثمة ظاهرة غريبة فشلت السياسات العربية حتى الآن في حلها وهي هجرة أموال العرب للخارج.. وإن كانت الإحصائيات مختلفة إلا إن معظمها يدور حول 800 مليار دولار أموال عربية مستثمرة في الخارج.. الرقم كبير ويعكس أوضاعاً اقتصادية وسياسية عربية تثير الكثير من التساؤلات والمخاوف أيضاً.. ففي الوقت الذي تتسابق فيه الدول العربية لفتح أسواقها أمام الاستثمارات الأجنبية وفي سبيل ذلك تعدل من سياساتها وقوانينها فقد فشلت في كسب ثقة مستثمريها المحلي الذي فضل الخارج على بلاده.. ترى ما الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة؟ التحقيق التالي يجيب عن هذا التساؤل.

د. عدنان سليمان الخبير الاقتصادي السوري يؤكد أن بيئة الأعمال والاستثمار العربية تعاني عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي، وضعفاً في البنية التشريعية والقانونية والإدارية الأمر الذي لا يشجع تدفق الاستثمارات إليها، وقال إن الأموال العربية المازحة للخارج قد يكون منها المشكوك في طريقة تكوينها وتزكيتها، ويوصف هنا الأموال بأنها على الأغلب أموال هاربة وتحتاج ممارسات الفساد واقتصاد الظل، وبالتالي تحتاج علاجاً بفسلها، وأوضح د. عدنان أن عودة تلك الأموال ترتبط برغبتها في الاستثمار السريع والأرباح الكبيرة مع وجود فرص الهروب السريع أن اقتضى الأمر. ومع أن معظم قوانين الاستثمار تمنعها من الفرار إلا أن تلك الأموال الهاربة لا يشعر أصحابها بالانتماء، إلى بلدانهم وأوطانهم مشيراً إلى أن حرب الخليج الثانية قدمت درساً جلياً على سرعة تآكل الأموال المهاجرة إلى الخارج. وفي تحليله لظاهرة هروب الأموال العربية للخارج أوضح د. فهد بن عبد الله الحموي أستاذ الاقتصاد في جامعة السلطان قابوس أن تقييد فرص الاستثمار يفضح لقياسين هما المجازفة والعداوت فيما إن المستثمر العربي - كأي مستثمر - يضع الأمورين في

واعتبر أن الهروب مرجعه أسباب وعوامل اقتصادية منطوية، فرأس المال جبان وهو يحاول البحث عن الأمان أولاً والربحية ثانياً، فيما أن الأمان قد لا يتوافر لأن مناخ الاستثمار في معظم الأقطار العربية ليس على مايرام، وأوضح أن الاستقرار السياسي والاجتماعي مهزوز بينما لا تضمن الأسواق العربية تسهيل الاستثمارات عند الحاجة لذلك كونها غير متطورة بدرجة مناسبة علاوة على ارتفاع عنصر المخاطرة.

ويعتقد د. الفاتك في وجود مبالغ كبيرة في تقدير الثروات العربية المستثمرة أو المودعة في الخارج، ويصفها بأنها أموال ضخمة لا يستطيع الاقتصاد العربي استيعابها بالكامل حتى لو قرر أصحابها إعادتها فجأة للاستثمار المحلي، لذلك والكلام للخبير الأرميني - فلين قدراً من الاستثمار الخارجي لا يضر باعتباره احتياطياً غير رسمي من العملات الأجنبية سيحصد يوماً مع أرباحه إلى البلد العربي الأم عندما تتوفر الظروف للالتص.

ويروج عبدالله الحموي الرئيس السابق للمجلس الوطني الاتحادي بالإمارات اتجاه رجال الأعمال العرب لاستثمار أموالهم في الدول الأوروبية وأمريكا إلى الليبرالية الموجودة في بعض دوائر الاستثمار في

اعتبارها، ويلاحظ أن درجة المجازفة في الدول العربية عالية بالمقارنة بمثيلاتها في العالم لأعبارات عدة يتقنها صغر حجم الأسواق المحلية عامة، ويرى المهووي أن المجازفة تنقسم إلى جانبين أحدهما التجاري أو المالي يجانب السياسي الذي يعتمد في المقام الأول على درجة الاستقرار السياسي، لذا والكلام للمستثمر.. فلين المستثمر يتعد عن الاستثمار في الدول العربية لارتفاع المجازفة وقلة العائد عكس ما هو قائم في دول العالم المتقدم، ويختلف د. إحسان بوحليقة الأمين العام لنظمة الخليج للاستشارات الصناعية مع مغفلة أن رأس المال جبان، وعلى العكس يرى أن رأس المال ذكي كونه يبحث عن الفرص الواعدة، واعتبر أن الطريقة الوحيدة لاستعادة الأموال العربية من الخارج واستقبال رؤوس الأموال الأجنبية هي السعي الحثيث لتحسين مناخ الاستثمار في الدول العربية، وأوضح أن تلك لا يعني إصدار قوانين للاستثمار مشجعة فحسب بل يجب السعي لمناقشة الدول الأجنبية الأخرى في جذب الاستثمارات أيضاً.

ويضع د. فهد الفاتك الخبير الاقتصادي الأرميني الأموال العربية الضخمة المستثمرة في الخارج تحت يمينين هما التهرب والهروب.



العقل العربي لن يتطور في «زقاق الجن»

الخرافة.. ماركة عربية مسجلة

حدث ذلك في منطقة «زقاق الجن» في وسط دمشق، حيث كانت بساتين شاسعة يسودها السكون، حتى ساد الاعتقاد بأنها مسكونة بالجن.. وأراد أحد الأشخاص أن يكسر هذا الاعتقاد، فذهب إليها وهو يرتدي السروال «ذا الحجر الطويل» ليقن وتداً، يصبح علامة على أنه قضى ليلة في الزقاق، دون أن يصاب بأي سوء.. لكنه حينما دق.. دق الودت على السروال.. ومن ثم لم يستطع أن ينهض من مكانه.. فاستبد به الخوف، لاعتقاده أن الجن هو الذي فعل به ذلك.. وهكذا وجده في الصباح.. مغشياً عليه.. ومرمياً على الأرض.. وصار مضرِباً للامثال: «يمكن دق الودت على السروال».. وفيما يبدو أن ذلك حال كل من حاول أن يدق الودت، لكي يعزق الخرافة، التي ازدهرت في الأرض العربية.. فمزال العقل العربي مثل صاحب السروال.. مغشياً عليه.. لا يستطيع أن يعي، وأن يفكر.. وأن يتقدم.. ويكفي أنه يتعلم الجهل والخرافة وهو لم يزل جنيماً في رحم أمه.

■ تحقيق - أحمد خالد - حياة حسين

شجرة تكيدها

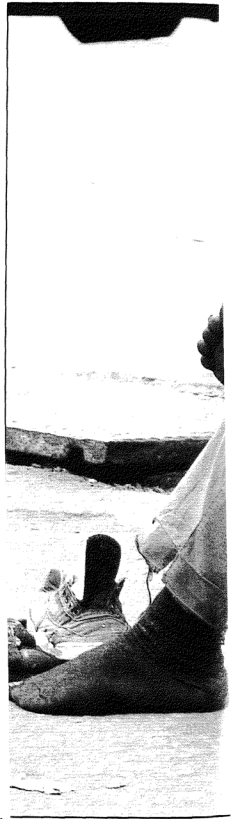
ولا أحد يعرف من هو «سيد عتريس» على وجه الدقة. وكفى أنه صار «حلالاً لعقد الزواج». ولكننا نعرف أن الشيخ محيي كان متخلفاً عقلياً، ومع ذلك فإنه صاحب أشهر مقام في «البساتين» ذلك المقام المخوف بالقصص المعجزة، خاصة تلك التي تدعى أن الشيخ أجبر رجال الشرطة والحي الذين أتوا لهم مقامه على التراجع بعد أن شاهدوا الشجرة المزورة بجواربه، تنزف دماً وقيل بل كانت تنزف لبناً. في مواجهة العتريين.

أما الشيخ «أبو السعود» صاحب الضريح الأشهر في مصر القبية، فتعد شهرته للاعتقاد بأنه قادر على حل كل مشاكل المعقم. لذلك كان من الطبيعي أن تتحول المنطقة المحيطة به إلى وكر كبير لممارسة السحر والشعوذة.

ورغم أنه شارع هادي، وجانبى تلك الشارع الذي يحمل اسم مقام الشيخ صالح، للتواضع في «الكتب كات».. إلا أنه يتحول إلى آلة جبارة تصدر الصوت والضجيج للمنطقة كلها حين تحين مناسبة مولد الشيخ. وهو نفس ما ينطبق على كل شارع في كل قرية ومدينة في مصر، التي لا بد أنها تضم مقاما لأحد الشيوخ. بل إنك ستجد المقامات حتى في الصحراء.. فمثلاً في «منطقة بلاطة» بواحة الداخلة. ستجد مقام «سيدى البشغدى» وهو حجرة صغيرة تغلونها قبة،

يكفى للتدليل على الفسادة التي يحيا فيها العقل العربي المحبس في زقاق الجن.. أن الخرافة صارت سياسة. وهناك قصة مشهورة أن أربعة من رؤساء الأحزاب المصرية.. حدث بينهم «شد وجذب» داخل الغرفة المخصصة لأحزاب المعارضة في مجلس الشعب بسبب «عمل اتعمل» لرئيس حزب، فاكشفه رئيس حزب آخر، بل إنه كشف من قام «بعمله» وهو وكيل حزب سابق ليكيده به لرئيس الحزب الذي أقصاه عن موقعه. ناهيك عن شخصية سياسية شهيرة، كان صاحبها مشاركاً في محادثات السلام في «كامب ديفيد» وكان يفسر المحادثات من خلال محادثاته الشخصية مع «سيدنا الخضر».. الذي كان يزوره بين الحين والآخر ليرشده للطريق الصحيح في التعامل مع الجانب الإسرائيلي.

وهكذا.. تصل الخرافة لتحديد القرار الحاكم سياسياً، ولم يأت في كل القرارات بل حتى في التفاصيل اليومية. ومن ثم إن يختلف واحد من النخبة الحاكمة عن أى واحدة من أولئك الفتيات، اللواتي يهتفن كل جمعة «يا سيدى عتريس».. هات لى عتريس، في مقام «سيدى عتريس» الكائن في الساحة الخارجية لمسجد السيدة زينب، بعلاماته المميزة، بأقلام الزبدية، وشموع الأفراس الملقة على حديد المقام. والتي وضعتها الفتيات اللواتي سبق لهن الطواف ٧ مرات حول المقام مرردات نفس الدعاء.



وفي جانب من الحجرة، ركن للنور، تآتبه النسوة بالشموع والزيت. ويقال إنه كان مسلما من أصول هندية، جاء للصحر، انقطاعا للعبادة، وأنه كان يحب «الحنه» وذلك تفسير لوجود الأيدي المطبوعة بالحنه على جدرانها

بدون اختلاف

ولن نطيل عليك في ضرب الأمثلة.. فكل واحد منا، يعرف، أو على الأقل يسمع عن مقام أو ضريح مجاور.. خاصة أن السيدات يعرفن.. فهن الأكثر ارتباطا بالمقامات خاصة اللواتي يردن الإحجاب. والعقد أهم الأسباب التي تدفع السيدات لزيارة الأضرحة، وتقشش الخرافات، التي لا تتعلق بالأضرحة فقط فهناك خرافات كثيرة من كل صف ولون، تفرس وتنمو وتكثر في الأرض العربية وتعيش حتى تطرح ثمارها التي يتلفها العرب ليعيشوا عليها.. فقد صارت الخرافات، في الحل السحري لكثير من معادلات الحياة الصعبة، وتثيرها لعجز التفكير العلمي الذي أفرزته مبررات الجهل وأجندات الميعة النفسية في البلدان العربية، ولم تفلح أنظمة التعليم المختلفة في استئصالها، وإخراج العقل العربي من رفاق الجن، حتى صارت الخرافة، ماركه عربية مسيلة، وكما يقول د. عبد اللطيف خليفة.. أستاذ علم النفس في كلية الآداب جامعة القاهرة والكويت.. في دراسة حديثة عن المعتقدات الخرافية الشائعة في الكويت، إن الخرافة تستطيع على تفاصيل الحياة في المنطقة العربية التي تنتشر فيها الخرافة، بسبب صعوبة الحياة وزيادة حالات القلق والاضطرابات والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة المشكلات في ظل غياب التفكير العلمي وعدم القدرة على الملاحظة العلمية للظواهر التي تدور حولها الخرافة، إضافة إلى بساطة المعتقدات الخرافية وسرعة تقبلها وفترتها على خضعة حد التوتير.

ورغم خطورة هذه الظاهرة إلا أنها لم تجسد اهتماما كافيا من قبل الباحثين، اللهم إلا بعض الدراسات التي أجريت في مصر ولبنان. ولا تختلف نتائج الدراسات في مصر والكويت ولبنان كثيرا عن باقي الدول العربية، فليس من السهل تحديد هوية الخرافة الشائعة، إن كانت شامية أم مغربية أم خليجية، فكلاهما تحدث بلغة الضاد، للدرجة التي يمكن القول معها إن العرب توحدا في الخرافة. وكشفت الدراسات أن النساء أكثر اعتقاداً في كثير من الخرافات المصدرة حول الحمل والولادة مثل: إن عشاء المرأة أثناء الولادة مستحباب، وإذا نظرت المرأة الحامل إلى شخص ما كثيرا، سيأتي لديها شبيبها، وأن أكل الحامل اللحم الجسالي يؤخر ولادتها، وأنه إذا توحشت، على شيء، لم تحصل عليه يظهر على جسم المولود، ويضع سكين تحت رأس المولود يحفظه من الجن.. وهذه المعتقدات وغيرها التي ترصدنا في الكويت هي نفس ما تؤمن به السيدات في مصر.

لكن الحزن حقاً أن لا توجد فرق جوهري بين الأفراد مع اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافي، واتجاههم في المعتقدات الخرافية، فمثلاً تؤمن المطلعة الأمية بأن وضع قدم العروس على دم خروف يمنحها البركة، وأن زيارة قبر أربابا، الله الصالحين، تعجل بالإحجاب، ووجود النمل في البيت دليل على الشفور.

د. عبد اللطيف خليفة:

لا هوية للخرافة العربية

إبراهيم بدران وسلوى الخفاش:

الجن يفسر العقد النفسية للعرب

ورش الملح في «السوع» يمنع الحسد.

ويتشابه مضمون ونتائج الدراسة التي أجريت في الكويت، مع الدراسة التي أجراها الباحثان المصريان.. «فؤاد أسكندر، وبرشدي فام، الأستاذان بتربية عين شمس عن الخرافة عند الشعب المصري، والتي حصوها فيها 273 خرافة شائعة عن الشعب المصري تم تقسيمها إلى ست مجموعات الأولى: التي تدور حول موضوع الحمل والولادة، وتركز الثانية: على الفأل السعي، والحسن، والثالثة: تعتمد على الحسد والسحر والعمل والتعاويذ، والرابعة: حول الفرائض والمحرمات، والخامسة: السياسية، تتضمن خرافات ترتبط بالأحلام والإصابة بالأمراض.

الجن والظلمات

لكن يظل الجانب الأكبر في خلق الخرافة، للكانتات الخرافية فمازال للجن والعفاريت التأثير الأقوى على الجماهير العربية. ويعبر العلامة أحمد أمين في كتابه «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية» عن معشته من كثرة عدد الكتب التي تكتب عن موضوع الجن وكيفية تسخيرها لتحقيق الرغبات والوصول إلى الأغراض المستعصية فيقول في عام 1953: «ويستغرب الزائر لدار الكتب من كثرة الكتب التي تخونها في هذا الموضوع، وكثرة استعارة هذا النوع للمطالعة».

ومن غريب الأمر أنهم يعتقدون في الكتاب المخطوط أكثر مما يعتقدون في الكتاب المطبوع.. كما أن الكتاب المطبوع حديثاً أقل بركة، وفائدة من المكتوب قديماً.

وكما يقول إبراهيم بدران وسلوى الخفاش في دراستهما الرائعة «دراسات في العقل العربي».. في الواقع فإن عاصمة عربية تكاد لا تخلو من خرافات المطبوعة على ورق أصفر، والتي تحمل العناوين المثيرة: النجم الساطع في معرفة الطالع، السر الرياني في العلم الروحاني، شمس الأوراق وكوكب الأسفار، البهجة للناعمة في تسخير ملوك الجن في الوقت والساعة، القمع الرحماني في العلم الروحاني، وعلى كل ما سبق أسماء المؤلفين والمؤلفات العلمية.

مؤثرات خرافية

وإذا استثنينا بعض العواصم العربية التي لا يكون التراجع في نظم الحكم فيها ظاهراً، فإنه يمكن

اتخاذ هذه الكتب وما شابهها كميزان حرارة لمعرفة حالته الذهنية العربية في أعماقها وكما يريدها لها النظم أن تستمر، فعند ارتفاع المد الميضي يتغير هذا الظلم على الأسواق بشكل ملحوظ. والعكس صحيح.

ومع أن كثيراً من الخرافات حول الجن، وجربوها وتثبثها، كانت معروفة لدى عرب الأقاليم الذين كانت لهم في ذلك قصص قصيرة ومتنوعة إلا أن اعتقاد عرب الأقاليم بالجن لم يكن جزءاً من معتقدتهم البنية بشكل محدد ومكتوب، والتي كانت خالية إلى حد كبير من التقيد الذي لا تقدر على تطويره بيئة البادية.

ويمكن القول إن مفاهيم الجماهير العربية عن الجن، قد تطورت نوعاً ما عبر العصور حسب طبيعة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية السائدة، فقد تطورت نظرة العرب للجن تبعاً، فبدلاً من أن يكون الجن محصوراً لإدهام الشوارع باعتقاد أن لكل شاعر جنباً خاصاً به، لجهنم تحول في القرن الرابع الهجري مثلاً وحتى نهاية العصر العثماني إلى المارد الخادم، المحبوس في مصباح علاء الدين والذي يقوم بتحقيق الأحلام الاقتصادية أو الاجتماعية التي تلائم أئمان العامة، خاصة في فترات الانحلال الاقتصادي.. وتجد ذلك واضحاً في عدد من قصص «الف ليلة وليلة» وسيرة الملك الطاهر وحجرة البهلوان.. ويظهر في هذه الفترة ميل العامة إلى نزع القصص والاشباح عن إمكانية تسخير الجن لخدمة الإنسان.. وقد استمر الاعتقاد في تسخير الجن حتى وقتنا هذا، بين الطبقات المتوسطة والدينا، ورجال ونساء.

العجز

ورغم أن الدوافع الاقتصادية مازالت تلعب دورها في حمل الطبقات الفقيرة على الاعتقاد بتسخير الجن، فإن الضعف الاجتماعي السائد، وما ترتب عليها من تعقيدات نفسية، أدخلت تحويراً على الدور الذي يراى من الجن أن يلعبه، وأصبح يتم التعبير عن كثير من العقد النفسية التي لها أصول بيولوجية واجتماعية بأنها من فعل الجن أو بتأثيرهم.

ويسود أن أسطورة الجن والزواج من الجنيات مثلاً تخدم أغراضاً اجتماعية يحتاج إليها الفرد في المجتمع الخرافي الخلق. فنجد الرجل مثلاً يستطيع أن يبرر غيابه عن المنزل وانصراف زوجته عنه بذلك.

ولمراة يحكم جعلها وانعدام خبرتها وعزلتها هي أكثر أفراد المجتمع تجاوباً مع مثل هذه الخرافات، وأكثر ميلاً لتصديقها والعمل بها.

كما أن الانفصال بين كل من المجتمع والعلم والمدرسة، وبطبيعة التعليم في الوطن العربي والمعايير الثقافية السائدة، لا تتيح في كثير من الأحيان للفرد أو الشئ أن يتخلص مما خلق في ذهنه من خرافات الطوفان.

استنتاج

وإذا استثنينا نسبة ضئيلة من التلصعين والتمسجين العرب، فإن الكثيرين، والكثيرين جداً من التلصعين من التمسجين، ما زالوا يحتفظون بنوامخ وخرافات الخرافية بين أكاسيد النطوام الأخرى.

وهكذا.. لا يستطيع العقل العربي أن يتجاوز أرض الخرافة إلى رحابة العلم وسعته. ويسعى عشياً عليه، كصاحب السراويل، الذي لن يحاول مرة أخرى، أن يكسر قاعدة الخرافة ■

بيوت الأزياء الراقية

هانو - الصالون الأخضر

شيكوريل - جاتينيو - بونتريمولي - أركو

لأننا متخصصون ... ف نحن متميزون

نحن نحلق للأفق ... وعملاؤنا معنا

ونقدم أحدث مبتكرات موسم

الربيع والصيف

من أقمشة النوفوتيه والحرير

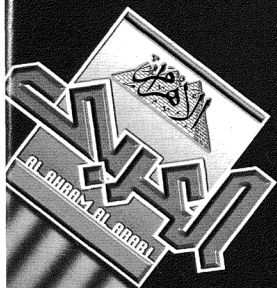
معروضاتنا راقية

موديلاتنا عالمية

أسعارنا لاتتقارن

أذواقنا عالية

بيوت الأزياء الراقية ... تقدم لك اليوم أذواق الغد



هدية «الأهرام العربى» فى عيدها الرابع



خصم خاص ٥٠٪ على الاشتراك فى المجلة
(العرض سارى طوال شهر ابريل فقط)

العرب خائفون من شيء ما!

بعد هزيمة 67 سال عبدالناصر كل المحيطين به من اعضاء مجلس قيادة الثورة «لماذا وقعت النكسة؟!».. فكانت الإجابة واحدة «مؤامرة خارجية».. صدق وصدقنا جميعا أن المؤامرة هي كل الحكاية.. وفي صباح 2 أغسطس 90 صحونا على «هزيمة» عربية جديدة دارت تفاصيلها على أرض الكويت. يومها لم تكن في حاجة إلى تكرار سؤال: لماذا وقعت المأساة؟! فقد كانت «التهمة» جاهزة.. نسبنا صاحب قرار الغزو ومبادرة الاجتياح، وباتت مؤامرة أمريكا وسفيرتها في بغداد «إبريل جلاسبي» المسئول الأول «والآخر» عن «الفتنة العربية الكبرى» وقبل النكسة.. وبين النكسة والفتنة عشرات الهزائم والإخفاقات التي الصقناها بـ «العلب» الغربي باعتبارنا «حملا» وديعاً يغرب به الآخرون فتاتيه المصائب والكوارث من الخارج فقط هذا التحقيق لا يهتم بتفاصيل الهزائم والإحباطات العربية المتتالية.. وإنما يبحث عن «عفريت» المؤامرة والإضطهاد الغربي داخل كل منا.

■ تحقيق - مجدى الجلاذ

في السياسة والفكر والثقافة والفن.. والكرة أيضاً.. اعتدنا أن نبحث عن المخطط الخارجي لوقف زحفنا. وعندما تقع «الكارثة» نكتفي بكلمات وعبارات الترحم على الفرصة التي أضاعها علينا الغرب التامر، الذي «يخطط» ويتحالف ويمشي على الحبل، ليقا، تخلفنا حقيقة واقعة.. لم يفكر أحد يوماً في البحث عن «التهمة» بداخلنا أو بيننا، حتى في لحظات الانتصار الحقيقية، يحلو للبعض التفتيح عن الدور الغربي، فربما يكون الانتصار «هزيمة» مستتيلة أو ربما راهناً، والسادات شاهد على هذه المغامرة العربية الخالصة.. فحين تحقق الانتصار في 73 لوى البسيف عنق البطولة باعتبارها «مسرحية» غربية لعب فيها السادات دوره وفقاً للنص المكتوب.. حتى عندما ذهب إلى القدس ووضع الخطوة الأولى على طريق السلام، كانت «المؤامرة» الأمريكية.. الصهيونية هي التفسير الوحيد لدى العرب لما يحدث. ومن الناحية التاريخية.. ترجع حكايتنا مع مؤامرة «الأخر» إلى قرون طويلة من التفاعل مع القوة العائلية، ولكن البداية الحقيقية التي «يخططها» أنبائونا في مقاعد الدراسة، ومازالت عالقة في أذهاننا هي قصة المشروع النهضوي الذي بدأه «محمد علي باشا» في بداية القرن التاسع عشر، وتتحالف القوى الغربية لإجهاضه، بينما تم.. مثلاً.. السماح للنموذج الياباني بالمرور في هدوء، وفي حالة محمد علي لا يمكن إنكار الجانب التأمري، ولكنه كسار البسفرة الأولى.. في نظر بعض المتخصصين.. لتكوين «عقدة» التأمير والاضطهاد لدى العرب المعاصرين، وإذا كان الأمر لا يشكل خطراً داهماً لو كانت لدينا أليات دفاعية ملائمة، فإن الخطورة الحقيقية ظهرت مع تجذر هذا الإحساس داخل الشخصية العربية، مما جعل «السلبية» والتوكل، سمة أساسية في هذه الشخصية، باعتبار أن هناك من «يجربنا» ويقوم تطوينا وتقدمنا.. فما الداعي للعمل والإنتاج والإبداع؟ هذا السؤال واجه لحظات صمت من الدكتور حسن ناعفة.. رئيس قسم العلوم السياسية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.. قبل أن يجيب بشي، من الأسى، فهو يرى أن المؤامرات الخارجية لا تقتصر على العرب كعرب أو المسلمين كعسلمين.. كما يعتقد البعض.. ولكن كل مجموعة دولية تخطط لتسيانها الخارجية على أساس مصالحها الخاصة.. ومشكلة المنطقة العربية أنها

تحتوي على ثروات ضخمة فضلاً عن موقعها الجغرافي المتميز.. لذا كانت مطمحاً لكل القوى الدولية في النظام العالمي على مر عصوره، غير أننا لا بد أن نتعرف بأن الضعف هو الذي يغري الأنواء دائماً بالتدخل، ولأن العرب لم يصلوا إلى صيغة الوحدة إلا في فترات قصيرة، فقد كان ذلك مدعاة لخسارتهم معظم معاركهم ومواجهاتهم الآخرين. وعلى مستوى المؤامرة الباقية بداخلنا، يؤكد.. ناعفة أن الشخصية العربية تفضل اللجوء إلى الحلول الجاهزة والريحة، وبالتالي أصبحت مقولة المؤامرة الخارجية مبرراً سهلاً لكل الأخطاء التي تترفعها، ولكن هذه السمة لا تقتصر على العرب وحدهم، وإنما تظهر غشالياً مع بعض الأيديولوجيات، فأى أيديولوجية أو أطروحة تكون لها قوى تعويية إذا كان من شأنها شحن الطاقات، وفي نفس الوقت قد تكون لها آثار سلبية إذا كانت تعتمد على «تشبيها» مهم، كان يتبنى الخطاب الأيديولوجي صيغة انهنزامية «توكلية»، ولا تقتصر الأمر على ذلك، وإنما يمتد إلى «شعور» داخل كل عربي بأنه يواجه عدواً لا قبل له بمقاومته، وهو نوع من تمييز الكسل والعجز عن ترتيب البيت من الداخل.

فوبيا

ولكن إذا سلمنا بوجود مؤامرة خارجية دائمة ضد العرب.. فماذا فعلنا لمواجهة هذه المخاطر؟ وكيف تعاملنا مع «الأخر» التامر؟ سؤال يبدو أنه يؤرق الكاتب الصحفي صلاح عيسى الذي ينطلق من مساحات مختلفة في النقاش، إذ يؤكد أنه لا يمكن إنكار وجود مؤامرات خارجية ضد الشعوب العربية على مدى فترات طويلة، ولكن المشكلة الأساسية لا تكمن في هذه المؤامرات، وإنما في طرق المواجهة العربية.. ففرغم علمنا بـ «مؤامرة» تحاك ضمننا في الخارج إلا أننا نتصرف بصفادة تحقق لأعدائنا أهدافهم، والفتاح بكثرة جداً، أبرزها مثلاً ما حدث في الستينيات، ففرغم علم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بأن الإدارة الأمريكية تخطط لتوجيه ضربة قاسية له منذ منتصف الستينيات إلا أنه ابتلع حلم التصديق في اللحظة دون أن يتنبه إلى أنه بذلك يحفز التامرين عليه وعلى دول العرب أعدائهم، فكانت النتيجة هزيمة 67 التي أجهشت التجربة في كمال، كذلك صدام حسين.. فلم يكن الأمر في حاله إلى حسابات كثيرة ليؤكد أن قوة بلغت درجة تستوجب توجيه



بعض هذه السمات واضحة على مستوى الفرد والجماعة، فنحن نعلق جميع أخطائنا على «شعاعة» الغير، ونتهم الغرب بالتآمر ضدنا بدون تخصيص حقيقي لظروفنا السلبية وأخطائنا الفعلية، وبالتالي لا نتعلم من تجاربنا ولا نستفيد من أخطائنا، وهذه الظاهرة شديدة الخطورة لأن معنى ذلك أننا سوف نكرر الأخطاء باستمرار لأننا لا نستفيد من الخبرات، والتجارب السابقة، وهو ما يبدو واضحاً في العلاقات العربية مع الآخرين، سواء على المستوى الفردي أم الجماعي، وحتى في ميادين السياسة والثقافة والفكر والصورة تبدو واضحة، لذا فلابد من إحداث تغييرات شاملة في برامجه التعليمية والتثقيفية والإعلامية حتى نفهم أن معظم الأخطاء التي تحدث قد في نتيجتها لظروفنا الداخلية أكثر من تربص الأعداء، بنا من الخارج.

عقبة

غير أن هذا الطرح لا يجد ما يؤكد أو يعززه لدى الدكتور هدى زكريا - أستاذة علم الاجتماع السياسي في جامعة الزقازيق - والتي ترفض بشدة تعبير «عقبة» وترى أن المؤامرة حقيقة تاريخية، فالعالم العربي يقع في قلب العالم، إذا تعاضلت قوته سوف يسيطر على الأطراف ملكاً حدث في الدولة الإسلامية الأولى، عندما امتد وجودنا إلى معظم أرجاء العالم، ولكن هذا الوجود كان مختلفاً في محاولات الأطراف للسيطرة علينا فيما بعد، فيمينا كنا مركز إشعاع حضاري لا يهدف للتدمير، عدم الاستعمار عند السيطرة علينا إلى إيقاف صعودنا الحضاري لإحساسه بأن ذلك يمثل خطراً دائماً عليه.

وتؤكد د. هدى أن المؤامرة مستمرة وممتدة بل متصاعدة، فالعولة هي الخطط الجيدة، أو بمعنى أدق هي «الشعلب الذي يحاول إقناع الأرنب بالتعاون معه وتسييع حياتهما ومصلحتهما معا» والنتيجة طبعاً أن يبتلع الشعلب الأرنب المسكين، وتقول إن العولة ما كانت ستطرح لو كنا نحن الأولي، لذا فالأحرى بنا المطالبة بالمزيد من الانتباه لفكره التآمر الغربي وليس محاولة إبعادهما حتى لا نستسلم لما يحاك ضدنا لأن العالم كله في المرحلة الزاهرة يقوم على منطق التآمر، وفكرة ترسييد العلاقات الدولية ليست قائمة إلا في «الشعلب» السياسية فقط.

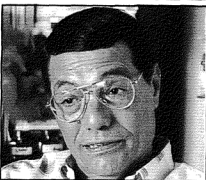
وتعزز د. هدى زكريا وجهة نظرها بالتأكيد على أن إسرائيل تمثل تجسيدا تاريخيا للمؤامرة الغربية، وفي كل يوم تشهد قبضتها على المنطقة، بينما يقول لنا الغرب «بطلوا الإحساس بالعقبة» كما أن جزءاً من هذه المؤامرة هو السيطرة على



د. حسن ناعقة:

الخطاب الأيديولوجي العربي

يرسخ الانهزامية و«التواكلية»



صلاح عيسى:

«فوبيا» المؤامرة

مرض عربي جديد!

ضربة إجهاضية له، وبدلاً من الحذر والتعلل قام بغزو الكويت وأعطى الغرب وأمريكا فرصة ذهبية للقضاء على العراق تماماً.

ويضيف صلاح عيسى أن الأزمة الحقيقية في هذا الاتهام، أن العرب باتوا يعانون «فوبيا» المؤامرة ربما بشكل مرضي، فنحن ندرك المؤامرة الدولية، ولكننا لا نواجهها، وإنما نجعلها مشجماً نعلق عليه أخطائنا، والحصله أننا أصبحنا نتجاهل عيوبنا الذاتية مثل سوء التخطيط وعشوائية القرارات وغياب الرؤى العربية المشتركة بدعوى أننا نتعرض إلى مؤامرة خارجية، لذا بات طبيعياً أن نعلق حمائقتنا على «الأخر» رغم أنها ناتجة عن أخطاء سياسية جسيمة، أما الظاهرة الخطيرة في هذا الاتجاه أننا نتخذ من هذه المؤامرة ذريعة لتسييد أفكار متخلفة في نظرنا إلى الغرب، حيث تنبئ نظرة أحادية مستمدة من التعامل الأجوف للدفاع عن النفس، مثل أننا أكثر معاق في التاريخ، وأصحاب حضارة إنسانية تفوق حضارة الغرب، ونمتلك قيماً أخلاقية أكثر تماسكاً، رغم أنها أوهام نحاول إقناع أنفسنا بها، مما يخلق لدينا حالة من الرضا الوهمي عن الذات والتباهي بسببية بعيدة عن روح الفعل والإنجاز.

وإذا كنا نشعر بهذا الرضا الوهمي تجاه تاريخنا وحضارتنا، فلهذا إحساس آخر أو «فكرت» سيكتن - حسب قول صلاح عيسى - فنحن في واقع الأمر نبالغ نتيجة لهذه التصورات في تقدير قوتنا أعدائنا على نحو ربما يجعلنا نشعر بعدم قدرتنا على مواجهتهم، فالغرب يتعاملون لا شعورياً مع أمريكا على أنها قادرة على كل شيء، وعلى «شيء» والصهيونية بإمكانها اختراقنا من جميع الاتجاهات بالخبرات، والإيز والافكار المسمومة، وهذا الإحساس الداخلي بأن عيوننا «مقرقلى» لا يمكن هزيمته يجسد حالة الهزيمة التي نتجت عن تعاضلها في المرحلة الحالية، مما يدفعنا إلى قبول فكرة هيمنة العدو دون مقاومة أو حتى إدراك عناصر ومقومات القوة بداخلنا.

بلو

ويحاول على فهمي - المستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية - تأسيس هذه الأزمة العربية من التناحيث الاجتماعية والتاريخية بقوله إن البحوث البدائية حول الطابع القومي للشخصية العربية من جانب الباحثين العرب تلك تكون معيبة، أما البحوث الأجنبية في هذا المجال فينظر إليها عادة على أنها متحيزة ضد العرب، ومع ذلك تبقى ملاحظات ميدانية متبصرة حول هذه القضية، أهمها أن العرب الحاليين هم ورثة تراث بدوي من الناحية الثقافية، أي أنهم بدو في حقيقة الأمر رغم التحديث الذي تلمسه اليوم، وإذا استقننا من أبعاد الشخصية البدوية لوجدنا أن البدوي فردي لا يؤمن بالقيادة الجماعية ولا بالديمقراطية أو الانتخاب، إلا داخل قبيلته، بمعنى أن انتماء الأول وآخرين هو للعشيرة وليس للأمة.

كما أن البدوي يشعر باستمرار بأن هناك تآمراً من خارج القبيلة ضده، وبالتالي فهو شديد الحذر تجاه الآخرين، وهم ويشعر في ذات ذاته بأنه مضطهد ممن هم خارج القبيلة، فإذا نظرنا إلى واقع الشخصية العربية في المرحلة الراهنة سوف

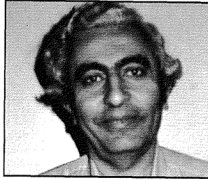


العقل العربي بحيث يتم إلغاء شعوره بالهوية. وتفكيك الضمير الاجتماعي العربي الواحد. وهو هدف يضعه الغرب نصب أعينه منذ ثمانين قرن تقريباً، وعلى مستوى الزلزال والمواجهة لا يكفي أن نتكشف أن ثمة مؤامرة أو مخططات خارجية ضدنا، فلابد أن يتطور هذا الاكتشاف إلى مستويات متعددة من ردود الفعل والأليات والسياسات الدفائية الحقيقية، فعلى سبيل المثال نجد أن الهند العرب فقدوا وجودهم لأن مؤامرة المهاجرين الأوروبيين لم تتكشف على الجماعة شديدة البراءة والبساطة في التفكير، والمؤامرة الصهيونية في فلسطين لم يدركها المواطن الفلسطيني البري، إلا متأخراً لأننا بطيئنا لسنا أشراراً. لذا يجب أن تواجه مخططات الغرب بخذر شديد بعيداً عن اتهام الذات بـ «عقيدة» لا وجود لها، فالتأخرات والمعطيات العالية تجعلنا مطالبين بالنوم نصف عين مفتوحة، والمفكرين والصوفية الثقافية هم هذه العين التي لا يجب ألا تنام.

وتشير إلى أن العرب منذ المراحل التاريخية الأولى للدولة الإسلامية اعتادوا ممارسة دورهم بصيغة «الفاعل» التاريخي، ولكن التاريخ استوعبنا وخرجنا منه بفعل فاعل، لا سيما بعد أن أيقن أعداؤنا أن إعادتنا عن هذا الدور لن يكون بهزيمة عسكرية لأننا نتجاوزها بسرعة، وإنما ضربنا حضارياً وفكرياً. وطوال المراحل التاريخية التالية تعرض العرب لمؤامرات لا تحصر لها لأن «الجينات» العربية تفتقر على «دور الفاعل» التاريخي، لذا كان لابد من محاصرة هذا «الجين» حتى لا تعود إلى دورنا القديم. وهي «اللغة» التي يمارسها العرب حتى الآن، لدرجة أن الخطاب الأمريكي تجاهنا بات واضحاً وصريحاً، فهم يقولون لنا ببساطة «انتم موسى عيانيين ولا متخلفين ولكنكم معادين» حاولوا تنحليصاً من عقدة الغرب والصهيونية عشان نعيشوا الحلم الأمريكي على طريقتنا.. وللأسف د. «الأرب» يصدق، ويحاول إقناع نفسه بأن الشعب سيكون وفيًا بوعده، ولن يتعلم هذه المرة.

الثعبان

إن في لعبة الثعبان والأرب من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي. ولكن «المؤامرة» التي تثير رعب «الأرب» منذ قرون طويلة لابد أن تكون لها آثار غائرة في تركيبة النفسية بحيث يبدو شديد الخوف والتوجس من الآخرين. وربما يلجأ للتوقع على الذات في مواجهة ذلك. الدكتور هاشم بحري. استاذ الطب النفسي - يراها عقدة كاسمة ومتصالة في الشخصية العربية بصفة عامة، والدلائل عنده كثيرة، فالكلاب الوحيدة الذي تغذى به الإنسان العربي منذ الطفولة هو أن الغرب يتربص بنا، ولكن لا أحد يحب أو يحاول أن يبحث في العلاقة بين العرب - والعرب في الداخل، لأننا اعتدنا وضع هدف أو عدو خارجي يجعل قدرتنا على التحليل الناضج لواقعنا ضعيفة، وينعكس ذلك بوضوح على خطابنا وسلوكنا في التحاور والتفاعل مع بعضنا البعض. ولننظر إلى علاقات زعماء الأحزاب



على فهمي:

ميراث البداوة وراء إحساس المواطن

العربي بالاضطهاد الخارجي

د. أحمد شوقي العقباني:

العرب يفسرون التوكل على الله

تواكلا ويعتبرون الدين مظاهر وليس

إعماراً للأرض!

العربية أو الحكومات أو المفكرين، فإذا اختلفوا فيما بينهم كان الاتهام الأول والجاهز «أنت إمريالي»، «أنت عميل للغرب أو الصهيونية»، وهو ما يؤكد تجذر هذه «العقيدة» بداخلنا، فسحتي خلافتنا الداخلية نحيلها إلى منطق المؤامرة الخارجية.

ويصف د. بحري عقدة «التامر» بأنها نوع من عدم النضوج الفكري في مواجهة الآخر، فالشخص المصاب بها لا يبحث عن حل لمشاكله، وإنما يلجأ

للتفسير السهل بأن «الآخر» هو المسئول، وليس بالإمكان أبداً مما كسان، وربما يقف ذلك وراء المساحات التكاليفية والسلبية الواسعة في الشخصية العربية. فالإنسان العربي يقول لنفسه إن الكل يحاربني ويقف عائقاً أمام تطوره وتقدمه، فلماذا يجهد نفسه ويتعب لتحقيق هذا التطور؟ وهذه أخطر مظاهر تلك العقدة.

أما إحساسنا شبه الجماعي بأننا مضطهدون من الغرب، فهو يجسد عقدة أخرى أكثر خطورة وتسمى عقدة «الازاحة» والإسقاط، وهي مختلفة عن توجس المؤامرة والخوف من الخارج، إذ يشعر المصاب بها بأن «الآخر» يجد سعاته في تدميرها بدون مبرر منطقي، وبالتالي يفسر الطرف الأول أي تصرف يلجأ إليه الطرف الثاني على أنه يحمل ضرراً له، كما يحمل مشاكله وعيوبه باعتبارها نتيجة لكيد أعدائه، ومعنى على فهو يستخدم منطق الإزاحة والإسقاط بشكل مرضي، يروج مشاكله للخارج، ويسقطها على الآخرين.

مكثله

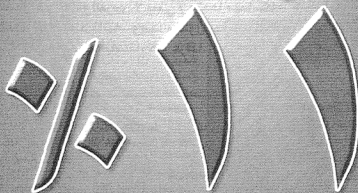
ويرى الدكتور أحمد شوقي العقباني. استاذ ورئيس قسم الطب النفسي في جامعة الأزهر - أن عقدة المؤامرة، موجودة بالفعل داخل التركيبة العربية، وهي تأخذ أشكالاً مختلفة، وتستخدم آلية الإسقاط، أو بمعنى آخر البحث عن «شماشة» أعلق عليها الأخطاء التي أصغتها بنفسى، وهذه الآلية تخدم الشخص المصاب لأنها توفر له غطاء من الحماية والتوازن النفسي، فهو يقول لنفسه إنه ضحية ومضطهد من «الآخر» الشرير والذي يدبر له المكائد، وهو يقع فيها لأنه طبيب ويرى، والسبب التاريخي وراء هذه «العقدة» أننا دخلنا منطقة الدخان عقب انهيار الدولة الإسلامية، فقد تراجع إسهايم الحضارى الإنسانى لا سيما بعد أن أصبحنا جزءاً من الخلافة العثمانية التي جنتنا بقوة إلى الوراء، دون أن نبدي مقاومة واضحة، ثم جاء الاستعمار الغربى لتكتمل دائرة التراجع والتخلف، إذن فنحن «نامون» منذ ٥٠٠ سنة تقريباً، وكنوع من المصالحة اللاشعورية للذات تلجأ للقول إن الآخر هو المسئول، وأن الغرب «يتامر» علينا، وأننا ضحية لكل ذلك.

ويضيف د. العقباني أن هذه الظاهرة انعكست حتى على تفسيرنا للدين الإسلامى الضيف، فنحن نسمه أن التكامل على الله هو التوكل، وبفهم أوسع نرى الدين في المظاهر الطقوس والعباد وأعمال الأرض والفعل الإنتاجى الذى يميز الإنسان المصالح، وبعد أساس الدين، وفى اعتقادي أن كل مظاهر التخلف العربى ترجع إلى حالة الهزيمة الداخلية على المستوى النفسى، وعدم اعترافنا بمسئوليتنا عنها ولجؤنا إلى آلية دفاعية من خلال الآخر، وهذا حولنا تبريحها إلى أناس غير فاعلين، وليس أدل على ذلك من قول العامة «يا متحلى اهلك لنا المتولى» إذن فالشخصية العربية أصبحت بعيدة عن الفعل الإيجابي، شكاية، بكتابة تمكث في جسد انتظار للتغيير من الخارج، رغم أن الله سبحانه وتعالى يقول في منزل تحكيمه «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..» صدق الله العظيم ■



البنك العقاري المصري العربي

بنك صنعه تاريخه
ودائع - ائتمان - استثمار
مدخراتك تتضاعف



أعلى نسبة عائد على دفاتر التوفير بجميع أنواعها
أوعية ادخارية متعددة تناسب كافة الرغبات

دائما نحن معك ... ونتمنى أن تكون معنا

الفروع في خدمة جميع المحافظات

فرع المهندسين : ٧٨ شارع جامعة الدول العربية . المهندسين . الجيزة
فرع المشهدي : ١١ شارع المشهدي . ميدان مصطفى كامل . القاهرة
فرع ثروت : ٢٣ شارع عبد الخالق ثروت . القاهرة
فرع مصر الجديدة : ١٤٠ شارع الميرغني . مصر الجديدة . القاهرة
فرع طلعت حرب : ١٢ شارع طلعت حرب . المنشية . الإسكندرية
فرع سايا باشا : ٢٥ شارع عبد السلام عارف . سايا باشا . الإسكندرية
فرع الدقي : ٢٢ شارع مصدق . الدقي . الجيزة
فرع حلوان : ٤٠ شارع راغب . حلوان . القاهرة
فرع عرابي : ميدان عرابي . الإسماعيلية
فرع الجلاء : مساكن الأمل بجوار معسكر الجلاء . الإسماعيلية
فرع العريش : ٢٢ يوليو . العريش
فرع أسوان : شارع أبطال التحرير . أسوان

فرع الجمهورية : ٢٥١ ب شارع الجمهورية . المنصورة
فرع المحافظة : ١٠١ شارع الجمهورية . المنصورة
فرع سعد زغلول : ٩١ شارع سعد زغلول . الزقازيق
فرع المحافظة : عمارة على زكي . أمام المحافظة . الزقازيق
فرع طنطا : شارع الجيش . طنطا
فرع الفردقة : المركز التجاري بالسقالة . الفردقة
فرع المنيا : ٤١ شارع محمود حسين . المنيا
فرع بورسعيد : ١ شارع مختار محمود سعيد . بورسعيد
فرع الأقصر : شارع محمد فريد . الأقصر
فرع مرسى مطروح : شارع الشاطئ بجوار فندق بل أبر . مرسى مطروح
فرع دمياط : ١٥ شارع رضوان . منطقة الينوك . دمياط
فرع ٦ أكتوبر : ٥٢ د المنطقة الصناعية الرابعة - منطقة البنوك

التحليل النفسي للعرب

جرب أن ترى نفسك في المراة.. ستجد أنك منهم بقائمة طويلة من الصفات التي تكفي لتفسير الوضع العربي الراهن: كسول، هوائي، عاطفي وفردى.. وقبل أن تغضب ضع نفسك وسط «المجموع العربي» لتدرك أن ثمة ثغوب عديدة أصابت رداثنا النفسي.. وأن حالة التخلف التي نعيشها مقارنة بالأمم الأخرى لها مبررها في داخل كل منا، لأن التسول لا ينتج، والهوائي لا يتخذ موقفا، والعاطفي يسهل خداعه.. والفردى لا يبني مجتمعا متماسكا. نحن لا نقدم بلاغا في أنفسنا.. ولا نجلد ذاتنا.. وإنما نحاول فهم التركيبة النفسية للشخصية العربية.. فربما نعرف أنفسنا، كما عرفنا الآخرون!

تحقيق: أحمد كبرى

الرسالات ومواطن أنبياء الله ورسله، وهم بشهادة الله «خير أمة أخرجت للناس».

كأنهم ماض

د. سيد صبحي - عميد كلية التربية النوعية ورئيس قسم الصحة النفسية في جامعة عين شمس - يعترض على هذه الشهادة، مؤكدا أنها شهادة منقوصة، لأنها تجتزئ الآية القرآنية الكريمة التي تعكس الإعجاز الإلهي في التصنيف والفرد، ويقول إن الصحيح في الآية أنها تشير إلى ماض، فتقول: «كنتم خير أمة..» وكنتم هذه فعل ماض انتهى زمانه بغياب، وانتهاء الاستعدادات النفسية والملكات الشخصية لدى العرب. ولا يمكن أن يكون العرب بتركيبتهم النفسية الجديدة وبعضاوتهم وانكماشهم «اهلا» لهذا الفرز الإلهي.

فيما تتطلب الريادة أو التقدم أو حتى مجرد مسابقة الدنيا قدرة على مواجهة المشكلات وتحمل الإحباطات وتجاوز الأزمات من خلال إيجاد الحلول البديلة، يفت العربي دائما عند حدود مشكلته غارقا في اكتئابه وحزنه ثمهما الآخرين بتعطيله وحسده ومتنظرا.. وهو يجتر ماضيه التئيد.. تدخل السماء.. والعرب.. كما يقول د. صبحي - فريديون يفصلون اللغة الشخصية عن اللغة الجماعية ولا يؤمنون بروح الفريق في العمل كما لا يؤمنون بقيمة الوقت، ولعل ترغيب الثواب من البرلمانات العربية ونومهم في الجلوسات يعكس هذه الروح السلبية

الحقيقة الثابتة أن الغرب عرفنا أكثر مما عرفنا أنفسنا، فالعرب كسالي في الدمار، فهناك يقولون إن «دناماركياء» مات فخيروه بين جهنم الأمريكية وجهنم العربية، فسأل وما الفرق فقالوا له في جهنم الأمريكية يتم تعذيبك كل يوم 3 ساعات بالكروسي الكهربائي فقط.. لكنت في جهنم العربية تتعرض للتعذيب 7 ساعات كل يوم بالكروسي الكهربائي فيما يتولى الجلال ضورك بالكرواج، وعلى الفور اختار الدناماركي جهنم الأمريكية الأقل قسوة لكنه لم يحتمل، وطلب بعد ثلاثة أيام فقط نقله إلى جهنم العربية التي وجدها متزعجة وكل أهلها بأسمون، فسألهم عن أحوالهم، فقالوا له «حظك حلو.. الكهرايا هنا مقطوعة والجلال مزوغ دائما».

وهم فريديون.. فحسب ما يقوله باحث اجتماعي اكتفى بأن يوقع كتابه المعنون بـ «تراث العبيد» بالحرفين الأولين من اسمه.. يبحث العرب عن المتعة الفردية دون المشاركة الحقيقية في إسعاد الآخرين.

ويتناقض ذلك تماما مع حكمة الاختيار الإلهي القدس للعرب باعتبارهم صفوة الشعوب وحملة رسالاته المقدسة إلى العالم. والرسول كما يقول عباس محمود العقاد في عبقريته: هم رواد أول عزم وقوة وأصحاب نظرات ثاقبة واستشرافية للمستقبل، وهم قارون على قيادة الدنيا.

والعرب على طول تاريخهم هم أصحاب هذه

الخادمة

وهم عاطفيون.. هوانيون متحكمهم الميول الشخصية في العمل، وفي التعامل مع الآخرين، كما أنهم متشبهون على الذات ومتفوقون يقصدون الحزن، ويظهر ذلك في لغتهم اليومية التي يستخدمونها فهم يقولون «بيحك موت» «ها موت من الصفتك» وهو ارتباط غريب بين الحياة والموت، يعكس انكماشهم وقلة سعادتهم وعدم إقبالهم على الحياة.

وهم «فهوانيون» مدعون للمعرفة والخبرة بغير حق فنادوا ما تسأل عربيا عن شيء يقول لك لا أعرف رغم أنه دائما لا يعرف، ولذلك فهم حريصون على اغتيال الفكرة الجديدة، أو المشروع الجديد مادام مشروعا للآخر. وهو نمط اناني سيء، يقلل مكررا المشروعات المستقبلية.

والعرب استهلاكيون شروهون بحسب ما تقوله مجلة «بيولت» الفرنسية في عددها الصادر في سبتمبر 1976 إن الشرى العربي إذا «خُدش» إصبعة ظل يصرخ طالبا من مساعده أن يشتري له على الفور مستنقفي.

خدا.. أولا

ويتفق ذلك مع رؤية د. محمود عبدالحليم - استاذ علم النفس في جامعة عين شمس - الذي يقول إننا شعوب ادمت استهلاك إنتاج الآخرين ففي دول تمتلك ثروات مهولة ارتبطت حضارتها بالشراء فقط وليس بالعلم، وهو ما يهدد هذه الحضارة بالانحمار.. وترجع هذه الأنماط إلى عيوب التنشئة التي توارثتها جيلا بعد جيل، وتخلق لدى أطفالنا ملكات سلبية وتعودهم على التناقص غير الشريف، والحدق وعدم التعاون والتفكير الفردي، وهو نمط اناني في التربية.

ويغرض هذا النمط الاناني تنافسا سلبيا في الجماعة، يؤدي إلى فشل العمل الجماعي، لذلك غالبا ما تقتشل فرق العمل لدينا ولجان دراسة المشكلات، لأن كل فرد في اللجنة يهمل أولا أن يقال إنه هو الذي حل المشكلة، وهو ما يغرض ظهور آراء معارضة بقصد المعارضة فقط، وليس بقصد البحث عن حل ما يعوق جهود الجماعة الدراسة. والنمط الاناني نمط خائف، منط متوقع على ذاته، وليست لديه ملكة المفاخرة التي تعد أهم وأول خطوة في خطة التقدم، فالذين مسعودوا إلى السماء في سفن الفضاء، مفامرون، والذين أقروا بأصهارهم في العمل مفامرون، والذين وافقوا بآراءهم على أن تتحول أجسادهم إلى معاليل للتخريب من أجل أن تتقدم العلوم مفامرون.

والعرب كانوا قديما مفامرين، منذ أيام ابن سينا والفارابي وابن ماجه وابن بطوطة، وخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب، لكنهم الآن لا يمكنهم هذه الموهبة.



كلام

لا أستطيع الحياة ساعة بدون غناء... أخرج من بيتي في الصباح على صوت فيروز، وأكتب على صوت أم كلثوم، فإذا كانت الأغنية حزينة، جاء ما أكتبه حزينا، والعكس، فأحيانا أجد نفسي مضطرا للكتابة عن حالة حزن، فاستمع إلى «الست» في أغاني «رابعة العدوية»، أو «مات اللىء»، أو «الأول» في الغرام... أما إذا كانت الحالة رومانسية ومعتدلة، أبحث عن بيرم التونسي، واستمع إلى «الرب كده»، وهو صحيح الهوى غلاب... أما إذا كان ما ساكتيه سيدور حول العراق وما شابهه من الدول المضطربة، فلا أجد أمامي إلا كاظم الساهر، وهو يغني «ليلة» أو تلك التي تسكن حبه الضائع، وكاظم الساهر في وجداني هو المعامل الموضوعي لعبد الحليم حافظ، لأن العنديل علما الحب، وعلمنا عشق الوطن... وعندما تاه الوطن وضاعت الملامح، تاهت الأغاني وانتشرت ظلمة الطرب المحدث، والمطرب «الأول»، لذلك عندما جاء كاظم من وطن يئن، من حلم ضائع، أصبح لصوته معنى ومدان مختلفان... فالأغنية ابنه شرعية للوجع الملم عندما يستبد بي الوجد وأجد نفسي في حاجة إلى حبيبة أو إلى نصائح مع نفسي أسمع عبد الحليم أوتجاة... وهكذا، اكتشفت أن الأغنية هي التي تشكل شخصيتي وتكون أيامي أو تعكرها... هي التي تجعل الصباح ناعما أو القرم باكيا.

واكتشفت أنني في حالة هروب دائم من كل مشاكل وأزمات، وإحباطاتي إلى أغنية تمنعني أو تربط بالتي الجهد. وأيقنت بعد طول بحث وتمحيص أني لولا الغناء، علني أسقطت صريحا مع أول أزمة تواجهني، لذا كان قراري بالا أعطى لنفسني فرصة الصمت أو التفكير بدون صوت الستم والعنديل والحب وليحيا الغناء... الغناء الجميل طبعاً!

خيرى رمضان

خصائص نفسية تعمل على تقبل الصعاب والرضا بالأسر الواقع، وانتظار تدخل السماء وحلولها.

ولا يعني ذلك أن الدين هو الذي يرسخ القيم السلبية لدينا، لكننا نحن الذين نخشع فيما بعينها لتأكيد ما فيها نتجاوز عن قيم أخرى أكثر إيجابية، ويرجع الانقضاء السلبى الذى نمازسه إلى فساد فى العنصر النفسى وفهم خاطئ لدعم السماء، دون محاولة استغلال المعطيات الممكنة أو العمل بـ «استحيى يا عبد...» وهى اختيارات شعوب كسولة استمرت السلبية والاكتالية ويبحث عن اللذة فقط

يتخافى ذلك مع «أمنيات الظهور» الذى يعنى اكتساب الخبرات وصقل المعلومات مع زيادة الدوافع الإنسانية والطاقات الكامنة التى تكبر وتتفتح أو تموت وتذبل بالتربية والتنشئة، وهو ما يبرز اختيار الله للعرب قديما فقط، وهو التعسير الواضح فى استخدام «صيغة الماضي» فى لغة الخطاب القرآنى لخسر أمة أخرجت للناس.

وهو ما يعنى أن الله اختار العرب الغامرين، المقاتلين، الأمهلاب، القادرين على العمل فى أسواق جماعية مضطربة دون حقد أو غيره أو اغتيال لقدرات الآخرين. وفؤلا العرب هم الذين قبضوا على إمبراطورية الرومان، وسيطروا على عرش كسرى، وفقدوا مصر الحصينة، ورفرت أعلامهم خفاقة عزيزة على كل بقاع الأرض، كما انطلقت أفكارهم وعولهم ورسالتهم كالخيول البرية إلى الدنيا جميعا، بعد أن بقوا وحققوا وفحصوا وسافروا وقاتلوا بروح الفريق، ويتجلى ذلك فى حكمهم بالشورى ومشاركة الرعية للحاكم فى اختياراته ومحاسبتها عليها، وهى أساس التفكير الجماعى وليه وخلصاته ■



د. سيد صبحي

فرديون لا يؤمنون بالعمل الجماعى



د. فكري عبد العزيز

ما زلنا ننتظر هبوط حلول

المشاكل من السماء

وهم يعملون تحت وطأة ثقافات وموروثات خاضعة، مختنة، هشّة، خلفها الاستعمار الذى عمل لسنوات طويلة على تكريس الخوف والخنوع لديهم وعيهم على الرضا بالقليل وانتظار الغد فى قلق، وترك لهم «امشى سنة ولا تعدى قناة» وه الصبر مفتاح الفرج، وتجري يا ابن آدم جرى الوحوش غير رزقك ما تحوش.

ولا ينفي ذلك وجود بعض الإهماسات هنا وهناك، تمثلت فى ثورات اجتماعية وشعبية، وجهود للقائمة، لكنها جميعا قامت على أحلام وخطأ فكري.

وهو الأسر الذى يدخل بنا مباشرة إلى «ملكة» التفكير الجماعى بروح الفريق التى أكد عليها د. أحمد زويل الحاصل على جائزة «نوبل للفيزياء» فى الكيمياء، الذى أرجع كل نجاحه إلى فريق العمل الذى شاركه أبحاثه وساعده ونعمه لينجح كل هذا النجاح العلمى المذهل.

وهو يقول: إنهم فى الغرب يعلمون الأطفال كيف يفكرون بشكل جماعى، ويعملون بروح الفريق، ويتعلمون أن

يدعموا ويظهروا ويساندوا تفوق الآخر، وأن يفخروا به أمام الجميع، بينما نتعلم فى بلادنا «أدري على سمعتك تقيده»، فنخفي أطفالنا خوفا من الحسد أو التقليد ونعيبهم فى أكياس سرية وندمع فيهم الخوف والحين والحسد وكراهية الآخر، وندمع انكاشهم وتقوقعهم.

حلول السماء

ولذلك فضلا عن الاكتالية والاضادية، وهى قيم - كما يقول د. فكري عبد العزيز - استأذ الصحة النفسية فى جامعة حلوان - تدعما الثقافة الدينية كجمال للتبوير والتسامح والبلغ والإسقاط، وهى

نساءونا.. محلك سر!

لكن يظل رغم ذلك سؤال: لماذا لم تلحق ثورة التغيير والتقدم بالنساء العربيات؟

د. فوزية عبدالستار - رئيسة اللجنة التشريعية في مجلس الشعب سابقاً - تفصل أن ترصد أولاً بعض الإيجابيات فنقول: يجب ألا ننكر حركة تطور المرأة المصرية والعربية قد شهدت تطورات مهمة فبالرأة وصلت إلى أعلى المناصب فهي وزيرة وسفيرة وأستاذة جامعية مروراً بجميع الدرجات العلمية وأثبتت جدارتها. ولكن هذه الفتنة مازالت تمثل ما لا يزيد على ربع النساء يمثلن الطاقة الحقيقية للنساء، العاملات في المجتمع.. أما النسبة الباقية فهي طاقات معطلة تعيش حالة من السلبية أجبرن عليها نتيجة لمارسات القهر التاريخي ضدنهن وأهم أدواته الأسرية التي جاءت نتيجة مباشرة لحرمان النساء من التعليم لسنوات طويلة والامية لا تقصد بها امية التعليم فقط ولكنها سلسلة طويلة، من الجهل نتجت عنها نتائج مهمة جداً فالمرأة أصبحت تجهل كل ما يتعلق بها من حقوق وأوجبات ولعل أهمها المشاركة السياسية التي نتج عنها انسحاب المرأة شبه التام من العمل السياسي فلا مشاركة في أحزاب ولا رغبة في التعبير بالثاني عن آرائهن ولو نظرنا فقط إلى عدد النساء المشاركات في الأحزاب أو اللاتي يذهبن للإدلاء بأصواتهن في الانتخابات سنعرف حقيقة الوضع. أما الصدمة الحقيقية فهي في أعداد النساء اللاتي يرشحن أنفسهن في الانتخابات، وحتى مع وجود الوعي السياسي لدى البعض فإنه ليس وحده كافياً لأن يجعلهن يتحركن للمشاركة الإيجابية. فالظروف الاجتماعية التي تعيشها المرأة تدفعها دفعا إلى الإحجام عن المشاركة لأنها ظروف ترسخ كلها فلا تجعلها تقتنع بأنها لن تضيف لن تفيد وأنها تحصيل حاصل كما يقولون.. المرأة إذن مسخرة إما بمحاولة تجهيلها أو تجهيلها!!

بينما أو رجعتا إلى قواعد الدين وأصوله مستجد الصورة مختلفة تماماً. فكلنا نذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب أراد ذات يوم أن يضع قاعدة تحدد حدا أقصى للمهر، فما كان إلا أن تصدت له امرأة وهو الحاكم وذكرت بالآية الكريمة «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج، وأنتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا». اتخذوها بهتاناً وإثماً ميبهاً، صدق الله العظيم.

وما كان من الخليفة عمر وقتها إلا أن تراجع عن فكرته وقال قوله الشهيرة «أخطأ عمر وأصاب» امرأة، فالمرأة إذن شاركت في التشريع قبل 1400 عام

وهو ما يعني أنها كانت تشارك في صنع القرارات بينما الآن مازالت بعض المجتمعات العربية تقرر تقاليد لا تستند إلى الدين في شيء. وتفرض على المرأة ألا تخرج من بيتها أو تمارس أي عمل عام. وتضيف.. نحن نحتاج إلى نوع من التوعية يكسر حلقة الأمية والقهر والتقاليد البالية التي يعيشها الجميع الرجل والمرأة فالرجل الذي لا يزال يعتبر أن جزءاً من رجولته هو السيطرة على المرأة وقهرها.. كما أنه هو بدوره يتعرض لقهر آخر يمارس عليه من التقاليد التي يعتبر نفسه حارساً عليها وحامياً لها والنتيجة هي ما نراه الآن من تقدم تكنولوجي وعلمي متميز يقابله تخلف وردة حضارية إنسانية وانسحاب متزايد من النساء!!

وداعاً الأنوثة!!

بينما تتهم د. فوزية المجتمع وقواعده وتقاليد الغزالي - فضلت الطب السلوكي في جامعة عين شمس - فاستدل أن تضع المرأة العربية تحت الميكروسكوب النفسي لتقدم الأسباب النفسية والسلوكية لحالة الجمود الحضاري للنساء العربيات. فتقول «المرأة العربية عموماً تضع أنوثتها أمامها فلا ترى أغلب الوقت سوى هذه الأنوثة وما يتعلق بها من تفاصيل صغيرة تستحوذ على اهتمامها ليصبح في دائرة ضيقة وينشغل تماماً عن أشياء أخرى المفترض أنها أكثر أهمية وعلمية. المرأة العربية عليها أن تضع كونها إنساناً في المقام الأول وأن تفصل بين كونها أنثى وكونها امرأة عندما تستطيع المرأة أن تضع أنوثتها بجانبها، فإنها تعطى الفرصة لعقلها أن يفكر، الفرق بين المرأة العربية والغربية نقطة فوق الحرف ولكن المرأة العربية في نهاية الأمر يجب أن تكون امرأة وإنساناً، ويجب أن يحرس على مظهر لائق وأيضاً على عقل متزن مثقف مثقف لما خلفه أومامه ويحافظه وعدم الانقياد لمواهب مستوردة أو تراث مختلف. والخصيص المتوازنة التي أقيمت القدرة على انتقاء ما يتناسب فليس كل ما يعرض يناسب.

الواقع أن هناك تشويشا في فكر المرأة عموماً لأن كثيراً من النماذج المعروضة في المجتمع لا تصلح كقدوة، واختيار بعض الفنانات في مراكز قيادية أو تمثيل دولي بينما هن نوات فكر سطحي، وهذا أسوأ شخصياً في بعض الفنانات، تستطيع شديد وعدم قدرة على المناقشة أو الكلام أو استخدام اللغة، إذن طرح القدرة خاسي، أو دفع قذورات نساء، استهزئكم

كم يبلغ عدد سكان الوطن العربي أيا كان الرقم فإن نصفه هم النساء. إلى أين وصلت مسيرة هؤلاء النساء؟ فهذا سؤال تصعب الإجابة عنه بدقة، وحتى عندما حاولنا كانت آخر عمليات الرصد عام 1998 بينما لا يعرف أحد شيئاً عن النساء عام الفين.. ماذا عن مستقبل النساء؟ هذا سؤال أكثر صعوبة ولكن على الأقل يمكن الإجابة عنه، فالمستقبل هو ابن الحاضر والماضي

وفي النهاية وبعد كل الأسئلة والإجابات فوضع النساء لا يسر أحداً فالأمور كما هي والوضع يحكمه القانون الأزلي «محلك سر» حسب آخر تقارير جامعة الدول العربية فإن النساء يمثلن 50% من التركيبة السكانية في الوطن العربي وحسب نفس التقارير أيضاً فإن 62% من هؤلاء النساء أميات.. وحسب الواقع الذي تعيشه النساء في وطننا الكبير فإن حاصل ضرب الرقمين يعني واقعا صعبا تعيشه النساء أو بمعنى أدق حالة جمود لم تتطور ربما منذ أكثر من عشرين عاماً إلا في بعض المجالات القليلة ولكنها على الأقل خطوة تكسر جمود السكون الذي تعيشه النساء العربيات.

■ تحقيق - ميادة العيفي



نساء العرب.. بالأرقام

■ حقل العمل العربي يرفض أن يفسح مكانا للنساء، ويضعهن في ركن لا يزيد في أحسن الأحوال على ربع فرص العمل وعلى سبيل المثال..

- تمثل المرأة 11٪ من قوة العمل في الأردن
- 9٪ في الإمارات
- 12٪ في البحرين
- 21٪ في تونس
- 23٪ في السودان
- 7٪ في السعودية
- 23٪ في مصر
- 21٪ في المغرب
- 18٪ في سوريا

■ أما مشاركة المرأة في البرلمان فإنها تعكس الوضع بزوايا أخرى فجدد على سبيل المثال..

- المرأة في البرلمان الأردني تمثل 1٪ فقط من الأعضاء:

- تونس 6.7٪
- السودان 8.3٪
- لبنان 2٪
- مصر 2.2٪
- الصومال 1٪
- المغرب 6.٪
- سوريا 9.6٪
- فلسطين 10٪
- اليمن 1٪

■ أما مشاركة المرأة في القضاء، فإنه يتراجع بين دول تعيش تجربة مزدهرة مع القاضيات ودول أخرى ترفض تماما مبدأ المرأة القاضية كمصر ودول الخليج. بينما يوجد في المغرب 254 قاضية يمثلن 11.6 من القضاة.

- اليمن 14٪
- وتونس 23٪



■ سوسن الغزالي



■ فرحانة حسن



■ فاهمة عبد الناصر

قادرة على أن تقف في مركز الشغل وتخلق التوازن لنفسها في جميع النواحي، كزوجة وأم وإمرأة عاملة، دون أن يغني دور على دور.

كما أن الزوج الشرقي مليء بالتناقضات. فهو قد يشعر بأنه فخور بنجاح زوجته في عمله ولكنه من ذلك يسعى إلى تحطيمها على المستوى النفسي، لذا فمن ضمن الأدوار الذي عليها أيضا أن تتجنب فيها هو خلق الدور التكميلي من جانب الزوج، بأن تتبع الأمثلان لديه، وأن تتعلم من السباحة وسط المتناقضات.

إمرأة الطبخ

د. فرحانة حسن ومن موقعها كرئيسة للجنة التنمية الإدارية والبشرية في مجلس الشورى فضلت أن تقدم تحليلا تعليميا، لازمة المرأة العربية وتقول: المرأة العربية تطورت تطورا ملموسا هذه حقيقة نعرفها جميعا. ولكن رغم تلك مازالت هناك نسبة من النساء، خاصة في الريف في كل الدول العربية لم

وأصبحن وجوها قديمة وغير جذابة لجيل الشباب على الأثر، بعض القيادات النسائية متطرفة فكريا وثقافة لنماذج ومشاكل العرب دون تمصير، لا بد من طرح وجوه جديدة وأن يكون الاختيار دقيقا وأن نبعد عن المتطرفات للتصور مظهر الفرقة الإعلامية، لأن هذه النوع من القدوة أفقد الشباب الذين يمثلون 45٪ من المجتمع احترام هذه القدوات.

من ناحية أخرى نجد أن المرأة العربية في طور تقديم خطوة وتأخير خطوة من ناحية فكرة عمل المرأة العربية عندما تتقدم خطوة وتواجه أي صعوبات ترجع خطوة، فتصعب وكأنها محلك سر، فممازالت لديها فكرة تتراجع ما بين العمل وعدمه وكل نشاط إنساني له مساوئ، وعليها أن تتعلم كيف تزن الأمور ما بين الكسب والفقد لأن هذه هي الحياة. والمشكلة في الميل إلى الاستسلام لدى المرأة العربية، وهذا الميل الذي خلقه لديها البيئة والمجتمع والتقاليد التي لعبت دورا كبيرا في الموروث الثقافي والفكري والنفسي لشخصية المرأة، ولكنها في النهاية

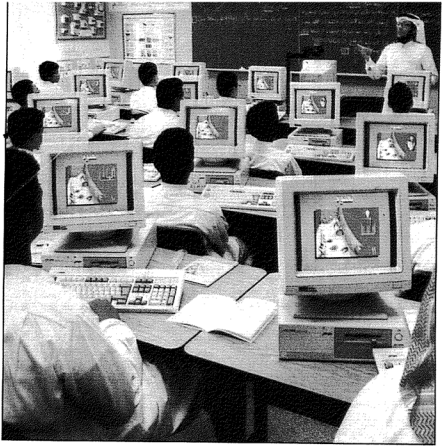
تكون على المستوى الفكري والنفسي بما يسمح لهم بمواكبة متطلبات العصر.. فالمرأة في بعض الثقافات ما زالت تتعرض للحرمان من أبسط حقوقها لكي تكون إنسانا كاملا الأهلية وهو حقها في أن تتعلم فالمرأة إذا حرمت من التعليم فقد حرمت من جميع حقوقها وفرض عليها أن تعيش في قوقعة من الجهل والتخلف والفقر طوال حياتها.

وحتى من نتاج هذه فرصة التعليم فإنهن يتلقين تعليمًا يرسخ لفهمهن أن المرأة دورها الحقيقي في المطبخ فمناهج التعليم مليئة بعبارة مثل "أمي طبخ واستخدمت الكحل والاقطراط وكان المرأة لم تصف شيئا للبشرية سوى مستلزمات الزينة وكانها لا تصلح سوى أن تكون ربة منزل تلهو الطعام!" مطلوب إعادة نظر في المناهج لتعيد النظر في المرأة ودورها الحقيقي الذي يجب أن يكون.

د. عادل أبو زهرة، أستاذ العلوم السلوكية، وانطلاقا من موقعه كمعضو اللجنة الأهلية الدولية لإنهاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة قدم لنا مفاجأة علمية يبرهن بها على أن المرأة قد ظلمت ومازالت تدفع الثمن بمرز من التخلف الذي تعيشه الآن فيقول التجارب أثبتت من خلال مراقبة سلوك الأفراد والجماعات أن معظم ما كان يعتقد أنه طبيعي في سلوك الأفراد هو في الواقع محصلة لظروف اجتماعية وثقافية فرضها المجتمع وبالتالي فإن اتهام المرأة بأنها أقل ذكاء، أو أن قدراتها محدودة أمر طبيعي للمرأة التي فرض عليها المجتمع الاكتفاء، بممارسة أعمال متناهية في البساطة كالأمعال المنزلية أو حتى البيولوجية الطبيعية كالإنجاب أو إرضاع الأطفال، لا يمكن أن تتطور قدراتها العقلية واستتقت بالتاكيد عند حدود معينة من التفكير والإبداع لا يمكن أن تتخطاهما.. ويتشكل علمي فابتنا لو وحدها في ظروف التنشئة وفرض التعليم بين الفكر والأشئ فإن تكون هناك فروق تذكر في القدرات والإبداع بين النوعية فلا فروق سوى الفروق الفسيولوجية والبيولوجية.

لكن ما يحدث عكس ذلك تماما فالمرأة في مجتمعاتنا العربية تربت منذ البداية على أن تظل جرياً من آخر "الأم أو الأب أو الزوج، فالمرأة لدينا مازالت تحمل لقب الحرم المصون والدرة المحترمة.. وهي منذ أن تولد وحتى تموت تنتسب إلى رجل فهي

ابنة أحمد وأخت أحمد وزوجة أحمد وأم أحمد وأرملة أحمد ومطبعة أحمد وخليفة أحمد وعندما ننادي عليها من طابق مرتفع نضجل من ذكر اسمها فتصعب أحمد نفسه وعندما نريد أن نصف شيئا بالجويدة نلحقه بالجويدة فهو كلام الرجال ومجالس الرجال وتربية الرجال ■



نمو هائل.. لكنه عشوائي ومتخبط

حالة المعلوماتية العربية

دخلت المعلوماتية الحياة في العقد الأخير بصورة قوية، أصبحت أحد المؤشرات لقياس تقدم الأمم ورفيها أو تخلفها، وقد استطاعت بعض الدول أن تبدأ مبكرة في التعامل مع المعلوماتية ووضعت خططها وبرامجها لاستخدام المعلومات وتطويرها، وتعد اليابان من الدول المتقدمة التي اهتمت بالمعلوماتية إذ بدأت منذ عام 1976 في وضع خطوات تجديد، لتهيئة المجتمع الياباني لعصر المعلومات وفي وثيقته المشهورة «مجتمع المعلومات عام 2000» وقد انعكس ذلك على التعليم في الدول المتقدمة، وأصبح الغرب يتحدث عن «الفجوة الباسيفيكية» بين نظام التعليم الأمريكي ونظام التعليم الياباني بعد أن كان يتحدث عن «الفجوة الأطلسية» بين نظام التعليم الأوروبي ونظام التعليم الياباني ولم تكن اليابان وحدها هي التي دعت مبكراً إلى قضية المعلوماتية وخططل لها، بل إن بعض الدول المتقدمة قد عمدت منذ فترة مبكرة إلى ذلك

■ نبيل شرف الدين

تعد فرنسا من الدول الأولى في إعداد خطط للمعلوماتية، حيث بدأت مبكراً من خلال خطة دي جول عام 1972، ثم الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقرير روكفلر عام 1976، الذي وضع الأسر على المستوى القومي يجهه بيد الحكومة الفيدرالية، وجاء بعده تقرير «سنان» عام 1979 ليجد موقع أمريكا وقيادتها العالمية من خلال سيطرتها على نظم المعلومات، كما أن السوق الأوروبية المشتركة قد بدأت منذ عام 1980 بوضع خطة للمعلوماتية من خلال «تقرير دولين» وفي السنة نفسها بدأت دول في الشرق مثل تايوان التي وضعت «الخطة العشرية لصناعة المعلومات» وسنغافورة التي بدأت في وضع خطة إقامة صناعات وطنية للبرمجيات، وبريطانيا عام 1982 من خلال «تقرير ألفي» وكوريا الجنوبية عام 1982 من خلال «كونجرس تنمية التكنولوجيا المتقدمة»، والبرازيل من خلال «السياسة الوطنية للكمبيوتر والاتصالات» وعادت فرنسا عام 1978 بتجديد خطة دي جول من خلال «تقرير نورامينك».

أما المنظمات الولائية فإن اليونسكو باعتبارها المهمة بالشأن الثقافي والعلمي فقد وضعت خطتها المسماة «برنامج نظم المعلومات الوطنية» وجندته في خطتها المسماة «الاستراتيجية متوسطة الأجل (1996-2000)»، والتي اعتمدت في 10 أكتوبر 1995، وهكذا نجد دول العالم ومنظماته قد بدأت مبكراً في وضع خطط قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل لتطوير نظم المعلومات واستخدامها، وقد أدى ذلك إلى تنامي سوق البرمجيات في العالم، إذ يقدر ما تم صرفه عام 1998 بـ 500 بليون دولار أمريكي وذلك في مجالات تجهيز البرمجيات بمعدل (10٪)، كما تشكل تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (10٪) من صادرات السلع في العالم ومعدل نمو (22٪). وتأتي اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وسنغافورة وبريطانيا في مقدمة الدول المصدرة لذلك، ومقابل ذلك فإن الإنفاق على البحث والتطوير في المعلوماتية يزداد بنسبة (25٪) سنوياً، كما يشير إلى ذلك د. محمد مرايا في بحثه عن جهود البحث والتطوير في المعلوماتية.

فماذا عن العرب وموقفهم المعلوماتي؟

لقد وضعت المؤسسات المتخصصة معايير لقياس حالة المعلوماتية في أية دولة أو مجتمع من خلال أجهزة الكمبيوتر الشخصية واستخدام الإنترنت وعدد العلماء والمهندسين وعدد طلبات الحصول على براءات الاختراع، في سجل العرب قصوراً واضحاً في هذا المجال حيث تشير الأرقام والإحصاءات إلى تراجع معظم الدول العربية في ذلك.

ففي مجال استخدام الحاسبات الشخصية التي تقاس من خلال تخصيص جهاز كمبيوتر للشخص الواحد والتي تستمد بياناتها عادة من تقنيات الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية فإن الأرقام التي وضعت معياراً قياسياً وهو 43.6 جهاز لكل 1000 شخص، أي جهاز واحد لكل 29 شخصاً وقد استطاعت الدول المتقدمة أن تحقق نسباً عالية، إذ يبلغ عدد الحاسبات 156.2 جهاز لكل 1000 شخص أي كمبيوتر واحد لكل 7.3 جهاز، أما في الدول العربية فتشير إلى أن:

دولة الإمارات العربية جاءت في المقدمة، إذ أن هناك 65.5 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص من السكان، أي يعادل جهاز واحد لكل 15.4 شخص. بينما أتت الكويت في المرتبة الثانية إذ تخصص





استخدامها تزداد، بل حاجة قد تزداد إلى الضرورية في بعض الأحيان.

وبحسب مؤشر الإنترنت من خلال عدد المرتبطين به، فما حال العرب مع الإنترنت؟ تشير الأرقام إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة تأتي في المقدمة. إذ أن هناك 7.66 من كل 10,000 شخص مشتركين في شبكة الإنترنت، وبقي لبنان في المرتبة الثانية بـ 2.7 للعدد نفسه، ثم الكويت في المرتبة الثالثة بـ 2.1، والبحرين في المرتبة الرابعة بـ 1.7 وقطر في المرتبة الخامسة بـ 1.8، والغرب في المرتبة السادسة بـ 0.3، وتونس في المرتبة السابعة بـ 0.3، والسعودية في المرتبة الثامنة بـ 0.15، والجزائر في المرتبة العاشرة بـ 0.1، أما بقية الدول العربية فلم تعط بيانات أو لم تخطها شبكة الإنترنت بعد!

وبمقارنة العرب بغيرهم نجد أن هناك 104.79 مشترك في شبكة الإنترنت من كل 10,000 شخص في إسرائيل، وفي بلجيكا 84.64، وسنغافورة 196.3، وفي ماليزيا كوناك (الصين) 74.84 مشترك للعدد نفسه، وفي فرنسا 19.3، وفي الولايات المتحدة 4402.11 مشتركاً، وتشير الدراسات إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي يزداد بصورة سريعة إذ يتوقع أن يكون العدد قد تجاوز المليون مستخدم من نهاية النصف الأول من العام 1999. فقد ارتفعت نسبة مستخدمي الإنترنت إلى أن هناك 920 ألف مشترك عربي في شبكة الإنترنت في نهاية أبريل 1999. وترجع الزيادة إلى التوسع في استخدام الشبكة ونحوها إلى دول تكتن متوافرة لديها. كما أن بعض الدول يتسارع نمو المشتركين فيها بصورة كبيرة مثل مصر التي تتخطى نموها في المشتركين بنسبة 42% (و14) والكويت والأردن (221) وسلطنة عمان (26) وقطر (27) والمغرب (26) وتونس (28) واليمن (18).

ويقسم د. محمد مرياتي عدد المتصلين بالإنترنت مناصفة بين الاتصال المنزلي والاتصال من العمل، أما المتصلون من العمل فهم في المؤسسات التعليمية والحكومية الكبيرة، وقليل من المؤسسات الصغيرة متصلة على الإنترنت، 17% من المؤسسات والشركات التي تعمل في المعلوماتية متصلة على الشبكة، 10% من الشركات العاملة في النفط متصلة، و2% من البنوك وشركات التأمين.

40% من مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي لا يستطيعون التعامل معها باللغة العربية، ومتوسط عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي 29 سنة بالمقارنة مع 26 سنة في الولايات المتحدة، ونسبة الإناث من مستخدمي الإنترنت 19/41 منهن حاملات ليسانس ماجستير أو دكتوراه، و60% يحملن شهادات جامعية و21% يحملن شهادات الثانوية العامة على الأقل، ومتوسط مستخدمي الإنترنت يشكل أساساً للحصول على المعلومات، تليها الألعاب، ثم التجارة الإلكترونية.

وقد بينت نتائج دراسة مسحية أجرتها مجموعة الخبراء لتقنية المعلومات أن المستثمرين في العالم العربي انفقوا 9.5 مليون دولار لشراء المنتجات بواسطة الإنترنت خلال عام، وبين هذا الرقم أن قيمة المشتريات بلغت 9 أضعاف القيمة التي سجلتها دراسة سابقة أجريت قبل عامين.

وأظهرت الدراسة المسحية، التي شملت حوالي ألف مستخدم لشبكة إنترنت، أن 9/ من المستخدمين قاموا بالشار، مرة واحدة على الأقل، خلال فترة البحث، مقارنة مع 4/ قاموا بالشار خلال الفترة نفسها من

56.2 جهاز لكل 1000 شخص أي بمعدل 17.8 من الأشخاص تقريباً.

ثم البحرين في المرتبة الثالثة إذ يخصص 50.2 جهاز لكل 1000 شخص أي 20 شخصاً ثم المملكة العربية السعودية في المرتبة الرابعة فهناك 37.2 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص أي جهاز واحد لكل 29 شخصاً تقريباً.

وفي المرتبة الخامسة تأتي لبنان إذ تخصص 43.2 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص أي جهاز واحد لكل 29 شخصاً تقريباً.

وفي المرتبة السادسة عمان إذ تخصص 10.9 جهاز لكل 1000 شخص أي 92 شخصاً لكل جهاز. ثم الأردن حيث يخصص 8 أجهزة لكل 1000 أي 125 شخصاً مقابل كل جهاز.

ثم تأتي تونس في المرتبة الثامنة إذ تخصص 6.7 جهاز لكل 1000 شخص أي 92 شخصاً لكل جهاز.

في مصر في المرتبة التاسعة فهناك 5.8 جهاز لكل 1000 شخص أي 172 شخصاً مقابل كل جهاز ثم الجزائر في المرتبة العاشرة إذ تخصص 3.4 جهاز لكل 1000 شخص، أي 294 شخصاً مقابل كل جهاز، وتأتي المغرب في المرتبة الحادية عشرة إذ أن هناك 1.9 جهاز لكل 1000 شخص أي 588 شخصاً مقابل كل جهاز.

في سوريا في المرتبة الثانية عشرة إذ تخصص 1.4 جهاز لكل 1000 أي 714 شخصاً تقريباً مقابل كل جهاز كمبيوتر، أما بقية الدول العربية فلا توجد لدى المنظمات المختصة بيانات واقعية عن حالة استخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصي فيها، وبمقارنة حالة العرب بحالة جيرانهم، أمثالهم، نجد الفارق الكبير بينهم وبين إسرائيل، مثلاً التي تخصص 117.6 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص.

في السكان أي جهاز واحد لكل 8.5 من الأشخاص، وهي نسبة متقدمة إذا ما قورنت بالنسبة العالمية، وهناك دول أخرى حققت معدلات عالية كذلك مثل ألمانيا التي تخصص 232.2 من الأجهزة لكل 1000 شخص، أي جهاز لكل 4.2 من الأشخاص، وكذلك بلغاريا التي تخصص 295.2 جهاز لكل 1000 شخص، أي جهاز لكل 3.3 من الأشخاص وكوريا التي تخصص 131.7 من الأجهزة لكل 1000 شخص أي جهاز لكل 7.5 من الأشخاص، وسنغافورة التي تخصص 216.8 لكل 1000 أي جهاز واحد لكل 4.6 أما من حيث استهلاك الحواسيب، فإن العالم العربي ينفق ما يقدر بأربعة بلايين دولار في المجال المنزلي ومنها في المجال العمري، إذ ينفق بلون دولار تقريباً في الاتصالات، وحوالي البليون في مجال القياس والتحكم ويذهب الباقى إلى التجهيزات، وتعد الدول العربية ذات الكثافة السكانية كـ مصر والعراق والجزائر في مقدمة الدول العربية التي تنفق على التجهيزات، بينما تنفق دول مجلس التعاون الخليجي أكثر في مجال المعلوماتية إذ يبلغ إنفاقها حوالي (20) من مجموع.

إذا كانت هذه حال استخدام الكمبيوتر فماذا عن الارتباط بشبكة الإنترنت التي أصبحت اليوم ثورة علمية بذاتها، حيث وفرت خدمة معرفية واسعة لم يتبوأ للبشرية مثلاً من قبل، وأصبحت أداة مهمة لكثير من العمليات العربية كوسائل الإعلام والتعليم، بل دخلت في مجالات عدة في التواصل الثقافي والاستخدامات الاقتصادية والصحية وغيرها، ولم يعد

المضي، كما أظهرت النتائج أن ثلث الذين قاموا بالشار، اشتروا مرة واحدة فقط أما الذين قاموا بالشار، مرتين أو ثلاث مرات فبلغت نسبتهن 26/ و22/ على التوالي، وبلغت نسبة الذين يشترون بانتظام إلى الذين قاموا بالشار، أكثر من ثلاث مرات 18/ من إجمالي المتسوقين، وأما المتسوقون بواسطة الشبكة فبلغ مجموع ما أجزته الكمبيوتر الشخصي، وبلغ مجموع المبالغ التي أنفقت المتسوقين، الذين شملتهم الدراسة 95 ألف دولار في العام، بمعدل 1056 دولاراً لكل متسوق، وشملت العينة 0.7% من مجموع عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي الذين يقدر عددهم بمليون مستخدم.

وأظهرت الدراسة تعدد أنواع السلع المشتراة، فكانت الحصة الكبرى من نصيب برامج الكمبيوتر 48/ تليها الكتب 28/ ثم أجهزة الكمبيوتر وملحقاتها 26/ لتتال الأقماس المصنوعة (الموسيقية والديسكو) 26/ المرتبة الرابعة 11/ يليها تسجيل أسماء، الطماقات 10/ ثم الهدايا 7/ وحصلت كل من الملابس وشراكم السفر على 5/ فيما لا كل من حجز المواقع وشراء الأجهزة الإلكترونية 4/، لتأتي المواقع الأجنبية الحصة القائمة بنسبة 1/، ونالت المواقع الأجنبية الحصة الكبرى من مشتريات مستخدمي إنترنت العرب فبلغت 82/، فيما نالت المواقع المحلية والعربية 18/، وتعتبر هذا أمر طبيعي حالياً، نظراً لنفوذ مواقع التسوق العربية، ولقلة تنوع البضائع المعروضة فيها.

وبينت الدراسة أن أهم الأسباب المشجعة على الشراء، هي عدم توفر البضائع في الأسواق المحلية 48/ وسهولة عملية الشراء، 45/ وسهولة القارة بين البضائات 22/ وسهولة الاستلام بين الأسرار 24/ وسهولة الدفع 21/ وأخيراً انخفاض الأسعار 15/، وفيما يتعلق بغير قيمة المشتريات فإن 82/ الذين شملتهم الدراسة نفذوا بواسطة بطاقات الائتمان، وقال 71/ أنهم نفذوا بموجب حوالات مصرفية، و9/ بطريقة دفع نقد التسليم و3/ وبطاعة الشيكات، وعبر 9/ من أفراد العينة المختصة عن عدم تقنهم في مواقع ويب الآمنة، فيما عبر 95/ منهم عن عدم تقنهم في مواقع إنترنت غير الآمنة، وقال 78/ من المتسوقين العرب أنهم يعتقدون أن إرسال المعلومات المالية الخاصة بواسطة دفعات يعتبر أمراً يما فيه الكفاية، فيما كانت تلك في استخدام الهاتف لإرسال هذه المعلومات 70/ والبريد الإلكتروني 50/.

هذه صورة عن واقع المعلوماتية في الوطن العربي تشير إلى موقع العرب في هذا المجال الحيوي الذي أصبح له دور في التعامل مع التغيرات والتحديات في مجال التكنولوجيا فقط، وإنما في مجالات الحياة المختلفة كافة ■



■ شباب لبناني على الرصيف

الجنسية، لتضمن عدم مغادرتها أراضيها، خصوصاً إذا ما كان هذا الطالب في حاجة إلى رعاية وعمل لتأمين متابعة تحصيله العلمي.

أما الدكتور إسماعيل صبرا، وهو أحد المتفوقين بامتياز في علم الذرة (خريج جامعات موسكو، ولندن، والسويد) فيوم عاد إلى بيروت يحمل براءة اختراع في مجال تخصصه، لم يجد أي أمل في توظيف خبرته الطويلة في بلاده، الكلاله أبقى حراسة منقطعاً للتظير لمساعدته ولكن... الحصلة، لا مجال للعمل في حقل اختصاصه... فغادر إلى السويد التي منحتة الجنسية فوراً... وعندما التقته خلال زيارة قصيرة بأدري بالقول: الأمل يعترض كبدي عندما أمتح طلاباً ليسوا من طينتي أو عرقى، ما أعرف من أسرار علمية بينما أبناء بلدى محرمون من طاقاتي، ولا أستطيع أن أفعل أي شيء.

وهذا النموذج من اللبنانيين، وغيرهم من العرب، هم نخر الأمة التي تخلت عنهم، فاجبروا على منح طاقاتهم رغمًا عن إرادتهم لغرب العرب، ومع ذلك يعثمون أنفسهم في موقع الخطر الدائم، رغم أن الدول الحاصلة لهم تؤمن لكل الحياة والريادة، وتخص أطفالهم بامتيازات معينة.

وتتكرر الأسطورة وتكرر الاستفسارات عن أسباب هذه الظواهر: هل هي جهل الأنظمة في الدول العربية في استغلال طاقات علمائها أم أن هناك ما هو أبعد من ذلك؟ هل محطون على الدول المختلفة التي يصنفونها "دول العالم الثالث" التطور والتفوق في المجالات العلمية؟ هل الأنظمة العربية تحكم عليها بالإعدام لأنها تقوّرت على إسرائيل والغرب والشرق، وإذا كان ذلك متحيزاً فمن السئول عن هذه المسألة المستمرة؟

وهنا يقول الدكتور عدنان القيسني عميد إحدى كليات الجامعة اللبنانية: المسألة هي أننا لا نعرف ماذا نريد، وماذا علينا أن نفعل لحياة أمتنا في الخارج والداخل، فنحن لا نعرف شيئاً عن طلابنا بعد مغادرتهم الكلية، وكأن الشهادة التي تمنحهم إياها، هي شهادة الوفاة... وإذا ما سلكنا من السئول أقول: كنا مسئولون، ولكن... ■

محمد ربيع عيتاني (سنة رابعة علوم) مسألة كل الأمة العربية وقال: نحن الطلاب العرب في لبنان، وغير لبنان، عندما ننهي سنواتنا الدراسية الجامعية، وقبل أن نغادر أبواب كلياتنا، يؤرقنا المستقبل.

وقالت الطالبة الجامعية المتفوقة رعدة منصور (سنة رابعة علوم اختيارية) عندما نسعى ما يحل بالطلاب العبارة في بلاد الاغتراب، يصابون القلق، وحادة قتل اثنين من الطلاب اللبنانيين في إحدى جامعات روسيا قبل أسابيع قليلة على أيدي زملائهم في الدراسة زعرت الرعب في نفوسنا، فإذا خرجنا طلباً لمزيد من العلم، من يؤمن لنا الرعاية والحماية، وإذا ما نجونا وبلغنا مراحل متقدمة من التحصيل العلمي، وحملنا الإجازات العليا، وربما نجحنا في تسجيل براءة في اختراع ما، وعدنا سالمين إلى وطننا فمن يؤمن لنا فرص العمل... أنا أعرف عشرات من خريجي الجامعات، ومنهم عباقرة أمثال غسان قانصوه العالم في اختراع جرّينات الذرة، يبحثون عن عمل بلا جدوى.

وتدخلت نثالي إبراهيم (طالبة سنة رابعة طب) في الحوار وقالت: ما أنا ذا أستعد لحمل إجازتي بتفوق، ولا أمك المال للسفر إلى الخارج، وحتى لكلمة تخصصي في مجال الطب والدولة غائبة عن منشاكلنا، فمن يؤمن لنا متطلبات طموحنا العلمي؟

وتحدث الطالب المتفوق بامتياز رامي عصفوني (سنة رابعة علوم اختيارية) وزارة التربية اللبنانية، أو وزارة التعليم العالي، أن يكون لدينا سجلات بأسماء الطلاب اللبنانيين الذين يغامرون لمناخه تحصيلهم العلمي في الخارج.

وتسأل الدكتور بلال مرديني مدير معهد الحماية والتكنولوجيا العلمية، من يؤمن لطلابنا المتفوقين الحماية... إنهم في خطر دائم، وإسرائيل تترصد كل واحد منهم للثمن منه، لأنها تعتبره بشكل مضمّن إرهاباً، ومنافساً حقيقياً لطلابها، وربما يسجل تفوقاً عليهم... وإذا عاد إلى بلده تخشى عبقريته.

الطالب إذا ما كان عبقرياً، نجد الدول المضيفة له تمنحه الثقة، بل تهيبه

أساة عربية خاصة جداً

عقول للبيع والقتل!

الإحباط، الفقر، الخوف من المجهول... سمات مشتركة بين كل المتفوقين من طلاب لبنان، وهذا الواقع ينسحب ربما على كل عباقرة الوطن العربي، حيث إن الأوضاع متشابهة، والأوائل في الكليات الجامعية غالباً ما يكونون من أبناء الطبقات الفقيرة والمعدمة، وتحول ضائقهم المادية دون السماح لهم بمتابعة تحصيلهم العلمي. ولعل البحث في جذور هذه المشكلة يقود إلى حالات ما تزال مبهمه، ذهب ضحيتها عباقرة عرب ولبنانيون، بعد أن اثبتوا جدارتهم في تسجيل الاختراعات، وتفوقوا على سواهم من علماء العالم في اكتشاف حالات علمية، ما كان الأقدمون قد توصلوا إليها بعد، ودفعوا أثمان عبقريتهم أرواحهم.

■ بيروت - أحمد أسعد

ظل السر غير مباح في رسم ضمائر العلماء، وهم كثر تذكر منهم على سبيل المثال علماء من لبنان اخترعوا حسن كامل الصباح، ورمال، وعلى أسعد...

فليس بالمع وحده يحيا الإنسان، لأن أصحابه بحاجة إلى رعاية، وتوفير ظروف نجاحهم وحماية إنجازاتهم الفكرية واستغلالها كما يجب في خدمة الأمة والمجتمعات.

بهذه الكلمات اختصر الطالب المتفوق بامتياز





فيزا بنك القاهرة

- تتيح لك التعامل بكل العملات في جميع أنحاء العالم ... والسداد بالجنيه المصري .
 - تمنحك أفضل مهلة سداد لقيمة مسحوباتك النقدية ومشترياتك تصل إلى ٤٥ يوما بدون فوائد .
 - تتيح لك إمكانية سحب أية مبالغ نقدية طالما يسمح رصيد البطاقة وذلك على مدار أربع وعشرين ساعة يوميا .
 - يتم التأمين على حامل البطاقة الأصلية ضد المصادرة الشخصية طرف شركة الشرق للتأمين بما يعادل قيمة البطاقة مع تحمل البنك لقيمة قسط التأمين .
- لمزيد من الاستفسار يرجى الاتصال بالإدارة العامة للتسويق المصرفي
 ت : ٣٩٣٩٠٢٤ - ٣٩٥٣٨٤٦ فاكس : ٣٩١٢٦٩٨

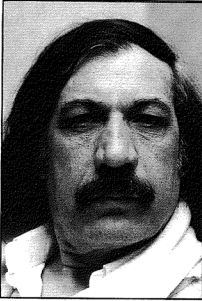


النهضة العربية مرهونة بتعددية حقيقية

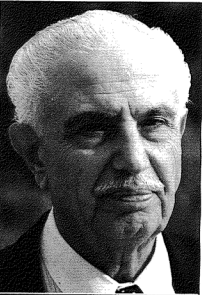
السؤال عن أسباب تأخر مشروع النهضة العربية يبدو مكرراً، ولكنه يظل مشروعاً مدامت الظروف التي تجعله ملحاً مستمرة، والسؤال الآن أصبح بالفعل أكثر إلحاحاً بسبب الطفرات التكنولوجية والاقتصادية التي يمر بها العالم والتي تنعكس على كل المجتمعات الغربية والشرقية على السواء، والمتغيرات التي تمر بنا الآن سريعاً تجعلنا أكثر رغبة في طرح السؤال محاولين البحث عن إجابة جادة حقيقية.

هذه شهادات لعدد من رموز الثقافة العربية

■ الرباط: بهاني عبد الرحيم ■ مسقط: صلاح جابر



■ خليل النعيمي



■ ناصر الدين الأسد

الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة لا نستطيع أن نهرب منها لكن يجب أن ن فكر كيف نواجهها ونتعامل معها.

واعتقد أن أحد أسباب الضعف التي واجهتها المجتمعات العربية هو وجودنا كقطار متوقفة لكل قطر ثقافي مناهجه التعليمية الخاصة، وإدارته الخاصة لوسائله الإعلامية دون وجود أي نوع من أنواع التكامل، ولا شك أن هذا التفتت كان أحد الأسباب الرئيسية في عدم نجاح مشروع النهضة العربية. فلابد إذن من توحيد جهد عربي مشترك على عدة مستويات يكون بإمكانه صياغة مشروع ثقافي يشارك في الخطاب الثقافي العالي ويتفاعل معه بثقة في النفس.

■ ■ الكاتب الروائي خليل النعيمي يجيب عن السؤال المطروح من خلال رسم صورة يوضح خلالها الفارق بين وضع المثقف في الغرب ونظيره في المجتمعات العربية كسبب من الأسباب الأساسية لتراجع المجتمعات العربية عن مواكبة مشروع النهضة ويقول:

الفارق الأساسي بين المثقف العربي والغربي هو أن الأخير يملك مبدئياً كامل الحرية في التعبير والانتساب إلى الأحزاب التي يؤمن بها، وفي سلوكياته له حق التعرض بالنقد بجميع مستوياته لكل ما يريد أن ينتقده، وهذا الفضاء من الحرية الذي قد يبدو مطلقاً تحدده شروط أخرى غير شروط السلطة السياسية المركزية في العالم العربي وهي شروط التسويق والتوزيع المرتبطة بسلطة الكاتب.

لكن مشكلة الكاتب العربي أنه يواجه مجموعة من الضغوطات التي لا يستطيع

الدكتور فالح عبد الجبار أستاذ علم الاجتماع السياسي في باريس يرى أن أسباب عدم اكتمال مشروع النهضة في الدول العربية يعود في جزء كبير منه إلى الانغلاق الإعلامي ويقول: من الغريب أن هناك بعض الدول العربية ما زالت حتى الآن تخشى «الإنترنت» أو من الاتصال بنا، فنحن مارلينا نسور لنفسنا بينما العالم كله يسعى إلى توثيق هذه الأسوار، وهذا لا يتعارض إطلاقاً مع احتفاظنا بهويتنا وخصوصيتنا، فالصريح هو مصري مهما انتفع على الآخر، وهو بالتأكيد يختلف عن العراقي، والاختلاف رحمة، لذلك أنا أرى أن أجهزة الإعلام ما زالت تعاني كثيراً الخوف، وهو في رأيي خوف غير مبرر يمتد للماضي الذي ربما كانت فيه ظروف تبرره أما الآن فالوضع مختلف.

ويرى د فالح عبد الجبار في الحركات الأصولية مؤشراً على أحد أسباب وتأثير تأخر مشروع النهضة العربية قاتلاً: فالأصولية هي الاحتجاج الذي صنعتها ما نسميها الآن بالعولمة، ولكنه احتجاج الخاسرين بسبب ممارسة العنف وعدم وجود برنامج من أي نوع، أي أنهم يمارسون الاحتجاج من أجل الاحتجاج، مع مؤشراً على أن الاحتجاج أن كثيراً منهم أبرياء، فهم يتعرضون للاحتراق ومن الطبيعي أن يصرخوا، ولكنهم بدلاً من الابتعاد عن النار يرمونها على غيرهم.

■ ■ الدكتور ناصر الدين الأسد يرى أن مسألة التأخر أو التقدم مسألة نسبية، ويقول للتأجيل على ذلك أن بلداً مثل فرنسا ينهم أمريكا على مستويات إنتاجها السينمائي وفي الثقافة وفي مظاهر الحياة فهي تحاول التأثير على المجتمع الفرنسي. ونحن الآن أمام موجة عارمة مقبلة علينا عبر

الاقتراب منها أو مجموعة من المواجهات التي تحد من نشاطه النفسي والأخلاقي، وبالتالي الإبداعي.

الإنتاج الفكري والإبداعي العربي حتى لو صدر ولم يكن يعبر شيئاً مشيراً للجنل يبقى أيضاً محصوراً ضمن القطار أو اليلد الذي يشر فيه، أي أنه يعاني الأزميتين معاً، الضغوط من جانب وعدم النشر من جانب آخر، وهو ما يعطينا كتابة ملتوية تزيف نفسها أحياناً لكي تتفق بشكل أو بآخر مع الثقافة السائدة والمسيطر.

■ ■ الدكتور عبدالهادي الشاذلي الكاتب

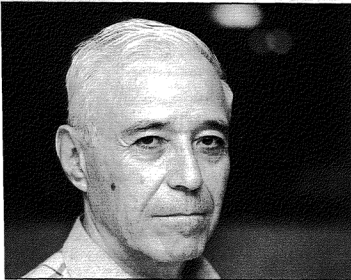
التعبية الحقيقية هي الأمل لنهضة جديدة

الطيب تزيّني : نعيش عصر الدولة الأمنية

قال لي حين جلست أحاوره : كنت أحلم سابقاً والآن تحولت أحلامي إلى كوابيس، وللوهلة الأولى اعتقدت أن الطيب تزيّني المفكر السوري البارز، الذي يعرفه كل المهتمين بتاريخ الفكر العربي قد يأس أو فقد حماسه القديمة، لكن بعد دقائق قليلة اكتشفت أن صاحب الكتاب المهم «من القرائ إلى الثورة»، كما هو لا يزال يملك كل ما هو مثير للاهتمام ويملك شجاعة النقد الذاتي ونقد الآخرين. ولم تكن عبارته الأولى إلا صرخة احتجاج على تردّي الأوضاع العربية يطلقها الرجل وهو لا يزال يحلم، صحيح أن الاحلام لم تعد وردية كما كانت لكنها لا تزال تحكم شرعية الوجود ورغم كل الكوابيس التي عاشها جيله كان لسان حاله يقول: «لو بطلنا نحلم نموت».

■ جواليد محمد حسن ■ تصوير: موسى محمود

قلت له: انت ابن جيل ارتبط صعوده بصعود المشروعات القومية في أواخر الخمسينيات، ثم توجه المشروع الاشتراكي بعد ما يقرب من نصف قرن على هذا الصعود، براك ما الذي تبقى من هذين المشروعين خاصة في ظل ما نعيشه من تحولات؟
أظن أن توجه هذين المشروعين، إضافة إلى مشروعين آخرين هما: المشروع الليبرالي والمشروع الإسلامي المستنير غير المؤسسي كلها مشروعات ارتبطت بحامل اجتماعي لأفكارها هذا الحامل هو الطبقات الوسطى في المجتمع العربي وهي طبقات كانت تحمل سابقاً سمّتين أساسيتين الأولى هي القدرة الاقتصادية أما السمة الثانية فهي الاستنارة العقلية وجاءت مشروعاتها الفكرية حصيلة هذه الاستنارة أو القدرة الاقتصادية لكن سبعينيات القرن العشرين أنضلت هذه الطبقات مرحلة جديدة هي مرحلة النقط والتي عطلت بدورها على نهجيش الفئات الوسطى تحت قبضة المعضلة الاقتصادية خاصة في مجتمعات مثل مصر وسوريا التي دفعت فيها الطبقي الوسطى ثمن التحول وياتي في الصفحة الأولى لبروز المجتمع الاستهلاكي وإذا قلنا إن الحامل الاجتماعي للمشروعين القومي والاشتراكي قد أخذ في التحلل والتهمش فهذا يعني بصورة ما أن مصانرها بعد مصائر عاملها الاجتماعي وبالتالي فإنني أرى أن الأزمة التي نعيشها الآن هي بالأساس أزمة الطبقات الوسطى لأنها لم تستطع بعد الانتماء في التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية التي برزت في الربع قرن الأخير لكنني رغم ذلك أرى أن مصير المشروعين القومي والاشتراكي مازال مفتوحاً بشرط إعادة



■ الطيب تزيّني ■

واستخدمت الأرقام بالطريقة المقروءة في سائر المستوعبات العالمية على نمط 1-2-3
وعن ظاهرة العولمة يقول الدكتور التازي إن هذه الظاهرة عرّفها العرب منذ زمن طويل عرفها أبائنا وأجدادنا يوم رحبوا بما يجيئهم من الحضارات الأخرى سياسياً وعلمياً وحضارياً وذلك فما على المثقف العربي إلا أن يقبل الواقع ويبقى عليه فقط أن يعمل بجد ويكسب الطرق على الاحتفاظ بهويته
■ خلفان الزبيدي رئيس القسم الثقافي في جريدة الوطن العمانية يقول: لا يمكن الحديث عن

تستعمل الوسائل التي التزمت بها تلك الثقافات إلى أن أصبحت عالمية، وأشار أن ذلك يتطلب إيجاد الطرق الفنية التي يتمكن من طريقها أن يعبر الحرف العربي إلى الأجيال الحديثة ولا يظل محاصراً في مناطق محدودة ومن أجل الوصول إلى هذا علينا كعرب أن نوجد مصطلحاتنا العلمية وأبسط مثال على الخلل في هذا المجال أنه مازال البعض حتى الآن يكتب الأرقام بالطريقة التي لا يمكن أن تأخذ طريقها عبر أجهزة الفاكس في حين نرى أن الهند التي تنسب إليها طريقة كتابة الأرقام الحالية مثل ٢٠١٥ تركتها

والفكر والأدب المغربي وعضو الأكاديمية الملكية المغربية أكد على أن انقسام المثقفين العرب حول القضايا الكبرى يرجع أساساً إلى انقسام التيارات العربية وأنه يجب أن ننسى الأشياء بمسمايتها ولم يعد هناك وقت للحديث عن الأسباب بطريقة ملتوية أو دبلوماسية لأن القافة وحدهم وراء السياسة وهم أيضاً وراء القرار شتاً هذا أم بيتنا.
ويضيف الدكتور التازي الثقافة العربية يجب أن تكون عالمية ولكن عليها أن تكون أصيلة في ذلك أن تستخلص العبر من الثقافات العالمية بمعنى أن

طرحهما وفق قراءة جديدة تترك طبيعة التحولات.

وهل هناك أمل في وجود حامل جديد لفكر هذين المشروعين بعد انهيار الطبقات الوسطى أو تناكها؟

عندما تحللت الطبقات الوسطى نشأ بديل مغاير لها وهو الاستقطاب الاجتماعي والاقتصادي الذي شمل فئات كثيرة.

وما أبرز مظاهر هذا الاستقطاب؟

في الحقيقة لهذا الاستقطاب مظاهر عديدة، في الاقتصاد أصبحت الثروة في أيدي قليلة هي النخبة المالية التي تدير عملية الاحتكارات وتدير رأس المال وهي نخبة قابعة في الأعلى، فيما غرقت الجموع في حالة من حالات الاستبعاد، وعلى الصعيد السياسي بدأ العمل السياسي وكأنه حكر على النخبة المسيطرة، فلم يعد للطبقات الوسطى بعد تهميشها أي تنظيم سياسي حقيقي يعبر عن طموحاتها ويلجم قواها خاصة أن هذه الفئات فقدت قدرتها على الانفتاح الثقافي أضف إلى ذلك أن عملية الانتماء المحتملة بين الفئات الوسطى وبين البنية الاجتماعية والاقتصادية الجديدة لا تجد نتائج حقيقية لها.

لماذا؟

هناك عدة أسباب تتمثل في التالي، ما حدث أن عملية إعادة هيكلية بعض قطاعات المجتمع العربي طرأ معها تطور جديد تمثل في الاختراق للنظم الفهوية الدولة ذاتها من خلال نمط جديد للدولة وهو «الدولة البوليسية الأمنية»، وهي الدولة التي ترفع شعاراً مفاده أن علينا أن نفسد من لم يفسد بعد لكي يصيب الجميع مدناً تحت الطب، وفي دولة تطلب من موظفيها أن يكونوا «مشاهد زور» على ما يحدث من المشاركة

في الفساد، فالفساد هنا قاعدة مفتوحة تبدأ ولا تنتهي وتستهفيد من كل أشكال الفساد عبر التاريخ بداية من القامرة والقتل وحتى تجارة السلاح، بالقطع وذلك بهدف إسقاط البديل الوطني المحتمل للتهور وإبقاء المجتمع في نفس أشكال التبعية.

إذا تبعنا إلى مشروعك الأساسي حول جدلية العلاقة بين «الثورات» والثورة، بعد سنوات تقترب من السلائل عاماً، ما الذي تبقى صالحاً عن عناصر هذا المشروع الفكري للمهم؟

منذ أن كتبت هذا الكتاب أوائل التسعينيات جرت في ذهني مياة كثيرة خاصة على صعيد مناهج البحث وأنا في الحقيقة أفكر ملياً في سؤالك، وربما أرى الآن أن العنوان الذي وضعت لكلامي ربما على أن أغريه وأعيد النظر فيه وفق خصوصية المرحلة التي نعيشها وقد يكون العنوان الجيد من النهضة إلى الثورات.

هل هو تكوص في الفكرة أم تطوير لها؟

ليس تكوصاً وإنما هو تطوير بعد فهم لمعطيات ما تكن موجودة من قبل أقول هذا لأنني أميز بين مفهوم الثورة ومفهوم النهضة، ففي الستينيات كان مفهوم الثورة

مطروحاً رغم الهبات الهائلة التي كانت تخترقه وإننا أرى أن هذا المفهوم لم يعد صالحاً لاحتياجات هذه المرحلة وأرى مفهوم النهضة أكثر صلاحية، ذلك لأن الثورة إذ تخاطب طبقة أو تحالفاً طبقية فهي تراهن عليها أما النهضة فهي تتعامل باتجاه الأمة بمرمتها ومن ثم فهي تجمع أقصى اليمين الوطني إلى أقصى اليسار الوطني، وهذا يعني أن فكرة التنمية داخل مشروع أصبحت مركزية وأكثر إلحاحاً من قبل.

كان كتابك من التراث إلى الثورة بمثابة بيان مشجع فتح الباب لأكثر من محاولة لقراءة التراجع والتجديد أبرزها محاولة حسن حنفي وعلايد الجابري، فما ملاحظتك على المحاولتين لانهما الأكثر شهرة في السنوات الأخيرة ولنبداً أولاً بمشروع حسن حنفي في «من العقيدة إلى الثورة» والتراث والتجديد.

لأنك أن هذين المشروعين مهمان جداً خاصة أنهما نتاج لسياق اجتماعي مغاير للسياق الذي بدأت فيه لكنني أرى أنهما مشروعان يفقدان المصداقية المعرفية، وفيما يتصل بمشروع حسن حنفي الذي يقوم على فكرة مركزية هي التجديد وهي فكرة تستند معرفياً إلى أن هناك جوهر ما سبق أن وضع والتجديد إنما يعني العودة إلى هذا الجوهر وقراءة بصوره، جيدة أي أنه بداية لا يمكن استغنائها بحيث أن اللاحق إذا ما أراد أن يستمد شرعيته عليه أن يعود إلى الجوهر وبالتالي فإن التجديد هو امتداد قطعي لما سبق وهذا مهم بلا شك لكن حنفي في نفس الوقت أهمل البعد الأهم وهو القطعية مع هذا الجوهر بتقدمه وتكيفه بحسبما يتألي من أن تكشف كل ما هو جديد في مرحلتنا الفكرية لأنه يقول منذ البداية إن أي جديد ما هو إلا استمرار للقديم.

وماذا عن مشروع الجابري؟

بمعنى ما أنا أرى أن الجابري سلك طريق حسن حنفي نفسه لكن من سياق إبيولوجي مختلف لأنه انطلاق في دعواه لقراءة التراث من مفهوم القطعية المعرفية المطلقة على عكس ما بدأ به الجابري وقمع في الإشكالات نفسه حين استبعد البعد الآخر لفكره.

وماذا عن قراءة جورج طرابيشي النقدية لمشروع الجابري؟

أرى أن ملاحظات طرابيشي كانت حاسمة وكشفت عن ثغرات حقيقية في مشروع الجابري لكنه في نهاية المطاف يمثل الوجه الآخر لمشروع الجابري ويلقي مع طرح حسن حنفي لكن من رطلان كثير من العقلانية إضافة إلى أن طرابيشي أراد أن يصحح مشروع الجابري من حواشيه وأهم بالهوامش لا المثل لكن هنا أحب أن أشير إلى نقطة قد تكون حاسمة عند النظر إلى مشروع الجابري وهي أن الرجل انطلاق من أن اللغة العربية تنقسم بسبعين أساسيتين حاسمتين، هما: الحسية واللا تاريخية بمعنى أن هذه اللغة لا ترقى إلى مستوى التجريد ولا تتيج الفكر أو الفلسفة فهي لغة قد تأسست وانتهت عملية تأسيسها في القرن الثالث

اسمه بشكل بارز أتبع له أن يرى ترجمة أعماله إلى لغات عدة. ويضيف إن الثقافة وإن كانت متأخرة عن ملاحمة الراهن العالمي والحقاب بموكب عصمر المعلوماتية وما بعد الحداثة فقد قطعت أنشواطاً كبيرة في هذا المجال وحقت طفرات لا يمكن الاستغناء بها وإذا ما تأخرت هذه الثقافة بقليل فلان ذلك يقاى انعكاساً من واقعها الذي تشتت بين الحروب والخرافات العربية. العربية. ويمكن القول إن الثقافة العربية مستقبلاً سيكون لها دور بارز على الصعيد العالمي ويستشهد ولايتها أيضاً بتجسّس الظروف الواتية التي تفرقهم. وإن

ثقافة عربية واحدة مادام هناك تشتت وتناظر واضح في الجسد العربي ككل.

وإذا ما أردنا الحديث عن ثقافة عربية عالمية فيجب البدء في تحديد دلالة كلمة عالمية وتعني اللأب المكتوب بلغة غير العربية كالتأجيلية مثلاً أو الفرنسية ما تعني المؤلفات والإصدارات العربية وهي تتربع على أرفف مكتبات أوروبا وأمريكا ما تعني أن بيع الألبين من مدن وعواصم أوروبا ومهما يكن فإن كل تلك العوامل متوافرة لدى كثير من الألباء والفكرين العرب الذين هاجروا إلى الغرب ونشأوا يكتبون أفكارهم وإبداعاتهم من هناك ويسطر بعضهم

تحدث شرحاً في أفكارهم وإبداعاتهم. ■ ■ ■ أسامة جاد رئيس القسم الثقافي بجريدة الشبيبة العابتة يقول: عندما نتحدث عن ثقافة عربية واحدة لابد أن ننتبه كثيراً وأن نتعامل بحرص شديد مع الأمر خشية المسقوط بسهولة في إشكالية اللغويات الجاهزة التي أصبحت قواعد غير قابلة للنقاش. أما عن اختلافات الشقخين حول قضايا استراتيجية عربية فذلك مرجعه إلى اعتقادي لعدة أسباب أهمها تلك التنوع واختلاف الشرائب والروى وهي ظاهرة صحية ينبغي أن لا نحتمي بها باعتبارها



الموروث العالمي مع الحرص على أن يكون التبادل من موقع قوة واستثمار ما هو مناسب لنا ولجتمعتنا. ■ أما الناقد والمخرج العربي الشهير الدكتور عوني كرومي فيقول في كل قطر تنمو الفنون بتوازن ودرجات متفاوتة مع تطورات مجتمعاتها



■ ■ ■ نيسما يقول ■ عبد الهادي القازي

الدكتور عبد ربه حسن
عبد ربه، الأستاذ في جامعة السلطان قابوس قسم فنون مسرحية - إن بعض الفنون العربية وصلت في تناولها لجميع الموروثات إلى رؤية ومعالجة، أما مسaxe الموروث نفسه أو بتقديمه في صورة مرضية تسمى الموروث نفسه نسيما، أو عرضه برؤية تتضمن عبارات إبداعية فنية، وقد وصلت بعض المستويات إلى درجات دنيا في ظل الأخذ بأسلوب الخلط بين الاتجاهات المتباينة التي ليس لها أية صلة من قريب أو بعيد بالعملية الإبداعية أو المعايير الجمالية أو الفنية العالمية، الأمر الذي جذب تلك الفنون إلى هوة شخصية لا خروج منها، فوصلت بعض الفنون إلى التقليد المباشر وغير المباشر في ظل عدم وجود الهوية أو دون الوعي بالمعايير الإبداعية التي تتصف بها البيئة العربية فيما وصلت بعض الفنون في استخدام جميع الوسائل الحديثة إلى ابتكار صور تدعو إلى العجب والتعجب وإن ظهرت في أسلوب جديد ■

الهجري والسؤال الذي اطرحه عليه كيف تؤسس مشروعاً في الثقافة العربية بلغة لا ترقى لتأسيس فلسفة أي كيف كتبت ما كتبت أنت بهذه اللغة؟ وأظن أن الصعوبات اللغوية في مشروع الجابري هي التي خلقت الكائنات التي دخل منها طرايبهشي وصحح له الكثير من الأخطاء وأظن أيضاً أن الجابري سيجد نفسه مرغماً على أن ينساق باتجاه قد يكون كامناً فيه وهو المشروع الإسلامي والجابري بعد كل ما كتب سيكتب أنه أشعري ينتمي إلى بلد «أشعري» بعد أن كان قد أعلن إقالة العقل الأشعري ثم يرى بعد ذلك كله أن مشروعه الحقيقي يتشل في استعادة النموذج المحمدي الأمثل، لا بأس لكن لملي أضيف إضافة مؤسفة هنا وهي أن الجابري يكتب الآن كتابات واسعة في الصحافة الخليجية معظمها يتناقض مع أهم مآكثبه في مشروعه الرئيسي.

في رأيك كيف يمكن للفكر العربي أن يتعامل مع الانتصار الذي حققته الرأسمالية عبر تاريخها والذي أفضى بنا إلى «العولة» وقبلها مقولات من نوع «نهاية التاريخ»، وصراع الحضارات» اعتقد أن التعامل لابد أن يبدأ من طرح سؤال عن طبيعة هذا النظام العالمي الجديد وهل يمثل امتداداً للنظام الرأسمالي الإمبريالي القديم أم قطعة معه بالنسبة إلى أنا أرى أن العولة هي امتداد ما للنظام الرأسمالي القديم ومن ثم من الضروري تحديد موقف منها واعتقد أنه من الضروري بالطبع الاستفادة من أدواتها التكنولوجية والمعلوماتية لكن مع الوعي بأنها نظام يقوم على آلية محددة تقول «علينا أن نبتع الناس والطبيعة ثم نقوم بضعفهم وإعادة تقييدهم سعلاً وعلى هذه السلع أن تلعب بكل ما تحقق في التاريخ باسم «نهاية التاريخ»، أو ما بعد الحداثة وغيرهما من الاصطلاحات ومن هنا فبدأ أدعو لمقاومة العولة من خلال بدائل جديدة لها لأنها لا تمثل البنية الوحيدة المطلقة ولا تعنى أن الدائرة أغلقت. وهل تعتقد أن الوضع العربي يسمم بالخصائير في ظل حالات الانقسام والتعبية التي نعيشها؟

قلت إن الدائرة ليست مغلقة ومن ثم فالمقاومة واجبة لأننا إذا درسنا المجتمعات العربية جيداً سنجد أن هناك محاولات لإقصاء ما ينهني أن يبرز وهو الجماهير التي تعيش عذاباً تراعباً لأنها لم تكتشف بعد كيف توجد نفسها وما السبيل لكي تعبر عن أحلامها بسبب حالة الإحباط التي تعيشها وجعلتها تقبل نظرية لا تاريخية مثل «نهاية التاريخ».

وإذا نحنفاً منك عن ملامح جديدة لمشروع جديد للنهضة العربية فما أبرز هذه الملامح؟

اعتقد أن أي مشروع جديد للنهضة لابد أن يكون مشروطاً بثلاثة شروط أو مداخل الديمقراطية وفق مبادئ حاسمين، الأول هو التعددية الحقيقية التي تقبل الجميع والثاني هو التداول السلمي للسلطة، أما الثاني فهو المجتمع المدني الخلاق الذي يسمح بازدهار التعددية ولا يخشى الإرهاب الذي تمارسه السلطة، أما المثل الثالث فهو إعادة توزيع الثروة العربية على نحو يحقق بعض التوازن وهو توزيع يبدأ بطرح سؤال من أين لك هذا؟ وقبل ذلك ومعه لابد من إشاعة التنوير في مواجهة القوى الظلامية التي عملت على نفي الآخر وأطاحت بأول أسس التعددية وأظن أن المطلوب هو الحد الأدنى من الاستقامة التي تعطي الفرصة للجميع لاختيار جديد ما يقومونه من رؤى وأفكار باسم «النهضة» ■

أما على مستوى المؤسسات الفنية فلاشك أن بعض هذه المؤسسات قد حقق نجاحات هنا وهناك، لكن بشكل عام ما حققته المؤسسات الفنية لا يرضى الفصح ويعول عليها في تحقيق آمال الفنانين بشكل أكثر فعالية بعد أن نتخلص من البيروقراطية وتعامل بطلب مفتوح وروح وثابة تتناسب والإبداع الفني، وحتى ما قامت تلك المؤسسات بدورها المنشود اعتقد أن التحلل بينها وبين الفنان الفرد سيكون أقوى وأكثر وأقدر على تقديم أعمال إبداعية راقية المستوى.

ويؤيد د. عبدالكريم بن جواد التبادل الثقافي مع

إحدى مظاهر الديمقراطية التي نلحظ باكتمالها غير أن هذا الانقسام في آحيان كثيرة يكون مرجعه الهوى والميل وذلك مأزق خطير ولكنه لشديد الأسف الأكثر حضوراً في الساحات الثقافية

■ ■ ■ المخرج المسرحي العماني الدكتور عبدالكريم بن جواد - رئيس مسرح الشباب - يقول: لابد من التمييز بين الفنان العربي كبدع فرد، وبين المؤسسة التي ترضي الفنان في الوطن العربي. على مستوى الفنان الفرد اعتقد أن عدداً كبيراً من الفنانين العرب في مختلف المجالات حققوا مستويات عالية جداً.

الجواهر العربية

تعيش عذاب

التهيش

عابد الجابري

يعيش تراجعاً

مأساوياً

النخبة في

مجتمعاتنا

العربية فاسدة

نظرات في تخلف العرب

كنت أشاهد مباراة لكرة القدم بين فريقين عربيين، فرأيت أن كل فريق له مدرب أجنبى. وتذكرت أن كل فرق كرة القدم العربية الكبيرة تقريبا تستعين بمدربين أجانب من أوروبا وأمريكا اللاتينية، تمنحهم ملايين الدولارات سنويا كاجور وامتيازات متنوعة.. هذه الملايين كفيلة بتحسين مستوى معيشة آلاف من الأسر الفقيرة التى نفترش صحراء هذا العالم العربى. وسالت نفسى: هل لا يوجد مدربو كرة قدم عرب أكفاء يضارعون الأجانب أو يفوقونهم؟



■ بقم. سمير غريب

ما العجزة في إعداد مدرب عربى كفى؟ إن العرب يستوردون التكنولوجيا، وهذا مفهوم، ولكن ما المفهوم في استيراد مدرب كرة يعتمد أساسا على خبرة وكفاءة فريدة دون أية أجهزة تكنولوجية؟ وقس على مثال مدرب الكرة منات من الأسلحة الأخرى المتوقعة.

هذه الأسلحة وإن كان مطلقا الرياضة إلا أنها تعنى الثقافة تماما. فالتخلف والتقدم مفهومان ثقافيان في الأساس. والدول المتقدمة لها ثقافة متقدمة، مستفورة، والثراء المادى وحده لا يعنى التقدم بالضرورة. والدليل أن من بين الدول العربية دولا بتولية ذات ثراء كبير ولكنها تتدرج ضمن دول العالم الثالث. ويسرى عليها ما يسرى على الثقافة العربية بشكل عام.

التقدم مفهوم متكامل يعنى تمتع المجتمع بروح وثابة مفتوحة متطلعة، ويقدم مشجعة على التفكير والشك في المسلمات، والابتكار، والتجديد، والثقة الموضوعية في النفس، وليست الثقة العمياء، والاجتهاد والمغامرة والبحث العلمى، وب عقلية حية متحركة مرنة وليست جامدة.

والذى يعزز هذا الراى أن واقع الثقافات والمجتمعات العربية متشابهة في كل الدول العربية بغض النظر عن اتجاهات أنظمة الحكم فيها السياسية الفكرية. بيسارية أو يمينية أو وسط جمهورية أو ملكية ذلك لأن العناصر والسمات الثقافية مشتركة بين مجتمعات هذه المنطقة.

فالغدة واحدة بكل مزايها وعيوبها، والعناصر الفاعلة والمحركة والمضاعفة على هذه المجتمعات من الداخل والخارج متشابهة. فنتجت ردود أفعال متشابهة في اللغة والتفكير والسلوك، تؤدي إلى - من بين ما تؤدي إليه - ما نلمسه من تدهور في مستوى اللغة

العربية وبخول كلمات ومصطلحات أجنبية فيها، ولا أقصد هنا مصطلحات العصر الناتجة من الابتكارات العلمية والتكنولوجية الغربية. كما تؤدي إلى تشوش في المفاهيم يؤثر على المجتمع بلا مثل، مثل التشوش الحاصل في مفهوم الديمقراطية، حيث ترفض بعض أنظمة الحكم العربية استخدام هذا المصطلح، مستبدلة إياه بالشورى، أو بابتكار بديل تطلق عليه حكم اللجان الشعبية.

البعض يستند إلى أن الإسلام لم يعرف الديمقراطية بمفهومها الغربى وإنما عرف الشورى. وهناك من شاسع بين الشورى والديمقراطية ليس هنا مجال تفصيله.

وبعض آخر يرى أن الديمقراطية مصطلح غربى لا يعنى شيئا بالنسبة للعرب. وأن الأشكال والممارسات الديمقراطية الغربية فارغة ومزيفة. ينكس هذا التشوش على حرية التعبير والرأى، فتجد ترددات متباينة في هذا المجال، من صرامة تامة فى الجنس، إلى مساحات متوافرة. فى الضيق على كل حال. وبالتالي يسهل تبادل الاتهامات بين الأعداء وحتى الصفوة الثقافية والسياسية منهم بليلة فى كل مكان. راجع مثال المؤتمر غير الرسمى الذى نظمته جمعية أهلية مصرية فى العام الماضى فى القاهرة لمناقشة السلام مع إسرائيل. فإن لم تكن مثل هذه الظواهر نتيجة لتخلف ثقافى فما هو تفسيرها؟

التطرف دينيا الذى يقتل مواطنه، يجعل السمات الثقافية نفسها لوائح يقتل أخته فيما يسمى دفاعا عن الشرف. ويحمل السمات الثقافية نفسها اتى يحملها حكم مخطف على القاتل الأخير بجرعة الدفاح عن العرض. كما تقربا إلى بعض الأشخاص لا كل هؤلاء.



يؤمنون بالعقل كقيمة، ولا بالتسامح كقيمة، ولا الحوار كقيمة. ولا بحرية الراى والتعبير كقيمة. وهذه كلها قيم ثقافية معنوية تؤدي إلى نتائج مادية بالغة الخطورة كما نرى.

ومن التخلف الثقافى أيضا أن يظن أى صاحب ثروة أن ثروته ملك له بمفرده صنعها من العدم. تماما كما يظن أنه حر فيها يمكنه أن يحرقها فى الملهى الليلية أو فى مارينا أو بعدد كبريت إذا شاء، فالثروات التى تصنعها كاشخاص هى فى الحقيقة جزء من الناتج القومى. تنحلت فى تكوينها عوامل أخرى بالإضافة إلى مهارة وإمكانات أصحابها وإدارتهم لها، ولذلك إهدار هذه الأموال الخاصة وعدم استثمارها بما يفيد الوطن. المجتمع جريمة فى حق الوطن.

واقع الثقافة العربية إنن متشابهة وقيمها واحدة فى كل الدول العربية. القيم الإيجابية فيها تنتمى إلى القلب. ولذلك كان طبيعيا أن يقوى الشعر وسيطر فى الثقافة العربية كإبداع فى متفرد بين الثقافات العالمية. فهو رسالة تلقائية من القلب إلى القلب، بينما نجد أشكالا إبداعية أخرى أقل قوة كالسرير والغفون التشكيلية لأنها تحتاج أكثر إلى العقل.

وحتى هذه القيم الإيجابية نجدها ذات حين، يمكن لاي قيمة منها أن تتحول إلى سلبية إذا بواغ فيها. فالحب يسهل تحوله إلى امتلاكه، ولكم يصبح إسرافا أو سفها، والشماسة فتتكون حماسة، والتسامح الأسرى يتحول إلى عصبية وتعصب أعى، والتصبر يتحول إلى لا مبالاة. وهكذا، ولذلك فليس هذا فصلا عن القيم السلبية التى تعيشها ونهلها كل يوم بالكلام دون أن نغير شيئا. ومنها:



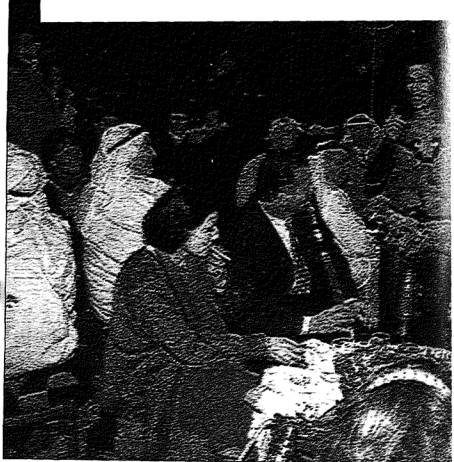
■ حرق الأموال الخاصة في الملاهي واحدة من مظاهر التخلف الثقافي

«سعود الغفاد» 1889 - 1964 « و«طه حسين» 1889 - 1973 « وحتى محمود أمين العالم وعبدالله العروى ومحمد عابد الجابري وحسن حنفي وغيرهم أمثال الله في أعمارهم. فلماذا لم تشرع أوطان الورق التي سوتوها، على الأقل بما يساوي وزن الورق، أو طول هذه السنوات المكتوبة؟ مررنا بقرنين وهذا الثالث، فمتى نقتدم العرب؟!

هناك نظريات تحمل إجابات عديدة ملأت الكثير من بطون وظهور الكتب والدراسات والأبحاث، إلخ، منها ما يتحدث عن ثروات الاستبداد العريق الذي ورثه العرب من الأنظمة الاستعمارية التي جشت على هذه المنطقة من العالم لقرون طويلة، بحيث تجرر نمط الاستبداد في نفوسهم وأصبح أمرا عابديا «الاستعمار البريطاني لم يخرج من عدن إلا عام 1967، لينحل الاستعمار الصهيوني في أجزاء من بلاد عربية أخرى في نفس العام ولم يخرج منها حتى تسويد هذه السطور باستثناء سيناء المصرية». ونظريات أخرى تحكم بالقدرة على تخلف العرب بسبب من جغرافية منطقتهم الصحراوية الجبلية القاسية في معظمها، وتكوينهم ومزاجهم النفسي الوراثي. وإذا أخذنا بنظرية القدر فلا داعي لأن يضعف المفكرون والكتاب أوقاتهم الثمينة جدا، ولينعموا بالحديث عن الحداثة وما بعد الحداثة، والحوار مع السيد «ديريدا» وأمثاله عن التفكيكية والمليعية. وما استطاعوا إليه سبيلا!!

في موضوع تخلف العرب نجد كثيرا من الكتاب العرب في موقف لا يحسدون عليه البتة، فهم عرض ومرض دا، ودرا، بعضهم محشورين في شقى الرضى والسلطة والمجتمع. كليهما يريد شراهم، وهم يغازلون الأتئين كل بحسب ما يدفع أو يدفع. نعب العر وسيطه، السلطة تشتتير بالمال وبالانصب، أو تمنع من الكتابة، أو تدفع إلى السجن. وفي المجتمع من يفرض بين الكاتب وجرمه، ومن يشهر به على صفحات الصحف، بل من يقتل أيضا ويسيل دمه.

لقد سمع بعض الكتاب العرب لانفسهم بأن يوجهوا في كتاباتهم، أو يوجهوا بما يقدم مصالح شخصية، وفي كل بلد عربي بلا استثناء، هناك كتاب يسودون الصفحات في مثل الأنظمة الحاكمة حتى ولو كانت صائرها في الحقيقة ماسية، بل ينظرون مهربين سياسيات الأنظمة حتى لو كانت ضد المجتمع. هذا لا يضر فقط بمستوى الفكر بل بدرجة نفسه. أقف هنا مانعا نفسي من ذكر أسماء وأرقام وتواريخ. فما زال لي في ميا مائة ■



وبالتالي العنف في مواجهة أفعال الآخرين، ومن هنا أيضا تنتشر نظرية المؤامرة في التفكير العربي كبير لكثير من مشاكلنا، هناك مؤامرة من متبارين وراء كل مشكلة، المتأمرين من الزملاء أو الجيران الحاسدين الحاقدين، ومن المنافسين في السوق أو في السياسة، ومن إسرائيل ومن وراءها أمريكا والإمبريالية والقوى العظمى.

وهكذا تكون الثقافة التخلفة..

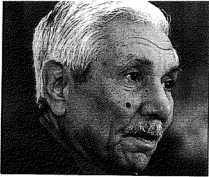
تقدم التقدمون نتيجة صراع طويل ضد الظلم والاستبداد والجهل، وتخلصوا من كثير من هذه القيم التخلفة، ففتحوا المجال للتقدم، والمعارضة، وحرية الفكر والرأي والتعبير، ومن ثم الابتكار والإبداع المؤدى إلى التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي، التغيير في القيم بغير في المجتمع، ومن ثم يحدث التغيير في باقي مجالات الحياة، ولا أحد في هذا العالم الموصوف بالعربي يعمل على تغيير القيم الثقافية إلى الأفضل. إنهم يستندون بقيمهم البالية في الشتم، ويستغفنون بها في الصيف، فلماذا يغادرونها، تلك العزيزة الغالية، التي ولدوا بها، وبها سيموتون، لأنهم يصورون إن بغيرها سيموتون أيضا، فليومئوا إن في حضن الحبيب.

المأساة أن كلامي هذا حلقة في سلسلة طويلة بدأت في مصر بعد منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت في العالم - قل - العربي! فهل لا حياة لمن تنادي؟ منذ كتابات جمال الدين الأفغاني 1839 - 1897، والشايخ محمد عبده 1845 - 1905، وعبد الرحمن الكواكبي 1854 - 1902، وأديب أسحق 1856 - 1885، وقاسم أمين 1863 - 1908، والشايخ محمد رشيد رضا 1865 - 1935، وأحمد لطفي السيد 1872 - 1963، وسلامة موسى 1887 - 1958، وعلي عبدالرازق 1888 - 1966، وعباس

عبد الإحساس بالزمن، أو عدم احترامه، التفكير غير الموضوعي أو غير العقلاني، النظرة الشخصية للأمور، التواكل النفاق والانتهازية، المبالغة، إلخ وإنك أجد منطقيا ظهور شخصية عربية فولكلورية شهيرة هي شخصية جحا. فداخل كل منا جحا بشكل أو بآخر.

هذه القيم تولد بالطبع مشاعر التسلسل وبالتالي الإحساس بالقرى في المقابل، والحاجة المستمرة إلى السلطة، بحيث لا يستطيع العربي الحياة إلا في ظل سلطة، دينية، سياسية، اجتماعية، جنسية، ونظرا للتراث الثقافي العربي فإن هذه السلطة يجب أن تكون نكرا لا أنثى، حتى إذا حكمت الأنثى فهي تحكم من وراء ثكل ويسلمه. وفي معظم الأحوال ينتهي حكمها بقتلها، للعرب لا يستطيعون الحياة بدون أب حاكم مسيطر، فمن الطبيعي إن أن تقوى عبادة الفرد بين العرب. وعندما تولد هذه العبادة يفتنى الإحساس بالغائب، أو لا يحترم، يصبح الفرد هو القانون، والعلاقات الشخصية هي الحل للمشاكل، ويتصاعد الأمر فيصبح الملك أو الرئيس هو الدولة، وبالتالي تصبح المؤسسات الثابتة والتقليدية أشبه بالديكور. لكي يقول العرب إن عندهم ديمقراطية وحياة نيابية وأنهم متقدمون.. هكذا!

الحياة داخل السلطة سجن يعيد الفكر، والمأساة هي تعود السجن إلى حد عدم الإحساس به، وهنا تختفى القدرة على التمييز، النقد، والمعارضة. والأخطر اختفاء القدرة على الابتكار، والإبداع. كما تولد هذه القيم الثقافية التخلفة الاتعاق الفكري والوجع، بما فيها من ضيق أفق، وبقين كاتب وجهل ولا تسمع، لا حوار، وإذا جرى حوار حتى ينك كذاب أحيانا فهو أشبه بحوار الطرشان، كل يريد إثبات تفوقه ولذته الحقيقة إلى الجحيم.



■ عبد الوهاب البياتي



■ مريد البرغوثي

بعيدا عن جوائز المتعاقدين وتقاد زمن الرواية

الشعر العربي في كامل الصحة

مذ عشر سنوات تقريبا، تم إطلاق مقولة «زمن الرواية». فسقطت عصافير كثيرة بفضل جلوس كتاب الروايات «التي تعيش في زمانها» على رأس الصفحات الثقافية في الوطن العربي، وبات مؤكدا أن الشعر تراجع وأفسح الفضاء لبلابل جيل الستينيات من الروائيين.

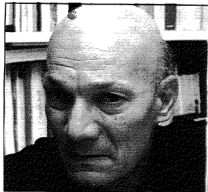
■ إبراهيم داود

فكان طبيعيا أن يظهر جيل جديد هو جيل السبعينيات في مصر مثلا ظهرت جماعا إضافة 77 وأصوات ونظر على سبيل المثال قاسم حداد وعليو الهاشمي في البحرين وعباس بيضون ووديع سعادة في لبنان، وسركين بولص في العراق، وسيف الرحبي في عمان، ونظر في كل بلد عربي خمسة شعراء جديدين على الأقل قرروا التمرد على «نص الرواد» الذي استنفذ أغراضه خصوصا على يد أمل نفل الذي استفاد بشكل جيد من ثراث هذه القصيدة وقدم تجربة أريكت الرواد أنفسهم، وبدأت قصيدة جيل السبعينيات في الانتشار واستفاد المصريون من شعرائها بالقطعة العربية لصر بعد كاتب جديد، لأن الصفح الطليعية احتكت بهم وبصاندهم في الوقت الذي كانت فيه الدولة الساداتية غير معنية بالثقافة ووديع القلب... وبدأ أن شعراء السبعينيات قرروا الاستغناء عن الجمهور، لأنهم كانوا قصيدة واحدة مقلدة، مليئة بالتهويمات، كانت تصورهم عن الكتابة الشعرية المروجة أفضل من قصائدهم، ثم جاء جيل هو جيل الثمانينيات، حاول أن يجمع بين الحسينيين، أي يستفيد من ثورة الرواد في كسر العمود التقليدي وبين التصورات التي كان يحلم بها السبعينيون فجات قصيدتهم رائقة نوعا ما، غير معنية بالقضايا الكبرى ولكنها معنية بالتفاصيل التي تشير إلى الهم العام، وفي هذا الجيل كان التنوع أكبر وأرجح، اختفى مفهوم الشاعر الفردي الذي يجب أن يقول على الآخرين أن يسمعو، ولكن معظم شعراء هذا الجيل في الوطن العربي قرروا، دون أن يفقهوا - أن يبدؤا عن أصفاة، بالشعر لا عن سريين، لأنهم أحسرو بالمرأة التي تتجاثع العالم ثم جاءت حرب الخليج الثانية لتحث فرزا في كل شيء، وتقدم جيلا جديدا هو جيل التسعينيات التي قرر هو الآخر أن يعبر عن حساسيات زمن لا معنى فيه لآلة شعراء، فظهرت القصائد الحسية، والتي لا يعنيتها الذوق العام تعبيراً

الذي أسهم الستينيون في بنائه، الستينيون الذين يحملون طوال الوقت بأسوال العويس واليابطين، لأن تجاربهم «الرواية أو الشعر أو النقد» بارت، لأن الطرف الآخر «الجمهور» تأكد أنهم استفادوا كل مرات الرسوب!

قتل خمسين عاما أو بمعنى أدق بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فتح رواد الشعر الحديث الباب أمام ثورة حقيقية، وإنفع الشعراء، تارك الملائكة، وبدر شاكر السياب، ولويس عوض وصالح عبد الصبور وأحمد عبدالمعطي حجازي حاملين رايات التجديد والحلم، في مصر كانت الدولة الناصرية تحتضن هذه الوجوه الجديدة، لأنها في حاجة إلى دماء جديدة لا تنتمي لـ «العهد البائد»

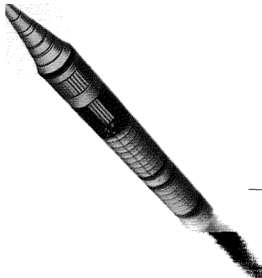
وظلت قصيدة الرواد التفعيلية في صدارة المشهد إلى أن جاءت هزيمة 1967، فهزمت هي الأخرى لأنها وقعت في فخ الرتابة والتشابه وعلى رغم كسرهما لعمود الخليل بن أحمد، إلا أنها وقعت في أسر أغراض الشعر العربي القديم من حماسة وفخر وروا، وما إلى ذلك.



■ أحمد عبد المعطي حجازي

قد يكون السبب هو موت الشاعر القديم الذي كان يملك اليقين كله، ولم يجد أقرابه «من التقاد المعاصرين» غير الروائي ليحل محله، فراحوا يؤكّدون أن الشعر في خطر، أو أنه يختصر أو توفاه الله، وراحوا يلقون صور «المرحوم» في كتب الدارس، ولم يقتنع نقاد زمن الرواية بأن الله سبحانه وتعالى خلق شعراء آخرين يعيشون في زمن مختلف، ويواجهون على مستقبل خال من القبيلة ويدينون بالولا للشعراء، المغتلم القدامى، ولكنهم يريدون أن يكونوا أنفسهم، فصنعوا شعرا يليق بهم وبزمانهم ويعبر عن حساسيتهم تجاه معطيات الواقع الذي يعيشونه بعيدا عن الصحراء، والإبل والخيام، الشعراء الجدد - هؤلاء - كثيرون ويملاون الوطن العربي من محيطه إلى خليجه ويملاون المنافي أيضا، ويحبسون الشعر وأباعم وأوطانهم ولغتهم ويحاولون طوال الوقت تفادي أغيرة نقاد زمن الرواية الكسالي، والمرتمطين بالسلطة «بمعناها الأوسع» وباليات الأمر الواقع غير الشاعرية، من أجل صورة كبيرة ملونة في صدر المشهد الشائع الذي تعيشه الآن.

والذين يتحدثون عن تراجع الشعر العربي على يد الشباب لم يحددوا لنا «ما الفن الذي تقدم طوال الثلاثين عاما الماضية» السرر أم السيمسا أم الموسيقى؟ وابن هي الرواية العربية التي «يطلون» لها والتي اعتنقوها ديوان العرب الجديد» ولم يقل أحدهم إن روايتي الستينيات، المنسجمين مع المشهد الشائع - كل زاعم «نوستالجيا» الزمن الجميل وبعض «الكاركترات» التي أبدعتها الحضارة الحديثة عن «الكادر...» ولم يقل أحد من الشعراء الجدد في الوطن العربي إنه غير مسئول عن إفساد الزمن الجميل، ولكنه أحد ضحاياه، وإنه لم يشاهد شيئا يبنى ولكنه شاهد كل شيء ينهار، ومع ذلك يملك لحظات جميلة وأشواقا لا حصر لها ومضطر أن يشتد في الزمن الجديد من أجل الكتابة ببسالة ضد العالم غير الفني



فلندخل العولة وتفعل بنا ما تشاء!

الثقافة العربية تواجه خليطا عبييا من التحديات والأزمات والمزالق التي تزداد حدتها وخطورتها يوما بعد يوم، لن تكون العولة سوى الإضافة المحمودة في رصيد تحديات التحديات التي تواجه الثقافة العربية، ذاكرة وجدانا وتاريخا، والتي تحيط وتحيط بها من كل جانب، إذ ربما تسهم هذه العولة - باعتبارها تحديا خارجيا - في جمع جسد الثقافة العربية المتشظي، ولأنه لا شيء، يدعم وحدة وتماسك الدال على التهديد والتحدى الخارجى هذا على أقل ما تعلمناه من الأدبيات السياسية، على الرغم من أن تجربة الخمسين عاما الماضية على صعيد الصراع العربي - الإسرائيلي تقول العكس على صعيد تماسك الخمسة السياسية العربية؛ وفي حال كحال الثقافة العربية التي بلا حول ولا قوة، له ثمة تحديات تفرضها العولة باعتبارها خيارا عالميا وإحدى الأمركة البشرية وتوجيهها وجهة واحدة، وهل سيكون في إمكان هذه الثقافة مواجهة هذه التحديات؟

الذي يتأمل المشهد الثقافي العربي الراهن في حلقات قوته وضعفه، وفي حلقات عزله وافتتاحه، سيد أن أخطر وأكبر التحديات التي تواجه الثقافة العربية هي تلك التي أنتجها الدال العربي ببعديه السياسي والاجتماعي، فالؤسسة السياسية العربية تكاد لا تعترف بما هو ثقافي إلا إذا تقاطع مع مصالحها وخطابها وكان تابعيا ومحققا لأغراضها التي هي في المحصلة أغراض النخب الحاكمة والنخب المستورقة والمستفيدة، في حين أن أي خطاب ثقافي حقيقي ومستنير وإنساني يحاول، ليس قول الحقيقة، ولكن الإيحاء إليها فقط، فإنه يتعرض للقمع والإلغاء، والإقصاء، والتهميش والإبعاد والتشويه، والنمادج والأملات عديدة وكثيرة وفي كل قطر عربي دون استثناء، الكثير من المكونين والثقلين والمكمنين والمطاردين من المثقفين العرب المطالبين اليوم، في الخبال، بمواجهة تحديات العولة.

وعندما تكون حال الثقافة والمثقفين العرب على هذا النحو المزري والمخجل، فإن المؤسسات الاجتماعية والدينية أحيانا سوف تكملان ما بدانه المؤسسة السياسية وإيذاء منها تجاه الثقافة من عملية إقصاء وإبعاد، نصر حامد أبو زيد وليلى العثمان وعالية شعب وميسر خليفة، وآخرين استمرجوا واحدا واحدا إلى مهاوى الأودية، كما استدرج جنود الجنرال فرانكو شاعر أسبانيا العظيم جارسيا لوركا إلى وادى فيرنار - والقائمة العربية طويلة ومفجعة

هل تحتل الثقافة مكانتها وموقعها الطبيعي في الاقطار العربية وهل للمثقفين والمبدعين العرب صوت سموع ومؤثر وكم عدد المثقفين والمفكرين العرب الذين يسهمون في صياغة وفي صناعة القرار الاستراتيجي في الوطن العربي والذين يفتقون إلى جوار رجال القرار كسمتشارين مسمعين ومحترمين ومفكرين بالطبع هناك بعض المثقفين العرب الذين يفتقون، ليس إلى جوار رجال القرار، وإنما خلفهم في صورة جوقه الشديد المؤيد غير أن الإجابة مؤلة وقاسية والبيوت عنها شاذة وأسوء وإبلا.

من المؤكد أن «العولة» بما تخبئ تحت جلدها التجاري والاقتصادي من مقاصد وأهداف ثقافية واجتماعية وسلوكية تمثل تحديا جديا كبيرا للإمة العربية بوصفها كيانا ثقافيا وحضاريا واحدا، وخصوصا في عهدها الثقافي الإصلاحي، هذا العمق الذي يصفه ويصفه الغرب بوصفه الخطر الأخضر القادم الذي يهدد بعد انحسار الخطر «الشيوعي الأحمر».

ويبقى السؤال المهم: هو كيف ستواجه الإمة العربية تحديات العولة التي تهدد كيانها وجودها وبعويتها وأجبالها القادمة، ومن الجنود التي سيستكون الصفوف الأمامية في هذه الحرب الثقافية المقبلة، هل هم التجار وملاك الشركات والمضاربين والماسرة وياعة الأوامم ومروجو الكوكاكولا ومشققاتها؟ لعل هؤلاء، هم رجال الصف الأمامي فعلا ولكن في كتيبة العولة!

الثقافة والمثقفون هم صوت الناس إلى مصادر ونخب هذا الصوت فإن كل حرب تخوضها الإمة في حرب خاسرة، وهذه الإمة ومنذ أم الهزائم في الأتلوس وحتى حربها الخاسرة ضد ذباية الفاكهة وهي تعيش هزائم وخسارات يبدو أنها ستستمر طويلا، فلندع للعالم يدخل ويقعل بنا ما يشاء، لعل ربحه العاتية تنفخ الرامات عن جمر الثورة والتغيير ■

محمد الجيجاني

أديب ورئيس قسم الثقافة بجريدة عمان

عن رفض جيل جديد شاهد متوازلات، الآباء، وكيفية الأكبر سنا. ومع الوقت بدأت تصفو في هذا الجيل بعض الأصوات ولكنها مازالت أسيرة الاستسهال وعدم التعامل مع الشعر على أنه صناعة تحتاج إلى تدريب، ولكنهم - شعراء التسعينيات - نجحوا أخيرا في رفض سلطة بعض شعراء السبعينيات الذين اعتبروهم امتدادا لهم فأفسروهم ولكنهم لم ينجحوا في القضاء عليهم.

لقد أصبح الشعر العربي الآن في وضع لم يحدث من قبل، فمزالل عند قليل من الرواد في المشهد، ومزالل جيل الستينيات يلعب دوره الشمولي، ولكن خارج الشعر ومزالل شعراء السبعينيات يكتبون، ومنهم من تخلى عن قناعاته الأولى ومال أكثر إلى حساسية الثمانيين والتسعينيين الأكثر توجهها وصفاً ويكتب أيضا بعض طول القصيدة العمودية «هم دائما خارج الأجيال...» أي أنه توجد خمسة أجيال تكتب، ولا توجد مطبوعة عربية واحدة تستطيع فرز الثمين من الغث... ولكن المؤكد أن الشعر العربي الآن يعيش حيوية وتنوعا لا مثيل لهما، ويقف وحده في مواجهة صحافة لا تهمها الثقافة، لأن الملحن والقراري، الكسول لا يريدان التفكير.

والتي لم ينتشر - على حياء - في الصحف والمجلات من شعر، سيد أن الشباب، الثمانيين والسبعينيات، وعددا قليلا من شعراء السبعينيات هم الذين يكتبون ويقرؤون ويتم الاحتفاء بهم - على استحياء، أيضا. أما معظم شعراء السبعينيات والستينيات والرواد، فهم مشغولون بالسفر والترحلة والمؤتمرات والبحث عن أدوار في ظل السلطات الشاذة، والتمسح على الشعر العربي الذي أمتهته الصغار - فنحن شهرين تقريبا، نشرت مجلة الوسط اللدنية تحقيقا عن الشعر كان خير دليل على ما آلت إليه الروح القديمة التي تخيل أن الزمن توقف عندها. فنحن مثلا سعدى يوسف الشاعر العراقي الكبير، والذي احتفى به الشباب يقول «قبل نصف قرن قد برم شاكر السياب وبارك الملائكة إسهاماتها العظمى في تحديث الشعر العربي أما من تلاهما أدونيس، البيهاتي، عبدالمصير، بلد الحيدري، زار قباني، فين متوفي ومتوفي، أما من تلا هؤلاء، «أنا منهم» فقد بلغ الستين، حسنا، والآن «أين الموجة الجديدة» أين من يرون الأرض ويرفعون الراية!!

أحمد الدلعطي حجازي الرائد الكبير قال هو أيضا إن الشعر تراجع بشكل عام بسبب تراجع الأفكار والقيم والهجوم والظروف: «إن الشعر العربي لم يتراجع والذين يتحسرون على الشعر يحسرون على الشعر الذي اعتادوه، الرائج في أجهزة الإعلام هؤلاء، هم الذين يحسبون - على حد تعبير مرية البرغوثي - عن الموازين التي تمنح للمثاقين والمثقفين ومؤثرات الشعر المسلوقة. الشعر العربي يخبر وفي كامل صحته، ولا يعني انسحاب الرواد وبعض السبعينيين أن المشهد سيمس بالفر.

شعراء الشباب هم المستقبل - والمستقبل - شاء أفندي من الزوايا أم أبوا، يكتب في النهاية ■





الروائي السعودي عبده خال:

عالمنا العربي مقبرة تفخر بواد مبدعيها!

نعم عالمنا العربي مقبرة تفخر دائماً بواد مبدعيها.. هكذا أبدأ الروائي السعودي المشاكس عبده خال حديثه عن الموت الميكرو للمواهب العربية، يقول: لم أقل شيئاً مريكاً أو محرّقاً أو متجاوزاً، فكلنا - مثقف ورجل شارع - أصبحنا نحمل مشاعر سلبية تجاه هذا الوطن الكبير، لحنا العظيم، كم منا فكر في الهجرة؟ كم منا حلم بجنسية أخرى؟ كم منا لاك هواجسه وندم وهو تحت غطاءه؟

■ جلة، على مسعود

إنه وكبير كثير يضيق بنا ويضيق به.. مللنا منه ولم نمل من مضغتنا.. إن نواجهه كسارات لأمل ناعم.. لم يكن رفيقاً بنا.. أو أميناً على أحلامنا أو متساهلاً مع حلم غزل في ليلة صيف، كل شيء به يموت.. ونحن الوثنى ننتمي إلى هذا اللحد.. بنتا تقيفن أننا مصابون بدء، المتخلف الذي جلب لنا كل الأمراض وأنيمياها التسمام.. طموح فقر الدم.. ويلات نستقبلها بأهات وحسرات وكل نوجعاتنا وضراخنا لم تعد تتمر لكي نترحم.

ويستمر صاحب رواية «الموت يمر من هنا» التي اعتبرها النقاد من أهم الروايات العربية في السنوات الأخيرة في طرح أهاته وسؤالاته يقول: كيف يمكن لمرض لا يشفي أن ينهض؟ نحن لم نهض من عصر التنوير من عصر الثورة العربية.. من عصر جلاء الاستعمار.. من عصر دخول عالم التصنيع.. من عصر الماحكات العربية.. من عصر وباء التماس.. من عصر الحدود العربية.. من عصر الأحزاب المتصاحلة.. أمراض لا حصر لها.. ينتج أدوية اللام لا نهض كقبة

نبرحه.. إذ يصبح السؤال قفراً على الواقع.. أنكر في حديث مع الروم الدكتور علي شلش عن تفهقر أدياننا كلما مضى بهم العمر.. ما أسياها؟ فمن أهم تلك الأسباب عدم الإيمان بما كان يعتقد ويناضل من أجله المثقف.. فينتكس في آخر العمر هذا النموذج عندما يسقط في نهضة المثقفي والبدع الشباب يحدث صدعا عنيفا يجعل لا قيمة لكل ذلك التاريخ.

ليس لنا مثلة تقينا زخات الأيام والعوز والحاجة، وارتباطنا بوظائف تغذي أعمارنا وأطفالنا، هذا القيد يحولك من عين مبصرة إلى عين غامضة، وفي أحيان عن مشجعة.. إننا نعانى سقوط النموذج، إننا نعانى تصميم أشخاص متحولين إلى أنصاف الهة مع الزمن.. إننا نتبادل عدم الثقة.. كل منا يتهم الآخر بأنه يحمل معول هدم يسعى إلى إسقاط الكيان الكبير.. هذا الوهم القبي التسمام.. وأجلس أناسا يحملون سيفهم لتجزؤ الرقاب المتصبية.

بعد هذا كله يتساءل عبده خال: هل يكفي هذا لتعرف لماذا تموت المواهب في العالم العربي؟ وصل النخربنا أن نستقبل مبدعيننا من خارج رقعتنا العربية.. عندما يأتي من الخارج نؤمن به، ونحن يكون بيننا فهو من سطر اللتاع.. يكفي الفلجرح نازف..

ومن غموض فلسفة الأنبياء عبده خال إلى الصحفي السعودي أحمد الخميس.. طرحت عليه نفس السؤال فجواب: نعم هناك الكثير من المواهب العربية التي تموت مبكراً، وتختفي فجأة قبل أن يتم استغلالها بشكل صحيح.. وينطق هذا الكلام على الرياضة والفن والأنبياء وشنتي نواحي الحياة، فالتاس في السعودية لا يمكن أن تنسى لاعب الكرة فهد الشتيان الذي يهر الناس كلها في مونتاليان عاماً 1994، وتجردها إلى فعل ماض بلأمية، وغيره منات المواهب التي لم تأخذ فرصتها في الأصل.. وعشاق الطرب يذكرون بداية الفنان محمد عمر الذي كان الجميع يتوقعون له أن يقض مضاجع محمد عبده وطلال مداح، لكنه لم يتقدم خطوة.. وقد يكون أسعد فرصة لهم من الأصل.

ولأنك طبيعة الحياة السريعة التي نعيشها هي السبب الرئيسي في اغتيال هذه المواهب مبكراً.. لم يعد أحد لديه وقت أن يقدم أحد.. والجميع يبدعون عن مصالهم الشخصية فقط.. لا يصح هناك من يتبنى المواهب ويصقلها، ويحاول أن يدفع بها إلى الطريق الصحيح.. فالك بيتك عن لقمة العيش، وإن كان لديه منسج من الوقت، فهو مهوور ببرامج الفضائيات الخلية التي اغترفت الإنسان العربي في السخافة، لأنك أن صاحب المواهب يتحمل جزراً مسها في اختفائها لأنه لم يذاير أو يكافح واسيسلم للتيار الذي نعيش فيه.. لكن التجميع الذي نعيش فيه مسئول هو الآخر عن موت هذه المواهب.. لم تزد هناك الأيدي المتسبعة والداعة، وصار للمحسوبي والواسعة دور كبير في تحريك مختلف الأمور.. فمن بذلك الإمكانيات يوجد من يقف خلفه سيورز ويتراقمنا لا الذي لا يملك ولا يجد أحداً معه فإنه سيسحب مبكراً من الساحة ويكرس حياته للبحث عن رزقه وتبوير شئون حياته ■



لماذا؟... لماذا؟... إنها لماذا؟!

لماذا تخلفنا؟

السؤال بصراحة نمطي، وقديم، ويبدو من كثرة تردده، وإعادة إنتاجه على مدى أعمار أجيال من المصريين والعرب، وكيفية سؤال خارج الزمن، ومطلق فوق التاريخ، والسياسات، والتغيرات، والبشر.

نعم السؤال المحوري الذي طرحته أجيال ثلث أجيال في حركة الثقافة المصرية والعربية منذ صدمة الحداثة الغربية، ونيران مدافع نابليون وتركيبات علماء الحملة الفرنسية الكيماوية، ومجاذلات علماء الأزهر معهم، كلها أمور كشفت عن ثوابت وإنشكابات وأستلة، خذ الأنظار الإجرائية في محاكمة سليمان الحلبي، ومجموعة القواعد القانونية والآليات الإجرائية في قانون العقوبات والإجراءات القانونية الفرنسية التي طبقت آنذاك، وأشكال التنظيم الإداري لمحكمة القاهرة... كلها كانت إشارات تدفع نحو طرح السؤال والمفازات للسؤال الكبير للمفاز؟

ومن ثم أسئلة تبدو مختلفة في الصياغة، ولكن تدور كلها حول السؤال المركزي لماذا تخلفنا، ولماذا تقدمنا؟ منذ إطلاق المستعمر الفرنسي قنابله على الأزهر الشريف المؤسسة، والورق، والتاريخ، والاحتجاج، والتسامح البني، بالنسبة لماذا لا يقدمون معهم سياسة النموذج الديمقراطي البريطاني اعتذارهم لنا عن سنوات الاستعمار الغيبضة لبلداننا أسوة باعتذار إيطاليا لإثيوبيا مثلاً، ولماذا لا تطلب الدولة المصرية بنك فرنسا وبريطانيا، الاعتذار لشعبنا والشعوب العربية والجنوب عموماً عن هذه العبود الطويلة من الاستنزاف للموارد، واللام الجاعى، وتشويه الشخصية القومية في كثير من هذه البلدان؟

السؤال قديم، وإعادة إنتاجه تبدو لي بمثابة لعل الفكر، وتعبيراً ودلالة عليه لماذا؟ لأنه يبدو معممًا، ولأنه سؤال له تاريخه الصيغ، إيجاباته فضلاً عن تاريخ خاص بالأجبابات عنه حين وإن اتخذ نوعاً آخرى في صياغته وأيضاً في مجالات طرحه على العقل المصري، وأيضاً العربي؟ أقصد المجالات السياسية أو الثقافية أو الدينية؟ ثمة إشكالية تواجهني ومعني آخرون من المهتمين بالتطور الثقافي لبلداننا، عند طرح هذا النمط من الأسئلة القديمة، والمعاد إنتاجها بين الحين والآخر.

وتتمثل في نظام الأسئلة المعمم، لأنه غالباً ما يؤدي إلى أجوبة إنطلاقية أو عامة أو غامضة وربما تؤدي إلى خلق أنماط من الإجابات تبدد الية في بعض الأحيان. نحن إزاء سؤال أو فنلق أسئلة فضفاضة ومروافة، لأننا لا نقوم باستبدال أسئلة أكثر تحديداً في إطار زمني وتاريخي واجتماعي محدد، من نتج أسئلة أكثر تحديداً وترتبط بمتغيرات وجزيئات يتم إجراء بحث نظري أو ميداني في ظل إلقاء شروطها الأكاديمية، لإجابة عن هذه الأسئلة بحيث نستطيع تخليق الإجابة عن الأسئلة الكبرى أو الفرعية التي تمس إشكاليات نظريتنا السبيلسي والثقافي والاجتماعي؟ بصراحة فضيلة لدينا فاقه بحيث تولاه الجماعة البحثية والثقافية المصرية إزاء إشكاليات وظواهر وأزمات عديدة تواجه مجتمعنا وبلدنا... إلخ.

السؤال طرح في المجال البني على نحو معمم، وربما تحت تأثير انتقادات استشرافية أو مطاعن طرحها بعض الباحثين أو التخصصيين الغربيين حول العلاقة بين الإسلام الخفيف وبين الديمقراطية، أو بين وبين التطور أو بين وبين السياسة، وقاموا بإنتاج صور ومقولات وأحكام قيمة سلبية؟ كانت إجابات قاذية وأبأ، الإصلاح والتجديد قضية الإسلاميين ويضعه المفكرين مثل الأستاذ الكبير الأقفاني، والإمام الجليل محمد عبده حتى الأئمة كبار المراني، وشلتوت، وسيد طنطاوي وآخرين ترد على هذه الأطروحات والانتصارات وتقدم من الأفكار والبرود ما يشيد خطأ هذه الادعاءات وتحين هذه المطاعن، وفي ذات الوقت تقديم نماذج تاريخية وخصوصية عالية الفقه والتفسير الإسلامي وأيضاً النظم الانتقادية والأخلاقية... إلخ الإسلامية الصحيحة إزاء أنماط من التشويه العمدي أو البريء لدينا الخفيف.

من ناحية أخرى كان السؤال مطروحاً على الكثيرة الوطنية المصرية وربما نعش أن نمط استجابة رجال الفقه وعلماء الأزهر الشريف، هو نمط استجابة قادة الأكويوس الأوثوكسي للمصري؟

هل هي أزمة البنى التقليدية، ومناوئرتها مع الحداثة السياسية والاجتماعية والقانونية... إلخ؟ هل يعود تخلفنا إلى الطابع السلطوي الحداثي، والتي ارتبطت لدى البعض بقوة وعنف جهاز الدولة، وتبني الفقه السياسي لها، لأنها جزء من مصالحها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مواجهة المصريين من أبناء شعبنا؟ هل يرجع تخلفنا إلى تلك الاتجاه الوسطى الذي بناؤ، أو يؤلف من إيجاباته من مستغبرات وإجابات الحداثة على اختلافها، والموروث التقليدي؟ هل المناورة أو الردود التوفيقية على أسئلة العصر أدت دورها ولم تعد صالحة كمنهج للتوفيق بين «الأصيل» والمعاصر، أو «الوافد» والموروث، بتعبير الأستاذ الكبير طارق البشري، أو بين أوضاعنا الرفاهة وتحولات ما بعد الحداثة والعودة... إلخ؟

هل هي أزمة أوضاع المرأة عموماً؟ هل هي أزمة الطفولة المصرية؟ هل هي أزمة نظام الأسرة عموماً في جميع جوانبها؟ هل هي أزمة عقل عربي ومصري؟ هل هي أزمة النظم التعليمية وتخلفها الشديد عن النظم في المجتمعات الأكثر تقدماً؟ هل هي أزمة الديمقراطية والحرريات العامة هل من الفساد الخفيوي والهيكلي، وازدياد انتشاره في فئات اجتماعية أكثر اتساعاً نظراً لازدياد معدلات الفقر في المجتمع الاقتصادي؟ هل هي أزمة التشريعية السياسية وانتشار القمع بغضاطه المختلفة من الحكومات؟

هل هي ازديادية الشخصية الضمنية في أكثر من بلد عربي؟ هل هي النزعة الشائعة لمحاولات فرض رأي على آخر كما يذهب البعض؟ هل هي النزعة الانتقامية؟ هل هي عسكرة الاقتصاد والعقل والثقافة والفناري في أكثر من حالة عربية كما يذهب البعض؟ هل هو الاستعمار أو الإمبريالية الغربية؟ هل هي العولمة أسئلة عامة، وكيفية طرح دلائل، وعباد إنتاجها بلا تحذر أحياناً، وجرأة في طرح إجابات قديمة عنها في أحيان أخرى.

أزمة نظام الأسئلة والأجوبة الكلية والشمولية ربما يمكن موضوعاً جديراً بال طرح، ضمن موضوعات عميقة ربما تحتاج إلى تحليل تاريخ الأسئلة الكبرى أو الفرعية ضمن تاريخ تطور الفقه السياسي الحاكم، أو في سياق تطور الجماعات الثقافية المصرية والعربية، ربما تشكل مجموعة من الخطط البحثية مدخلاً موضوعياً لمعرفة الآليات الخفية لإنتاج الإجابات العامة والكلية والشمولية التي تفسر كل شيء، وربما تعجز أو تقتصر عن تفسير بقيق الظواهر والاتجاهات في بعض أو كثير من الأحيان، أو ربما تفسر كل شيء، في بساطة وسهولة شديدة ربما يكون مدخل تحليل نظام الأسئلة الكبرى والإجابات الكبرى في مراحل عديدة، نقطة ضوء جديدة على تخلفنا؟ هل أزمة الحريات العامة، والقيود السياسية والبيروقراطية والقانونية المفروضة عليها هي أحد الأسباب؟ ربما؟ هل هي النزعة الإنطلاقية في إصدار الأحكام على الظواهر، والأفكار... إلخ هي السبب؟ عوامل عديدة ومركبة تختلف من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وربما، تخلفنا، لكن لا توجد جيبات تخلف في العقل المصري ولا في الشخصية القومية. تحول دون انطلاقنا، والحق بتطورات الجدية الجديدة، نعم لدينا مقدمات انطلاق لنبدأ بتطوير جدل النظام التعليمي وفق ما يحدث في المجتمعات الأكثر تطوراً، إن ذلك يمكن أن يخلق ديناميكية جديدة خلال الأجل المتوسط... طوروا النظام التعليمي فقط برحمتكم وربما الله سبحانه وتعالى. لا نريد أكثر من ذلك؟

مبارك بطروا التعليم يارب



بتم: نبيل عبدالفتاح

بعد أم كلثوم وعبد الوهاب والرجابية:

الأغنية العربية و«فئران» المطربين الجدد!

في عصر المنافسة الغنائية لأبد من التوقف قليلاً لمراجعة أنفسنا، إذا كانت لدينا الرغبة في دخول الحلبة، ووقفنا فيها العديد من التساؤلات مثل: أين نحن من خريطة الغناء العالمية؟ هل نمتلك مفردات القنافس؟ ومن المطربون الذين ننافس بهم؟ وهل نحتاج موسيقانا إلى شيء من التغريب لمسيرة النظام العالمي الجديد؟ محطات التليفزيون العالمية يبدو أنها استقطبت مطربين من السباق الدولي للأغنية، ولا نعرف سبباً لذلك، هل لأننا الأقوى؟ أم لأن مستوانا الفني لا يؤهلنا لخوض المنافسة؟ ووقفنا لمناقشة الوضع الحالي

■ تحقيق: بشير حسن - رشاعمر

في هذه الأعمال، فبعد أن كنا نعتمد على خمس آلات فقط في العود والقانون والكرمان والناي والإيقاع، أصبحنا نعتمد على آلات جديدة مثل المانولين والتشييلو والكوترباس والكالرينيش، والفلوت والترومبيت، وتضاعف عدد العازفين في كل آلة. وبعيداً عن محمد عبدالوهاب يبرهن سامي نصير على التطور المستمر في موسيقانا بتجربة د. مصطفى ناجي - رئيس هيئة الأوبرا - مع الطربة ماجدة الرومي، وتجربته الأخرى في مصر تتحدث عن نفسها، فقد احتار مجلس الفنون المهنيتي من أمانة اتحاد الإذاعة والتليفزيون في إطلاق اسم على هاتين التجربتين التي امتزجت فيهما الآلات الشرقية بالغربية.

هناك محاولات كثيرة من جهات موسيقية عديدة للارتقاء، بالنسبة للعام والموسيقى، وهو ما يدعو سامي نصير للتفاؤل رغم إقراره أننا نكبوا تارة ثم نستعيد قولنا تارة أخرى، وما ينقصنا فقط هو شركات صناعة النجم، أسوة بما يحدث في أوروبا وأمريكا، ويشيد بور الإذاعة المصرية التي تبنت الصوت الجديد أمال ماهر، لكنه يلفت النظر إلى أن مصر بها عشرات مثل أمال ماهر يحتاجون إلى رعاية.

وإذا كان سامي نصير متفائلاً ببعض البرامج التي ستخطو بنا إلى الألفية الثالثة، وهو ما كان مختلفاً فيه عن حلمي بكر، نرى د. نبيل شورية - وكيل كلية التربية الموسيقية - يتفق تارة مع نصير في اعتماده على حلل الرواد الذي طوّر موسيقانا، وتارة أخرى يتفق مع حلمي بكر في أن الأغنية العربية لم تنهض بعد من كبوتها، وصلنا - والكلام لنيل شورية - إلى قمة الهرم بل كم كلثوم وعبد الوهاب والقصصجي وزيكري أحمد. ثم فوجئنا بعناصر جديدة تدخل الساحة، وقد تسلمت تقنيات حديثة أدت إلى تغير موسيقانا، فبعد أن كانت أصلاح الأغنية للكلمة واللحن والأداء، أصبحت موضوعات الأغنية تافهة ومكررة، والألحان لم تعد ثرية،

محمد نوح: موسيقانا تتطور.. ولكن

يجي خليل: الفن ليس فرشة فقط

حلمي بكر: الجيل الحالي بلا أذان

بعقلانية النقاش في هذا الموضوع، لا الاعتماد على العواطف، ثم يتساءل: هل يعقل أن أقدم مسلسلاً لأم كلثوم ينتشئ الشباب بأغانيه، ثم الحقه باليوم «بابا أوي»؟

نظام

إذا كان الغرض من مناقشة وضعنا الموسيقي والغنائي هو التعرف على مكانتنا مقارنة بالغرب، وهذا ما نقصده بتحقيقنا. فإن المايسترو سامي نصير الأستاذ في معهد الموسيقى العربية - يرفض مقارنة بالغرب، لأن دول أوروبا مثلاً تعتمد في السماع على الموسيقى البحتة، لكن الموسيقى عند العرب تعتمد على 95٪ من جملة إبداعها على الكلمة. وهو ما لا يوجد عند الغرب، ولذلك فلا مجال للمقارنة.

وبعد نقطة النظام هذه وجدنا سامي نصير متفائلاً جداً، عكس الموسيقار حلمي بكر، أما أسباب تفاؤله فيسوقها عندما يقسم القرن العشرين إلى مراحل، ليرهن على أننا في تطور مستمر، مثلاً في عام 1946، بدأ محمد عبدالوهاب يلحن «عاشق الراح» وبعدها بعامين ظهرت الحانة في فيلم «غزل البنات»، ولك أن تتصور شكل الآلات الموسيقية

إذا تحدثنا عن مكانتنا الغنائية والموسيقية على خريطة الغناء العالمية، سوف ندفع باسم أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وعبد الحليم حافظ وفيروز ومحمد عبده وعبد الوهاب الذكالي وصباح فخري، ووينع الصافي، وكفى. هذه الأسماء هي التي تستند إليها إذا تحدثنا بفخر عن مكانتنا الغنائية، غير مبالين بالتطور الهائل في الموسيقى والأصوات التي تولد كل يوم، فهل من اللغفل أن ندخل الألفية الثالثة بنفس الأصوات التي ولدت في الألفية الثانية؟ كلانا كثير عن ساحة الغناء، العربي - الجبلي - دأبنا بالأصوات الجيدة، لكننا ننظر للوالدة، فنجدها «فئران»، فهل نستمر في الضحك على أنفسنا؟ سؤال يطرحه الموسيقار حلمي بكر ويوجب عنه بالفتي. الوضع أصبح لا يتحمل كلاماً معمولاً، ولا التمسح في لغة «البحر» مثل التفاؤل والتشاؤم أو ظروف العصر والجيل، ما نعيشه من تدنٍ مستمر في الموسيقى والغناء، مستمر منذ هزيمة يونيو 1967، التي أفرزت فن «الكباريه» وهو نفس الفن الذي ظهر في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، لكن ألمانيا خرجت من كبوتها، وخطانا مازالت متعثرة.

أشبهه المطربين الذين لم تلهمهم الساحة العربية خلقوا جيلاً أطلق عليه حلمي بكر جيل بلا أذن، لأنه يسمع بعينه، وربما استند بكر في ذلك إلى أغاني الفيديو كليب، حتى إن هذا الجيل يطلب مشاهدة الأغنية لا سماعها، والمحطات التليفزيونية ساندت الجيل الجديد بحجة اللحاق بالمتطور، ويقسم حلمي بكر الوطن العربي موسيقياً إلى ثلاثة أقسام: الأول مصر، والثاني فيها أصبح يفتقر الحد، والثاني دول الخليج التي أخذت التيمات المصرية واستندت إليها في نهضتها الموسيقية، والثالث دول شمال إفريقيا التي أصبحت لا تستمع إلا للفن، الجيد، رغم الأصوات الكثيرة في الشرعية التي تعوض يوم وليلتها، ويعلن حلمي تحديه لأي شخص بإمكانه تحليل مطرب من مطربي هذا العصر، ويطالب



■ أم كلثوم سيدة الفن الجميل التي لم تنكر

منير.

يرى خليل أن محبي الفن في الوطن العربي رحلوا مع الراحلين، واندرت بعدهم القيم والمبادئ، الفنية، وحلت محلها الشعارات والتصريحات التي لا تقيد في شيء سوى الظهور على صفحات الجرائد، كان من المفترض أن يكون لدينا فن حقيقي نابع من الداخل، وليس فنا مستعجرا من الخارج، كان على الناس أن يتذوقوا الموسيقى الراقية بدلا من موجة الموسيقى الهابطة التي روج لها منتجو الكاسيت، إن موجة الغناء الهابط خلفت جيلا غير قادر على تذوق الموسيقى الجيدة، وتوقفت حدود معرفة الموسيقى على القرصنة والتسالي.

تطغى

الملحن مودى الإمام يرى أن مصر كان من المفترض أن تكون قبله العالم الفنية، لأن حضارتها تعد من أقدم الحضارات، لكن الذي حدث أن انهارت الأحلام بسبب التخلف الفني الذي تعيشه، فالفنان عندنا مثل خليل الحكومة، حتى لو كرموه، يكون التكريم بعد الوفاة، أضف إلى ذلك - والكلام لمودى - أن عباقرة الموسيقى عندنا إذا أبدعوا تجد لهم أعداء في كل مكان، وعن طريق التطور في الموسيقى العربية يرى مودى أنه لابد من إنهاء أسلوب القرارات المفاجئة التي كان أخرها قرار رقابة المهن الموسيقية بمنع استخدام الأجهزة المتطورة في الموسيقى، هل يفعل أن تكون عقوبة مستخدمي التقنية الحديثة في السجن؟ ويشير مودى إلى أن لبنان بكل ما فيه من حروب أصبح أقوى فنيا من جميع الدول العربية ولعل تجربة الرجحانية خير دليل.

العولمة الموسيقية

للمايسترو سليم سحاب وجهة نظر مخالفة لكل وجهات النظر السابقة في عملية التطور الموسيقي، حيث يرى أهمية إدراك الفنانين العرب لعنى العولمة، خاصة بعد تسوية قضية البلقان، وقرب تسوية قضية الشرق الأوسط، فإن القضية الواحدة ستجعل أمريكا تسير تماما على العالم ليس سياسيا واقتصاديا، لكن ثقافيا وفنيا أيضا، لذلك ادعو كل الفنانين إلى التمسك بترائهم الموسيقية العربية، لمواجهة هذا الصرخ الموسيقي القادم من أمريكا، أما المطرب محمد ثروت فيرى أن مشكلة الأغنية العربية تنحصر في عدم تقدير الكلمة واللحن والصوت الجليل ورفض محمد ثروت مقارنتنا غائنا بالذول الأوروبية، مؤكدا أن لكل منا ذوقه الخاص ■

الآن، وازدهار الموسيقى لم يتوقف عند مرحلة معينة. بهذه الكلمات اتخذ الفنان محمد نوح اتجاها آخر غير الاتجاهات السابقة، لكنه وضع حدودا بين الدول العربية فيما يتصل بعملية التطور، العروبة الصحراوية من وجهة نظره غير قادرة على فهم حركة الكين، لذلك سخط هكذا والمطرب أن يتخلى العرب عن مجموعة ضخمه من المفاهيم التي تعوق عملية التطور مثل البلدين الشقيقين والزعميين الشقيقين، ثم يعود نوح ليغص بين مصر وكل الدول العربية في عملية التطور، لأن مصر اخترعت الموسيقى والنحت والرسم منذ آلاف السنين، وإذا كان هناك تطور لابد أن يتضاعف حتى لا تكون مجرد مستهلكين للفنون.

ومن محمد نوح إلى يحيى خليل، أحد رواد موسيقى الجاز في مصر، الذي أحدث مزجا بينها وبين الموسيقى الشرقية من خلال أعماله المطرب

لكنها مستهلكة وأمية، وعرفت الأغنية التوزيع الموسيقي المزعم الذي لا علاقة له بالتوزيع العلمي السليم، أضف إلى ذلك أن آلة الكيبورد أدت إلى الانحدار، ولم تعد توجد النوت الموسيقية أمام العازفين، كل ما يشاهده الجمهور من أوراق أمام أعضاء الفرق الموسيقية مجرد توزيعات غير مدروسة، وترتب على ذلك انفصال اللحن عن صوت المطرب، فالتفصل نسج الأغنية الذي كان متماسكا من قبل حتى التسجيل في الاستوديو أصبح بنظام لم تعهده الساحة، وهو ما يسمى «تراكات» رصوت المطرب أصبح في مؤخرة عناصر الأغنية وتعت الاستعانة بالتكنولوجيا لتحسين أداء المطربين وخلق جو من الإبهار حتى يستمتع الجمهور بعبه لا بآثنه.

أغلاطوير

نعم - لدينا تطور بداية من سيد درويش حتى



■ رغم إنجاز شاهين في «كان» ما زالت السينما العربية تعاني الكثير

السينما ضحية الحكومات ووزارات الثقافة

شريط من الصور الفيلمية يتتبع في مخيلة المتابع والراصد لتاريخ السينما المصرية والعربية.. فهي تسير في خطوط بيانية صاعدة وهابطة مرتبطة بالظرف العام.. وكما أجمع الكثير من المؤرخين والنقاد فالسينما العربية بدأت كعمل وطني في المقام الأول.. وبالتأكيد انعكس ذلك على حال السينما الراهن وما آلت إليه في معظم المجتمعات العربية.. فالسينما كانت المعبر عن الآمال والأحلام.. وكذلك شهدت العديد من الانكسارات نتيجة لانكسار الحلم العربي .

■ تحقيق: علا الشافعي

على حد وصف د. محمد كامل القليوبي - أستاذ السيناريو ورئيس المركز القومي للسينما - في إحدى دراساته النقدية عن حال السينما العربية قال: من يتأمل البدايات الأولى للسينما في مختلف أنحاء العالم العربي يدرك للوهلة الأولى أن فن «عجوبة القرن العشرين» كما أطلق على السينما في بدايتها قد تزامن مع الحركة الوطنية وواكبتها، بل تشكل بلامحها القومية، ولم يقتصر الأمر على مجرد إيجاد صناعة سينمائية محلية، بل كان تعبيراً عن ثقافتها القومية، التي كان يجب أن تجد أوجعها في هذا الفن الوافد، لا أن تنساي العالم رأساً برأس.

ومعصر من أولى الدول التي عرفت صناعة السينما فقد عرف المصريون السينما في توقيت متقارب لبداية ظهورها في فرنسا حيث شهدت مصر أول عرض في 5 نوفمبر عام 1896 أي بعد أقل من

عام من العرض السينمائي الأول في فرنسا والذي كان في 28 ديسمبر عام 1895 في الصالون الهندي بالمقهى الكبير بـ «جران كافيه». وبدأت السينما المصرية تخطو أولى خطواتها نحو التقدم.

السينما المصرية.. ولادتها سهلة

وفي هذا السياق يذكر د. رفيع الصبان - أستاذ السيناريو والنقاد السينمائي - أن السينما المصرية لها جذورها التاريخية. فمعصر قد عرفت السينما قبل أمريكا؟

كما أن السينما المصرية ولدت ولادة سهلة وسيسرة وبالتالي فإن الوليد الذي يولد في ظروف مناسبة وينماح مغفول يصعب أن يموت . هكذا يرى د. رفيع ، فبالرغم من المقدمات البشيرة للسينما المصرية والعربية والتي كانت

تزهلها لمكانة أفضل بكثير في الوقت الراهن.. إلا أن السينما المصرية شهدت أزمتا وعثرات عديدة في الحرب العالمية الثانية وأثناء إعلان الأحكام العرفية تلما تأثرت السينما العالمية. تأثرت السينما العربية فشهدت موجة من الأفلام الميلودرامية والتي لقيت رواجاً شديداً.

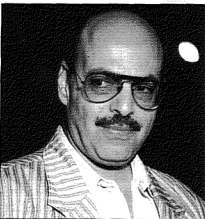
وتتدخل وجهة نظر النقاد السينمائي «على أبو شادي» مع ما طرحه د. رفيع.. والذي يبدأ أطروحة قائلاً ليس من الضروري أن تكون أصل الآخرين في كل الأشياء، فهناك ظروف تاريخية واقتصادية واجتماعية وحروب واحتلال واستقلال.. مرت بها الدول العربية، وشهدت هذه الدول ردة ثقافية.. ومحاولات للوصول إلى المفهوم الأنسي للحرية وإمساكات الديمقراطية.. فالتقدم السينمائي لا يقتصر على التكيف والتقنيات الحديثة فقط، بل على



■ محمد ملص : السينما يمكنها الدفاع عن ثقافتنا



■ رفيق الحايك : عرفنا السينما قبل أمريكا ومازال هناك أمل



■ علي أبو شادي : لا يجب أن نلغز أناسنا بدول العالم

سيدة مناخ عام من الحرية يتيح الإبداع بلا قيود. ومع تدهور الأوضاع العامة ظهرت موجة من الأفلام التي تميل إلى الاستخفاف وهي ما نطلق عليها الأفلام التجارية وأصبح صانعوها يبحثون عن الربح السريع. ولا يعتقد «أبو شادي» أننا من الضروري أن نكون مثل العالم بمعنى أن هناك العديد من الأشياء، تجعل طرفنا كله مستعداً من واقعنا المعاش بعيداً عما يدور في العالم. ويجب أن نضع في الحسبان أن معظم دول العالم شهدت طفرات حضارية في حين أننا تراجعا، ناهيك عن ارتباط السينما بفكرة التسلية منذ البداية.

أما بالنسبة للسينما العربية فمعضلتها قد بدأ يشق طرفه الحقيقي في أوائل السبعينيات ونظراً لنفرة الإنتاج وقلته كان التركيز على الجودة. ولكن لم توجد سينما بالمعنى العلمي. فالأفلام العربية التي كانت تخرج كانت محاولات فشرية ويكاد يكون الطرف السياسي متقاربا في الدول العربية، التي نجحت بتأملاتها القليلة في الوصول إلى المهرجانات الدولية وحقق مكاسب كبيرة. ووصل الأمر إلى تشكيل موقف ضد السينما المصرية باعتبارها «سينما تغيب الوعي». ومع التحولات التي حدثت في العالم، أصبح المغرب العربي مرتبطاً بالدول الأفريقية والمشرق مقلداً على نفسه اللهم فيما عدا محاولات قليلة لبعض المخرجين ومصر تعاني سينمائها من آثار المورع الخارجي الذي كان يفرض شروطه!

ونشر الإنتاج الجديد رساء تيار سينما المقاولات والمخدرات. ثم أخيرا التطورات الاقتصادية التي حدثت في مصر. وتجربة دخول رجال الأعمال إلى مجال السينما. فبدأت السينما قليلاً.. قليلاً.. تستعيد وعيها. واعتقد أنه لا يمر عام دون أن يكون هناك أكثر من ثلاث تجارب سينمائية جيدة تشهدها السوق المصرية.

الظروف السياسية والفرقة العربية التي ليس لها أساس لها أهم أسباب تدهور السينما العربية هذا ما تضعه المخرجة العراقية «خيرية المنصوري» أمام أبنائها. حيث تقول بانفعال: صحيح السينما العراقية لها وضعيتها شديدة الخصوصية في ظل الحصار المفروض علينا. فأمرنا ترفض إدخال الأفلام الخام إلى العراق بحجة وجود عناصر كيميائية بعينها! ولكنني استسلم إلى متى سنبطل حال العرب نعلم دون أن نسمي إلى تحقيق شيء، فلماذا لا يقوم اتحاد الفنانين العرب بتأسيس شركة عربية تضم العديد من المستثمرين العرب ويقوم كل منهم بدور فعال، فالسينما صناعة استثمارية مهمة لاذا لا نعي لذلك؛ بالتأكيد سنجد في كل دولة عربية من ثلاثة إلى خمسة مستثمرين على الأقل سيكون عندهم الاستعداد للإسهام في هذا المشروع.

البيرورقراطية سبب أزمة السينما السورية
ويدين السينمائي السوري المقيم «محمد ملص» الحكومات ووزارات الثقافة العربية مشيراً إلى أنها تتحمل الكثير فيما يتعلق بتدهور السينما العربية. فالبيرورقراطية وعمق القطاع العام يعرقل السينما

في بلدنا. ويقول: السينما المصرية والعربية ليست معقدة ولكنها تدخل في السياق الإبداعي الثقافي السائد. وتتأثر بالموثرات المحيطة بالضرورة. وبعيداً عن تعقب فترات الانهيار والأفول يمكن القول إننا ندخل القرن الجديد بأوضاع مهلهلة ومما لا شك فيه أن العشرين سنة الأخيرة ونتيجة لطروف سياسية أفزرت واقعاً اجتماعياً بعينه. مما جعل صناعة السينما تعاني وهما شديداً نتيجة لغياب تجسيد الاستوديوهات وإهمال العامل. وعدم استيراد أدوات التصوير. وتكاتف مع هذا إهمال دور العرض بل مهدها وإقامة عمارات سكنية ومجمعات استهلاكية في ظل سياسة الانفتاح ونتيجة لفسطط الجماعات الخلفية فكرياً على مجمل الفنون والآداب.

ولكنني حالياً أرى المستقبل ليس مظلماً تاماً والصورة ليست سوداء، فحركة الحياة ونضج الحيوية. فضلاً عن تماسك بعض السينمائيين المخضرمين ومحاولاتهم المستمرة وغير ذلك من أشياء تبعد عتمة الواقع. وأتوقع أن ندخل رجال الأعمال وبنا المزيد من دور العرض ثم الإنتاج سيعيد النضج إلى صناعة السينما المصرية من جديد.

ولكن بالنسبة للسينما العربية فمشكلتها أكبر بكثير، فهناك توجد أفلام عربية ولكن لا توجد بيئة أساسية للصناعة وهنا تكمن الكارثة الحقيقية. وأرى أن القطاع الخاص يجب أن يكون له دوره في البلدان العربية. فعندما قام «طلعت حرب» في مصر ببناء استوديو مصر لم يكن في وزارة الثقافة أو أحد أعضاء الحكومة. ولكنه كان اقتصادياً وطنياً.

رهان الشباب على المستقبل

مجموعة من شباب السينمائيين تخرجوا منذ أكثر من ستة أعوام ولم يحصلوا على فرصة عمل أولى. نظراً لتأزم الأوضاع. وتدهور حال الصناعة. ومهم كانت السينمايو الشباب وأسباب عجزهم المالي للسينما، «أشرف راجح» الذي يقول: عندما تصالى السينما تابعة لوزارة الإسكان ثم السياحة مثلاً فلا يجب أن نسال لماذا تدهور حال السينما؟ أما «أشرف محمد» كاتب السينمايو الشباب والحاصل على جائزة مهرجان الإسكندرية الدولي عن فيلمه الأول «أولى تاتوي». فيقول: نأمل في المستقبل، خاصة في ظل الثورات التكنولوجية وزيادة مساحة الحريات سواء شحات الرقابة أم أبت فالمستقبل يحمل قدراً أكبر من الحرية. ونحن نراهم على ذلك

السورية بالرغم من تجاربها شديدة الخصوصية، ويتسائل «ملص» لماذا تنصرف على الجيوش الملايين ولم تفكر مطلقاً في إرساء دعائم للصناعة. فالسينما كانت ستقوم بالدفاع عن ثقافتنا، وأنا أرى أن هناك تكاليف على موت السينما دون إحيائها. فلم تتمكن الحكومات ووزارات الثقافة في أي بلد عربي من إنشاء السينما وتحويلها إلى جزء عضوي في حياة المجتمعات. بالرغم من أن الظروف كانت مهمة لذلك وكانت النيات حقيقية ولكن لا أفهم حقيقة كيف أخذ التراجع بالاهتمام الثقافي إلى هذه الدرجة بالرغم من أن الأنظمة السائدة ترفع شعار التغيير وكنا نأمل من الأنظمة أن تحقق دور الثقافة ولكن هذا لم يحدث!!
ويكلم الناقد السينمائي «كمال رمزي»

المسرح العربي لم يتجاوز مرحلة الفاعمة!

«كلما سمعت كلمة ثقافة تحسست مسدسي» هذه العبارة الشهيرة التي أطلقها جوبلز - وزير الإعلام الألماني في عصر هتلر - تحولت إلى ما يشبه الدستور الذي يحكم العلاقة بين السياسة والثقافة، ولعل دراما صعود وهبوط المسرح وعلاقته بالسلطة في العالم العربي من أبرز تجليات الأزمة التي تعيشها الثقافة ويعيشها الفكر، إذ منذ ظهور أول نص مسرحي عربي قبل ما يزيد على قرن ونصف القرن، والمسرح لم يتجاوز عثرته، ولم تنجح محاولات استزاعه المختلفة في عمق البيئة العربية، ولم يتحول إلى مؤسسة ثقافية تنويرية «بفعل السياسة» تضطلع بدورها كما كان مخططا له.

والمسرح الذي انتقل «مغامرة» من الغرب على يد اللبناني مارون نقاش، ظل «مجرد مغامرة» ودار الزمن بدوره ولم تتجاوز أسئلته الأساسية «التي كان من المفروض أن تكون قد تعمقت وتجنزت، منطق الخناق والخناقات الشكلائية، وظل يدور في حلقات مفرغة من المد والاحساس والصعود والانسكاس، وهنا مجموعة من الشهادات لعدد من المهتمين تحاول رصد أسباب التعثر وإمكانات النهوض.

■ تحقيق - محمد هريلى

سيصبح الرائد والمؤثر في المسرح العربي، خاصة أن المناخ الآن أصغر من الستينيات، حيث أعطت الأكاديميات والجامعات والمعاهد المختلفة الآن أفضل شأرها، وأشرت مجانية التعليم التي كانت في مستهلها في الستينيات، وتعددت قنوات الفن المختلفة.

وفي شهادته بلغت المخرج المسرحي الكبير أحمد زكي إلى أن أهمية المسرح تراجعته بعد عام 73، بعد أن تقلصت فورة الستينيات في مسرح الدولة، مما أتاح الفرصة للتلفزيون والمسرح الخاص لاجتذاب صفوة الفنانين، وأسهمت التغيرات الاقتصادية والسياسية والاقتصادية المختلفة في تراجع المسرح وزلات الأمور تعقيدا في منتصف العقد الثاني من الثمانينيات والتسعينيات، بسبب التركيز على الشباب وحدهم، وبرز ظاهرة المسرح التجريبي التي انصرف إليها الاهتمام وحدها، فكان ما كان في السنوات الأخيرة التي لم تندرج كتابا بحجم توفيق الحكيم وصلاح عبدالصبور وعبدالرحمن الشراوى ويوسف إبريس، ورشاد رشدي، وسعد الدين وهبة ومحمود دياب، وغيرهم، وكذا انصرف الملحن إلى مجالات العرض الأخرى.

أما الجمهور - لا يزال الحديث لزكي - فقد انصرف الفنون عن المسرح وأثروا الصمت بعدما اكتسبوا بعض تقنيات العروض المسرحية التي تساعدهم على تفهم مجالات المسرح وموضوعاته، وكانت هناك فئة ثانية من الجمهور توعبت الذهاب إلى المسرح لاكتشاف عوالمهم وأحلامهم، لكنها أصبحت في الأخرى، وانصرفت إلى الفيديو والتلفزيون، بينما انصرف الشباب منهم إلى البيسكو والملاهي، وغيرها من أساليب الإقتران. أما الفئة الثالثة من الجمهور فهي التي نمت بعد الثمانينيات، ولم تتأثر بأية سمات في المسرح بكل قيمه ومعانيه وتقنياته، وهذه الفئة لم تتأثر بحضور المسرح أو غيابه.

ويستطرد زكي قائلا: إذا اكتملت كل الشروط والإمكانات التي يجب توافرها

يرجع ذلك كما يؤكد المخرج الكبير سعد أرشد إلى أن الأنظمة السياسية المختلفة منذ الحكم العثماني كانت ضد المسرح والمسرح الجاد التطويري بشكل خاص، ويقول: يبدو أن التضام الذي حدث بين رواد المسرح الأوائل والأنظمة العثمانية والخبديّة كان السبب الأساسي في أن المسرح لم يتجزأ في بيئة الثقافة العربية، وأصبح مجرد زينة شكلانية خارجية، لذلك لم يحقق الطفرات الكبيرة إلا في أوقات المد القومي والوطني والثورات الشعبية، وبين ذلك وأضحى في أعقاب ثورة 1919، وبشكل أوضح بعد ثورة 1952 في مسرح الستينيات، وهنا لعب المسرح دوره الحقيقي وتناول جميع القضايا، ثم تأثر قليلا بظهور السينما والتلفزيون، لكنه ظل يحتفظ بأهم عناصر الخلود والبقاء، وهو الحوار الحي والمباشر مع الجماهير، ويضيف أرشد: إن المسرحيين الذين اجتهدوا لزرع المسرح لا يتحملون المسؤولية، وإنما لابد أن تدعم الأنظمة والمجتمعات العربية المسرح، ولابد إذا أرادت هذه الأنظمة مواجهة مخاطر الزمن أن تعيد النظر في علاقتها بالمسرح وتعيد زراعته بشكل كامل، لأن القرون من الثقافة الآن بات لا جدوى منه في ظل المنابر الثقافية العالية المفتوحة والداعمة.

إذا عطر المسرح في مصر، أصيب جميع المسارح العربية بالركام، هذا ما يؤكد الكاتب المسرحي الكبير الفريد فرج الذي يقول: إن البيئة العربية شغوف بالمسرح وتتطلع له، لكن مآثر المسرح العربي يعود إلى التجنيذ الذين لم يهتموا ببناء المسرح، وأغروا الفنانين السهل والرخيص، والخروج على التقاليد المسرحية، وخطفوا بين المسرح والمثل الشعبي في القاطع الخاص، ثم سرعان ما انتقلت العدوى إلى مسارح الدولة، ومع تعمق المسرح في مصر، الذي كان يمثل الرائدة ويقدم النماذج الناجحة، ورفيع المستوي، تعثرت المسارح العربية لأن المسرح العربي ظاهرة أدبية وفنية واحدة ومتكاملة.

ويضيف فرج: إن هذه الظاهرة عندما تعثرت كان ذلك في كل المنابر، لذلك ادعو إلى تأسيس فرقة عربية مسرحية في القاهرة، تختص بتقديم عيون المسرح العربي من اليربوترار وتلتزم باللغة القصصية، وتضم عناصر من جميع البلدان العربية، بحيث يتصافر المخرج السوري مع المؤلف المصري، والممثل الخليجي، والمغربي، واعتقد أن هذا الفريق الذي سبق أن دعوت الجامعة العربية ووزارة الثقافة المصرية إلى تبنى فكرته، ولم أصل إلى شيء.

أحمد زكي: المناخ العام ضد عودة المسرح إلى دوره الرائد

عبد الغفار عودة: السياسة ترفض المسرح!



■ إعادة الأعمال المسرحية القديمة تعبير صريح عن أزمة المسرح الحالية

التجريب، ولستة أيام لعرض أوبرا عابدة للأجانب، وتتفق ثلاثة أضعافه في ليلة واحدة في سبغ الهرم في احتفالية ميشيل جابر، ورغم أن هذه الأموال مجتمعة يمكن أن تنتج عشرات الأعمال الفنية الجادة والمتميزة التي تتواصل مع الجماهير، إلا أن الدولة لا تريد هذا، حيث تتعامل الأنظمة العربية عموماً مع الثقافة وفق مقولة وزير الإعلام الألماني جوبلز في عصر هتلر «عندما أسمع كلمة ثقافة أتخس مسدس»، وهي تفضل شعوبها غير مثقفة، حتى تسهل قيادتها وتوجيهها، ومن هنا فهي تحصر على أن تكون الحركة المسرحية والثقافية والفنية مجرد واجهات مضمينة لمحتوى فارغ لجرد استكمال الشكل الحضاري، ومن ثم فشلت جميع المحاولات لزرع المسرح بمعناه الحقيقي في البيئة العربية، لأن السياسة لا تريده.

ويضيف عودة: إن من بين كل مليون شخص لا يشاهد المسرح سوى 160 شخصاً في العام، وفق الإحصاءات الرسمية، وعدد العاملين في مسرح الدولة يتجاوز 800 ممثل لا يعمل منهم سوى 50 ممثلاً طوال العام، وهذا يؤكد أن الظاهرة المسرحية العربية كاذبة، وهكذا كانت طوال تاريخها، وعندما تكون الدولة لا تريد المسرح بينما يريد الناس المسرح، يكون هناك المسرح الفقير، وعندما تريد الدولة المسرح، يكون هناك المسرح المبهرج خالي المضمون، وعندما لا تريد الدولة أو الناس المسرح، يكون هناك المسرح في صورته المتأخرة التي يعيشها حالياً.

وفي شهادته يؤكد الكاتب المسرحي يسرى الجندي أنه لا يمكن الحديث عن المسرح بعزل عما يتعرض له مشروع النهضة العربية بأكمله، فهو واحد من مكونات هذا المشروع الأساسية، وتعرض لنوع من التعريب الحادث على الساحة، وترجع دوره الاجتماعي والوطني كأحد رواسخ الثقافة القومية في ظل تدهور مسرح الدولة وغلبة المسرح التجاري، ومحاولات تغريب الأجيال الشابة التي انفصلت عن التجربة المسرحية الخالصة.

وجاءت هذه التغيرات جميعاً كما لو كانت تمهيداً لطرف العولة الذي نعيشه حالياً، ولئن كانت محاولات التعريب السابقة في السبب الأساسي في ضرب تجربة النهضة العربية، فإن اليات العولة الآن أقوى وأخطر على كل أدوات الثقافة العربية، وفي العمق منها المسرح، لذلك يجب التنبيه إلى هذه الخطورة، وتواصل الظاهرة المسرحية في الثقافة العربية، لأن المعركة تحولت إلى معركة هوية وخصوصية تسعى من خلالها الأطراف المختلفة للهزيمة والسيطرة. ■

الحياة المسرح العربية، فسوف تعود إليه الحياة من جديد ليسمعهم عن غيره من المؤسسات في مشروع النهضة، لكنني لا أتوقع أن تكون له ذات البترة عالية الرتب، بالغة القيمة، رفيعة المستوى، التي ألقاها في الستينيات، وإن يكون المسرح اليد الطولى، وإن يكون الظاهرة الأولى في الثقافة، لأن المناخ الذي نعيشه لن يسمح له ولأننا كما نمتلك بيضة من ذهب، لكننا كسرناها.

طبيعة المسرح كما يؤكد الباحث والكاتب شوقي عبدالحكيم، تدفع الأنظمة الحاكمة في البلدان العربية إلى تدبير المكائد للتخلص منه، فهو فن دخيل على الأدب العربي، يقوم على الدوالوج، ويتطلب حرية لا حد لها من النقد والرغبة في التغيير، وعدم الاستسلام، وطرح قضايا جوهرية ذات قيمة، لذلك كانت هناك دائماً الخط الخفية للتخلص من المسرحيين الانتقائيين المناوئين، وإطلاق الفرصة للعبث والمسرح التجاري السطح، والابتعاد عن الهدف الأساسي للمسرح كمكبر للتغيير والثورة والابتعاد إلى مجتمع أفضل.

أضاف إلى ذلك: يقول عبدالحكيم: إن المسرح تعثر في مصر بسبب أن وزير الثقافة صرف اهتمامه إلى حقل الفنون التشكيلية - مجاله الأساسي - وسعى إلى تجديده فغفلت ما يحدث في المسرح في العالم في مسارات الشرق الأقصى، والأوربا الصينية والكابوكي الياباني، وغيرها من التجارب المهمة، وأغلقت المسرح المصري أبوابه وأغلقت أنواره، لأن وزارة الثقافة وجهت دعمها البسيط الذي تقدمه للمسرح إلى احتفالات الألفية التي أحياتها فرقة فرنسية متوسطة الحال.

الإحصائيات والأرقام التي يسبقها الخبز عبدالغفار عودة - رئيس لبيت الفنى السابق ومستشار وزير الثقافة لشئون المسرح - في شهادته تكشف زيف الظاهرة المسرحية العربية، كما يؤكد هو بنفسه، فالدولة في مصر ترصد 15 مليون جنيه ميزانية لمسرحها طوال العام، بينما تخصص نفس المبلغ لعشرة أيام في المهرجانات

سعد أودس: الخوف غير مبرر في عصر العولة

أفريد فرج: المنتجون هم السبب في مأزق المسرح العربي

أبعاد المشكلة وحلولها

يجد المسرح العربي نفسه اليوم وسط دوامة كبيرة من الخيارات المتعارضة، تتجاذبه وتتناوشه، وتوقع في صفوفه الاضطراب. فمن جهة، يفقد هذا المسرح الحس بالوحدة، والرؤية الشاملة التي كانت من نصيبه في الستينيات، يوم أن وعى العرب بأنفسهم، وعرفوا قدرها، وتطلعو إلى أن يشغلوا مكانا مرموقاً في أقطارهم المفردة، وحلموا حلمًا جميلاً بوطن عربي كبير يمتد من الخليج إلى المحيط ينتظمهم جميعاً في أرض واحدة شهدت في السابق تاريخهم الواحد وترددت فوقها لغتهم الواحدة، وقامت عليها آثار معمارهم الرائع، وخاضوا على أديمها غمار معارك مجيدة تراوحت بين هزيمة ونصر، تركت بصماتهم واضحة على صفحات التاريخ.

■ مقال ينشر في

بquam، الدكتور على الراعي



ثم جاء الانكسار الكبير وتحول الحلم إلى كابوس وأدرك العرب أن نجم الوطن العربي الكبير لم يزع بعد، وأنه - على أحسن التقديرات - أمل محتم التجميل. وكان هذا الشعور المروى ضربة موجعة أصابت الأمة العربية: تجزا الوطن العربي من جديد، وتشرشت الجماعات وتحللت التنظيمات. ثم قامت حروب أهلية ومقاتفة، وأخرى يوعز بها من خارج الحدود، فكان أن قاتل العربي العربي، وأصبحت جميعاً على شفا جرف من النار. فلا عجب أن أخذت أنوار المسرح تنخب واحدة وراء الأخرى وأن تعود مشاكل المسرح العربي المزمة تواجهه، بكثرة الأبواب من جديد. ولد المسرح العربي في أواسط القرن الماضي وثلاثة غير طبيعية هي أشبه الأشياء، بتناجات التلقين الصناعي استورد الرواد الأوائل: مارون نقاش والقبايني ويعقوب صنوع سائله الحيوى من أرض بعيدة وبغوا بها في رحم الأرض العربية. وهي أرض لم تكن - علم الله - عفيماً، ولا باخلة بالإيجاب، ولكن جهل هؤلاء الرواد الكبار أو تجاهلوا أنه قد كان للعرب مسرح شعبي عبر القرون الطويلة أنير عنه الأبناء، والمثقفون والفنانون الرسميون، وعووه من سقط المتاع. فكان أن أهمل واحتقر وحرم مند العقول الكبيرة والأرواح المبدعة، وأصبحت أشكاله الخلفاء وممارساتها ملكاً خاصاً للشعب وحده. وبمضى الرواد الكبار يكتبون مسرحياتهم على أساس من النمط الغربي، الذي ظنوا أنه الصيغة الوحيدة للمسرح، بعد أن اداروا ظهورهم للمسؤول والثر. فكان أن عرف العرب المسرحية القائمة على أسس المسرح الغربي، فآثروا معهم وجدوها حسماً غريباً في بدن الأمة، وسعوا إلى نبذها. وهذا هو المآل الذي الرئيس الذي واجهه المسرح العربي منذ البداية، والذي مازال يواجهه حتى اليوم: إنه لم يستطع أن يقر من قرن ونصف قرن أن يكون مسرحاً شعبياً في الشكل والمضمون معاً، كل ما فعله في هذا المضمار أنه عرف العرب الحداثيين بفن المسرح، ولفظ النظر إلى أهميته، وأخرج من الصيغة الغربية مسرحيات كثيرة، بعضها لاشك في قيمته، ولكنه لم يستطع أن يتركز في حضان الأمة وأن يكون جزءاً من لحمها ونمها وأسلوب حياتها.

وتحين تحدثت كذلك عن ظاهرة معيبة أخرى في المسرح العربي، وهي تركيزه في العواصم والمدن الرئيسية، وفشلته في الوصول إلى الأقاليم والريف مما يجعله مسرحاً لقلّة من الناس وليس لكثرة الناس، وكعابنتا نروح نبذت عن الحلول وينكر منها ما لا يجاوز السطح إلى الأعماق ننشئ - مثلاً - أجهزة للثقافة الجماهيرية، نخصصها بمهمة نشر الوعي المسرحي وتشجيع فرق الأقاليم، وتحريك الفرق المسرحية إلى القرى والساكن. غير أن هذه الأجهزة لا تستطيع أن تنجز ما كلفت به بنجاح فعال ما لم تكن المسرحيات التي تسعى إلى خلفها وتشرفها شعبية المضمون والشكل معاً. إن هذه الأخيرة لو حملت روح الشعب ووجدته في طياتها فستنتشر انتشاراً حقيقياً بين الناس انتشاراً لا يقتصر على تغطية الأفق بل يضرب في أعماق الأرض ويقلبه ويحرثها وينيرها ويرويها بماء النماء الدائم. ويغير هذا، تصبح أجهزة الثقافة الجماهيرية قناة أخرى من قنوات التليفزيون تنقل مسرح العاصمة إلى حواضر الأقاليم وقرى الريف، وتعمل على تسليح قلوب المسرحي، وقتل التمايز الذي يمكن أن يفرق بين فن إقليم وإقليم. ونحن نشكو كثيراً قلة النصوص المسرحية، ونروح بطون إفريقيا كثيرة لهذه القلة، وهي أسباب متقاربة الحظ من مشكلةنا، مثلاً: قلة المسرحية الشعبية، أو التضيق عليها، أو تزيفها، حقيقياً ومزيفاً، وقلة المسرحيات التي تلامس قلة العائد أو قلة دور العرض أو قلة اللغات واللهجات واللهجات واللهجات، الانقطاع الفنية بأعمال أخرى، كل من هذا أعين.

غير أن المشكلة في جزء كبير من جودتها هي أن المسرح الذي تسعى إلى إيجاد شخصيات جيدة لها منها من يخلق قريب أو بعيداً، لا يحمل في طياته عواطف الأمة، فليس في الأرض العربية روح القتلى، كان خليقاً أن يكون للمسرح العربي من أن يخلق روحاً من ثم تتشخص وتتألف من الفن المسرحي، لكيما عبقرة، له قوة في واقع ينس ما تملك في الحاضر وما ملك في الماضي، يولد في المسرحية القومية قد وجدت في المسرح العربي كسبت ما سلكها من أن يتجاهل ويقتل والفعل لكثرة النصوص المسرحية.



لم تعرف المسرح الحي قط ولم تكن معرض لها. لولا المسرح الإلكتروني فرصة مخابرة فن التمثيل بنجومه النافعين ومؤلفيه ومخرجيه البارزين ولكن إلى جوار هذه النقطة الإيجابية: الوصول إلى قاعدة من المشاهدين أكبر بكثير من قاعدة مشاهدة العرض التلفزيوني - تقاطعت حدة النواحي السلبية لفن المسرح، فاصبحت تشكل خطرا كبيرا على فن المسرح الأصل - المسرح الحي.

فمن جهة زاد الضغط على المؤلفين ومخرجين وممثلين وباقي أفراد هذه الأطقم، حتى استنفدت طاقاتهم أو كادت لدرجة أن بعضهم سقط في أرض المعركة الضارية، إما ميتا أو مريضا أو في حد الخطر. أما من بقي من نجوم المسرح المسجل، فقد تراوح مصيره بين

■ احمد شوقي



الاحترق - أي عزوف الجمهور عنه - أو الاضطرار إلى العودة إلى المسرح الأصلي سعيا وراء استعادة الأرض المفقودة

ولكن الآلة الدائرة لا تتوقف ولا تكف عن المطالبة بعزيم من الوقود قديمه كثيرين - خاصة في ميدان التمثيل - بجريون حطهم في ميدان فنون الأداء، لا تستندهم موهبة ولا سابق تجربة ومعضهم لم يعرف طريقه إلى التدرج النظامي في معاهد التمثيل. كل بضاعتهم هي: وسامة فلان وجمال لاللة وقد ساعدهم في هذا تقنية التلفزيون ودفعة عذساته وجمال الزايف فهم اليوم نجوم من ضو، ملون يتقاضون في لقاء جماليهم ووسامتهم مبالغ طائلة، ما كان يلحم بعشر معناتها رجال المسرح القاطنين. يضاف إلى هذا السوء، أنه بعض المتاجرين في الحرام، أخذوا ينتجوا تمثيلات إلكترونية تحت الفن التمثيلي جانبا، أو استخفمته مجرد إطار لعرض تمثيلات تزيى بكرامة الإنسان، وتخط بجسده وأسار هذا الجسد إلى الدور الأسفل ولم تجد محاولات السلطات البطش بهذه التمثيلات أو الحد منها، فإن من أخطر ما نجم عن مسرح الفيديو هو أنه نسف مبدأ الرقابة من أساسه، نفسه لغير صالح الفن، والأخلاق العامة والهوية القومية.

لكل هذا فإن أخطر عقبة تواجه المسرح الحي هي: هذا المسرح الإلكتروني، وأخطر ما هو هذه الظاهرة هو، أنه لا دافع له ولا مفر من التعاطيش معه ومحاولة تجديد طاقاته الكبرى في سبيل الإحباط.

■ ■ ■

لعلني أكون الآن قد رسمت صورة شاملة إلى حد مقبول للوضع الراهن للمسرح العربي، مما قد يسمح لي بالانتقال إلى كيفية علاج النواقص الكثيرة التي تبنيها هذه الصورة ومحاولة رسم مسارات تحقق لهذا العلاج أن يتحقق في مدى معقول من الزمن. وقد بنيت تحليلي لوضع المسرح العربي الآن على أن قضية الترات في قضية محدورة، مما يبدأ واليها ينتهي كل جهد تصحيح المسار. إن فاستخدام الترات في المسرح لم يعد يجدي فيه الاهتمام بالخلافة الفكرية ولا الرغبة غير المبررة في تصيد الجديد، وإنما يشهد نجاحه المتوالي فنيا وجماليا هي أنه يصح بالفعل شفاف القلوب وأنه هو التبع والنطق لآية نهضة مسرحية تستغل البقاء، وتحتمله.

غير أن هذه النهضة الرقمية محتاجة، كي تصل إلى بر السلامة إلى أن تواكبها أحداث وإجراءات فنية محددة، كي تضمن لها اللد والعون والاستمرار وهذه الأحداث والإجراءات أجعلها فيما يلي:

■ تشجيع مراكز الجوث المسرحية المنشطة بالترات والقائمة الآن بالفعل

رقام بيتنا مسرح ثابت الأركان، يصمد لعواصف السياسة ويطش السلطة سلبات العمل الفني، ممطة في سلبات الأطقم الفنية. إن لنظرت السلطة والأجهزة الثقافية معا - راضية أم كارهة - إلى الفن المسرحي نظرة الجسد، فرصدت له، لال، ووسعت من آفاق الترخيص له بحرية لحركة، ونهجمته، وعملت على تمكيه من القيام بدوره المهم في الكشف عن جوهر الامة العربية في هذا التعلطف الخاطر من تاريخها، وذلك عوضا عن أن نخشاه ونمنعه، وتزيفه، ونزج بفنائيه إلى أعماق السجون كما حدث ويحدث في أحيان غير قليلة.

ولو قام هذا التصالح بين المسرح وأجهزة الدولة، لاستطاع الفنانون المسرحيون أن يحلوا بأنفسهم كثيرا من المشكلات التي تعوق مسيرتهم إبداعها في نظري ضرورة تلاقى الفرق والاعتزال، وذلك بإنشاء اتحاد عام للمسرحيين العرب يرفع من شأنهم الفني والثقافي، ويحميهم من السقوط في قبضة السلطة أو الارتزاق إلى حملة الارتزاق وتزييف الرسالة طليبا للسلامة، ويتر عنهم شر العوز حين تمل سنوات العجز أو يطف معين الفن.

غير أن هذا كله، بما فيه قيام مسرح عربي شعبي حقيقي، رهن بعونة الرؤية الصحيحة للمسرح العربي، كأداة للاكتشاف والاستبصار والتغيير والتطور، وسبيل لتوسيع الطرقي القديم الذي شفه المسرح العربي لنفسه حتى اليوم بحماية ذلك المسرح من الأخطار الفاحشة التي تكثف هذا السبيل في أكثر من معصف وقد تقدم الحديث عن مصاص وعقبات من صنع الجماعات والأفراد، ربي أن ننظر في عوائق هي نتاج التقدم التكنولوجي، لا دافع لها، لا مفر من معاضيتها والتعايش معها. وأبرز هذه العوائق ظهور مسرح التلفزيون وما أعقبه من قيام المسرحيات المسجلة على شرائط الفيديو.

وكان الأصل في قيام فرق التلفزيون أن تكون مودرا لا يتقطع لتفويروا الدراما الحية للمشاهدين - أي الدراما التي يتم عرضها على شاشة، يحضر من متفرجين حقيقيين، يرتفع حضورهم واستجاباتهم للعرض بمستوى الأداء ودرجة حرارته، ثم تقدم هذه المسرحيات - من بعد مسجلة إلى جمهور المشاهدين - تحمل حرارة العروض الحية من تصفيق واستحسان، مما ينقل جو المسرح الفعلي إلى بيوت الناس.

وقد أدت فرق التلفزيون هذه الخفة بالقلع، نقلت المسرح إلى بيوت الناس لم يكنوا في السابق من جمهور العروض المسرحية، وأبرزت طاقات تمثيلية وإخراجية وتليفونية، إلى آخر مفردات العمل المسرحي - الديكور والإضاءة - إلخ، مما تكن الفرصة لتعرض لها من مثل هذا الباب الواسع، لو اقتصر الأمر على العروض المسرحية داخل قاعات العرض التقليدية.

على أنه من طرائق الأمور، أن يقرن الشر بالخير، فقد نتج عن وجود هذه الفرق التليفونية نتائج سلبية بشكل واضح، فقد أدت ساعات العمل الطويلة إلى أن يتوحيش المتسللون في اختيارها النصوص والمستوى الفني عامة، إشباعا لشهية التسلل التي لا تنبع.

ولقد من خطورة الأمر أن فن المسرح هنا كان يقدم في إطار جهاز إعلامي، وكان توجه هذا الجهاز إلى الترفيه في الحل الآن، ومن ثم فقد قدمت النصوص الهزلية الصاخبة، على النصوص ذات المضامين الجادة، بقم بذلك أساس عروض ما يمكن تسميته بالمسرح الاستهلاكي، اعتبره التلفزيون أحد مفاخره، ووسع له في ساعات البث، وأخذ ينجح مسرحياته في فترات منتظمة، مما مكن لهذا المسرح الاستهلاكي من الأفراد - تقريبا - بقول الجماهير ووجدانها، خاصة أن كثيرا من المسرحيات - الكوميديية خاصة - قد استخدمت بنجاح مفردات المسرح الترفيهي ومثولاته، من مهرج وأراجوز بشري ومواقف وتكات وشخصيات، وظفها جميعا لخدمة أغراضه، وهي: الوصول إلى أوسع قاعدة ممكنة من الناس.

وقد جاءت تسجيلات الفيديو التمثيلية من بعد فساتر في طريق المسرح التليفوني الاستهلاكي بإمكانات أوسع وأكثر قدرة على الانتشار، فما لا يستطيع التليفزيون أن يقوم به في الوقت الراهن: الوجود والانتشار دفعة واحدة على مستوى المكان العربي كله، أمكن للفيديو أن يحققه. ومن ثم فبعد التسجيل الفيديوي - أو ما يمكن أن نسميه المسرح الإلكتروني - صناعة كبرى، يلف فيها أموال كبيرة، واتسع إنتاجها الاستهلاكي حتى شمل بلادا عربية



■ عبدالرحمن الشراوي

وتحضرني مناسبات تؤيد دعواي هذه، اختار منها مناسبتين أما الأولى فكانت في القاهرة، وكانت السفارة الأمريكية تحضني بمسرحي أمريكي، وكأني الحديث إذ ذاك قاما على أشده حول ضرورة بناء أوبرا جديدة للقاهرة أو مسارح مغلقة مزودة بأحدث تقنيات التفتيش الحديثة.

التمثيلي الأمريكي إلى قدام، لم يبالوا بكونهم مسارح مغلقة في بلاد الحر يشهد فيها أكثر من ثلاثة أرباع السنة لا يمكن في العراق، أو المكتشف.

تحت سقيفة أو سراق أو ما أنشبهه وقت للرجل إنني مقتنع على الاقتناع براهه بدأ ولكن رجال المسرح عندي، بدافع الجواهر أو عدم المعرفة، يرفضونه مستنكرين ويرون فيه استغناء عنهم.

إن ذاك ذكرت المناسبة الثانية التي جرت في نيويورك حيث ذهبت أشهد عرضاً مسرحياً شعبياً، أقيم العرض على منصة كبيرة محيطة، تغلوا سقيفة، وتضئها الصالحيات الكهربائية العادية. تلك كانت أوبرا وليس إضاحة بالمعنى التقني المعروف. وكان المثلون يدخلون ويخرجون من جوانب المنصة كل يؤذي دوره بغير مكياف ويكثر ولا بهرجة. فكان هذا تطبيقاً واضحاً للتصحيح التي تقدم إليها فيما بعد ذلك الجواهر الأمريكي نصيحة له!

استجابه من تجربة تلك التي خلصت لي في الهند.

إن عودة المسرح في بلانا العربية إلى البساطة والتشرف أمر مهم جدا على صعيد الفن المسرحي وعلى صعيد الإقناع المالي أيضاً. والصعيد الأول هو الأهم فحتى لو توافق لنا المال لظلت الدعوة إلى إقامة المسرح المتشرف ضرورية فنية مهمة لتطوير الفن المسرحي عندها والعودة به إلى أصوله.

فالدعوة إلى التشرف في المسرح الآن ليست دعوة للفقر، بل للفن، دعوة للتحرف على الصعيدين الفني والمالي وصولاً إلى جوهر المسرح.

إذا انتقلنا بعد هذا إلى اقتراح مسارات أخرى يسير فيها النشاط المسرحي العربي، وقلنا إن واحداً من أهم هذه المسارات هو التعريف بفن المسرح في كل مراحل التعليم بدءاً من التعليم الابتدائي إلى الجامعة فينبغي أن يكون واضحاً لنا الآن أي مسرح نعني المسرح الذي يعتمد التراث ويبنى عليه ويتعلق منه إلى أفق أوسع، والدعوة إلى التعريف بالمسرح في نطاق التعليم ليست جديدة، دعا إليها الكثيرون منذ أن عرف العرب المحذوفين في أواسط القرن الماضي واتخذوه أداة لتأوير وتغيير وتربية وتعليم، وبمذ أن أنشأ زكي طليمات المسرح المدرسي في أواسط هذا القرن. غير أن هذه الدعوة لم تلق أبداً انشاداً صاغياً، ولا روحاً متفهمة لم يستطع المسرح في أواسط التعليم أن يسد أبداً الفجوة التي قامت منذ البداية بينه وبين الناس. ومال المسرح في الدارس إلى عروض هامشية تقام آخر العام، ولم ينظر إليه قط على أنه مادة تربوية وتنقيفية ينبغي أن تدور في صلب البرامج.

■ والأدب العربي خليق أيضاً بأن يستقبل رافداً قوياً زارها هو الأدب المسرحي، ونحن نرى الآن وقد أخذ هذا الأدب يظهر في أعمال شعراء، وكاتب معروفين مثل شرفي والشرقاوي وعبد الصبور وتوفيق الحكيم ويوسف العاني وسعد الله ونور وشوقي وعاشور وعز الدين النفي والطبيب الصديقي وبالكثير ومحمود تيمور ومحمد تيمور وغيرهم. كبرى أصبحت هذه المسرحيات تطبع وتقرأ، ويعد طبعها على شكل أعمال كاملة، فيصعب لها بهذا وجود مستقل عن العروض المسرحي. وإن استمد حياتها من العروض الأولى على خشبة المسرح، فإن حوارها هذا ظهور الأدب المسرحي العربي كغيرنا في برط وسرحنا وفنوننا وثقافتنا بالإنتاج العالمي في هذا المجال نحن أننا في سعينا لإنشاء مسرح عربي المضمون والشكل لا نسعى إلى الانفصال عن العالم، بل نحن. لو بقنا النظر. إنما نتجه إلى تعميق صلاتنا بهذا العالم، ذلك أن كل نشاط فني وثقافي هو في النهاية نشاط إنساني، ومن ثم على.

ويبقى بعد هذا موقفنا من مسرح الغرب، ومن المهم أن أبلغ على أن فكرة إنشاء مسرح عربي الهوية والشكل والمضمون لا تعني ولا ينبغي أن تعني النظر العدائي أو حتى السلبى لمسرح الغرب. إننا نتضاد لو دفع سيكين ضربة شديدة الواقع لمسرحنا العربي. إنما إصرارنا على إقامة مسرح عربي هو إصرار على الخروج من التبعية القبيحة إلى رحابة الإبداع الحر الخاص بنا وهذا الإبداع سيمرطنا بفنون العالم شرقاً وغرباً ويربطنا على مستوى التذية وليس على مستوى المحاكاة ■

في بعض العواصم العربية ورعايتها سادياً ومعنوياً وإتاحة ما تصل إليه من نتائج لفناني المسرح على اختلافهم والمتنظفين وقادة الرأي العام صفة عامة، وتشجيع باقي العواصم العربية على إقامة مراكز مشابهة، شهيدياً لإقامة مركز عربي شامل نقطة تجميع مركزية لكل ما يتصل بالمسرح من وثائق ونصوص تراثية ومعاصرة.

■ ويجب أن يصاحب الاهتمام بالتراث وينتج عنه - في الوقت ذاته - توسيع كبير لكافة مسرح. فإبنا الآن نتصرف - في الأساس - إلى مسرح الكلمة. وما كان هذا قط حالها أيام العروض الشعبية عبر القرون، التي كانت تجمع بين استخدام اللسان والبص والحجرة، والوسيقى في عروض الشوارع والمناسبات الاجتماعية الخاصة. فلما ظهر بيننا المسرح المحلوب، ما لبث أن اعتمد صيغة مسرحية أوسع بكثير من مسرح الكلمة، فدخل في المسرحية الرقص والغناء، والأداء الشعري.

■ وأوجبا الآن أن نعود إلى صيغة مسرحية نسمى في مصطلحنا المعاصر المسرح الشامل وتشوي الوانا عدة من الآراء، مثل التمثيل الصامت، وأداء الأراجوز والراقصون وخيال المسرح في طريق البشر وليس

بواسطة الدمى، وكوميديا السيوك والغناء، وهنا تعرض أهمية أحيا المسرح الغنائي كوسيلة لأشقي فاعليتها لتطوير المسرحية من ناحية الموسيقي وكلمات الأغنية. إن مثل هذا الإحياء للمسرح الغنائي سيكسب للفن المسرح أعداداً أوفر من المتفرجين، وسيتيح لموسيقانا وغنيتها المسرحية أن تخرجاً من الطريق السود الذي قادتها إليه الأغنية الفردية التي تعتمد المذاق الواحد، والوقوف المتجدد على الحرف. الموقف الكليشي، والتي تحصر موضوعات الأغنية في شكوى الفرد الغرامية، بلداً من أن تنطلق إلى رحابة التعبير الاجتماعي الذي يقدم الطوائف والجموع ذات الاهتمامات المتنوعة، القمينة بإثراء الفن، العربي، وتطويره لفة الغناء، ولغة الحوار معا، مما يقلل من حدة الثنائية القائمة بين الفصحى والدارجة.

بقت ذات الغناء، قدرة الجماهير على تقبل أعلى مستويات الشعر، ممثلة في قصائد شوقي ورماي وغيرهم التي قدمها ملحنون كبار وغناها كل من أم كلثوم وعبد الوهاب على سبيل المثال.

■ ولابد أن يصاحب هذا كإعادة النظر بصفة شاملة في مناهج التدريس وطرأقة في معاهد المسرح العربية بقصد تحويل نظرة هذه المعاهد من الاعتماد على مسرح الغرب وأدبه فحسب إلى النظر في المسرحية في دول أمريكا اللاتينية هذا من ناحية التمثيل فیتعن علينا أن نعيد النظر في وسائل تدريب الممثل، بقصد إخراج الممثل الشامل الذي لا يستخدم صوته وحسب كما هي الحال الآن بل يستعمل جسده كله وينظر إليه على أنه أداة مسرحية وتشكيلية تعني التعبير بالكلمة، وترتفع بمستوى التعبير المسرحي كله إلى أفق جديدة.

■ وينبغي أن يصاحب هذا المنظر الفاحش للمراجع لفن المسرح وفن التمثيل والخرج، النظر إلى المعمار المسرحي الذي استورناه بقصد وقضيصة من الغرب دون تحسّر ولا تألث، ويض بلانا العربية انتهى إلى بناء دور أوبرا في قلب الصحراء، دون أن يحدد الهدف من قياسها بكل هذه الغفامة، والتقنية المستخدمة هل يوجد ما يتقنه هذه الفن؟ هل تقضيها طبيعة العروض؛ أم أنه مجرد استيراد بعقلية المستهلك غير الرشيد؟

توفيق الحكيم



معاش عاشور



دالية عرب يوك. خريسي

والدواب.. وكان باقي العرب يدوا حفاة جفاة.. يصلحون كلهم أن يكونوا خدما للسيد «العثماني» ولا يصلحون لآخر آخر.. وتحت راية مزيفة يدعون بها حماية الدين ودين الإسلام.. اسدل العثمانيون كل الاستار السوداء على نوافذ العلال.. وخصوا كل قدرة على إحصاء الحياة والتعامل مع الآخر.. فكروا أو فنا أو إبداعا من أي نوع.

ستمائة عام.. ضعف المدة التي قضاهم أهل الكهف في الماثور الديني في كهفهم وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد.. وخلال هذه «المفاسدة» الفادحة كانت أوروبا تنفض عنها بالتدريج ظلمة القرون الوسيطة وتنهيا لغرس بذور نهضتها الكبرى.. وكانت بداية الفجوة الهائلة التي فصلت العرب عن العالم الجديد.. وجعلت الغرب يسبقنا.. حضارة.. بما لا يقل عن ثلاثة قرون.. أي أننا بحسبة بسيطة مازلنا ندرج على سلم القرن الثامن عشر في حين يصعد العالم الأول.. والثاني أيضا.. إلى نوا القرن الحادي والعشرين.. والمسألة الحقيقية لا تكن في سبق زمني.. لأننا نستطيع عبر طفرة أو معجزة أن نلحق بمن سبقنا في الحضارة.. لكن المسألة في أننا لا نجري في نفس المضمار.. بل نجو في مضمار مواز.. يسير إلى طريق آخر.. غير طريقهم.

قد يبدو ما أقوله نوعا من التفكير المحيط بالمشاكل الناتج عن نزعة «كثبية» تستمرى جلد الذات.. ربما.

حتى إذا صح هذا فهو رد فعل طبيعي لما تعوينا من نفاق للذات وهروب من المسؤولية.. ومحاولة التستر خلف ما نسميه الآن بمدة مسيحية عن المؤامرة التي تدبر لنا بليل لإجداث جنونا ومسح ثقافتنا والعصف بتقاليدنا وأعرافنا ومعقداتنا.. ولا نرى أننا يمثل هذه الدعاوى المخففة ثلث أقدامنا مرة أخرى في أرض الكهف الذي حاولنا أن نخرج منه.. ونكرس وضعيه «التخلف» التي أورتنا إياها قرون الحكم العثماني.

وأعجب العجب أن بعض الصبيحات في طابنا الإعلامي ترفع عقيرتها بالصراخ ضد علمانية الدولة التركية الحديثة التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك.. وينسي هؤلاء الصارخون المظلمون أن علمانية الدستور التركي كانت رد فعل طبيعيا ضد ما عاناه الأتراك أنفسهم خلال قرون الخلافة التي وصلت بهم إلى أن يصحبوا رجل أوروبا المريض.

لقد القونا في الكهف وهربوا هم منه.. ونحن ندعوهم إلى الرجوع إليه.. ونهاجمهم لأنهم يرغبون..

أي أننا مازلنا نكفر بعقلية الكهف.

فهل هناك ما يدعو للإحباط والتشاؤم أكثر من هذا.. لا أظن.

حسنا.. أن نقف أمام المرأة نرى أنفسنا كما نحن.. عرايا من كل زخارف العنتريات والفخريات التي نقتات عليها.. التي تدبرنا وتجعلنا نستمر في النوم الهنيء.. ودانورة.. الأجداد الغابرة تسطلنا إذا صبحونا وتقلنا من غفوة إلى إغماءة.. فلا نهي أننا قد القينا على الأرصفة حيث تنهيا مكاس القرن الحادي والعشرين لجمع الفضلات والبقيايا.. وجعل أكثر بعد أن نرى حقيقة أن نسلع.. ما الذي أدى بنا إلى هذه الحال؟

ما الذي سبب تخلفنا عن الركب.. ونكوصنا عن الحفاق بالعصر.. فلم نشارك في صنع حضارة القرن العشرين.. لأننا حين بدأ عصر النهضة في أوروبا كنا هالعين في سبات الكهف.. فلم تكن حتى شهود رؤية لما حدث.. واكتفينا فقط بالاستهلاك.. على الجاهل.. أضانا بيوثنا بمصباح توماس إديسون.. واستخدمنا مبرقة ماركوني وإذاعته اللاسلكية.. وادخلنا تليفون جراهام بل وتليفزيون جون بيرد.. وركبنا سيارة هنري فورد.. وقطار ستيفنسون.. وعالجنا مرضانا باكتشافات لويس باستير.. والكسندر فليمنج.. وبيلهارس.. وجينز وسوك وسامبر.. وقائمة الإبداعات الحضارية الأورو.. أمريكية طويلة لا تنتهي.. ولم تكن لنا فيها أي مساهمة إنتاجية خالقة.. وقللنا كذلك حتى جاء أحمد زويل بـ «الفيتمو ثنائية» ليكون الكعكة التي بيد التمدد ونحن نتجرع الذهب الأسود تحت أقدام البعض منا «أشتروا» به كل منتجات العصر الصناعية والتقنية بدءا من البرادات والمكيفات إلى الكمبيوتر والسوفت وير.. وبيننا بأموال النفط ناطحات السحاب المغطاة بالمرايا والبلور الفيدي.. وأعلينا أنماط الاستهلاك بمعدلات يصعب أن يصفها بشر متحذرون.

ما الذي فعل بنا ذلك؟ كسلنا؟ نعم.. تقاعسا؟ نعم.. موجات الاستعمار التي اجتاحت أوطاننا؟ نعم.. ولكن..

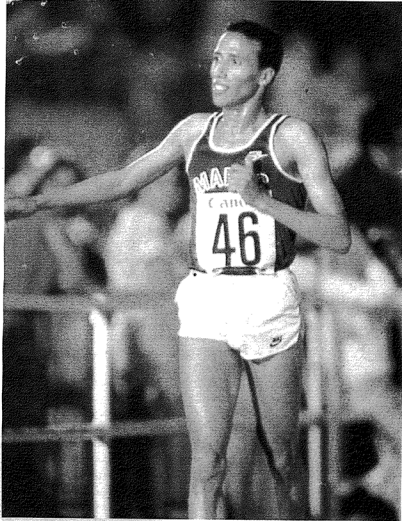
هذه كلها أعراض مرض أخطر.. مرض الكهف.. دخلت بلادنا العربية الكهف منذ اجتاحت جيوش حفدة عثمان أرطغرل.. من الأتراك الطورانيين كل المنظمة من المحيط إلى الخليج تحت راية الخلافة العثمانية.. حيث حل شاء الترك وخالف الاستانة محل خلفاء الدول العربية الإسلامية من الأمويين والعباسيين والفاطميين.. وأسس سليم الأول إمبراطورية العثمانيين التي انخلت العرب كهف تخلفها وانغلها وجهلها لمدة تقرب من السبعة قرون.. حوالي ستمائة عام من العزلة ليس مائة فقط يا عزيزي ماركيز.. والعزلة تحت سيطرة الفكر الدموي الغشوم.. وفوق خواريق العنصرية الطورانية للفرسة.. حيث تعامل العربي كأنه عب.. أو على الأقل إنسان من الدرجة العاشرة.. حيث هي مرتبة وسطى بين الآدمي والحيوان.. استطاع الجهل التركي والعنصرية العثمانية أن يبقلا داخل كل عربي الإحساس بالكرامة أو بالسلوات.. فكان المصريون مثلا مجرد «ملاحين» تجب سياستهم بنفس الطريقة التي تسلس بها السلالة



بقلم: أسامة أنور عكاشة

واقع الرياضة العربية بعيدا عن نقوش الجدران وبقايا الأندلس

تأخرت عن الممارسة 500 سنة وعن المشاركة 50 سنة!



■ سعيد عويطة رائد ألعاب القوى المغربية

نعم هناك الآن هشام الكروج، وقادة شعاع، والله يعلم هل نعد كما كنا كنا؟
نعم هناك نزال التنوكل، أول فتاة عربية تفوز بميدالية أوليمبية، وخمسة بوارقة، وهناك سعد شيداف، ومحمد علي سليمان، ومن قبل عويطة، وبنهي، ومحمد رشوان، ونور الدين مرسل، لكن

حصلت على المركز الثاني.
لماذا تخلف العرب في الرياضة وكيف ونحن في بداية الألفية الثالثة نعاثي فقر التجهيز على المستوى العالمي، ومن حق الجميع فقط الحاح بمستقبل رياضي مشرق، نجد فيه البطل العربي منتصفا جوازه، متفهما كل الفروقات، في كل شيء، ليس بكنز العالم.

هذا الجيل عاش سنوات طويلة يجتر من التاريخ، وكلما أراد أن يعتز فإنه ينظر إلى الخلف. هذا الجيل عاش أكثر من نصف قرن وهو لا يملك إلا التاريخ في شتى المجالات، من بقايا الفتح الإسلامي في الأندلس، ومما تركه لنا جابر بن حيان، ومحمد الإدريسي والبيروني، والغارابي، والي سيد نصير، وخضر القوني، وزكريا شهاب، والراضي عبد السلام، وحبيب خالقي، دعونا الآن من قرطبة الأندلس، وأصلها العربي. ترى أين نحن في اللعب؟ أين نحن في الميدان والمضمار، والسباحة والرماية وركوب الخيل؟ لم تحقق الأمة العربية في الرياضة سوى الفئات، قياسا بما حققه الآخرون المتفوقون، وعلى مدى مائة عام، أحرز الأبطال العرب 51 ميدالية في الألعاب الأولمبية، بينما فاز «الشيخطان الأمريكي» بـ 2019 ميدالية، مقابل 1010 ميدالية حققها الروس، و 610 لبريطانيا و 560 لفرنسا، و 457 للسويد، وذلك من 1896 حتى 1996.



■ حسن المستكاوي

هذا في مجال كل الألعاب، وأيضا هو نفسه ما يسير على أم الألعاب العربية، كرة القدم، فقد تأهلنا جميعا إلى نهائيات المونديال «الـ 22 دولة» 12 مرة، أما دولة البرازيل الفريدة فقد تأهلت. وجمعا 16 مرة. ونحن نحقق لجرد الوصول، وتقيم الليالي اللال، أما البرازيل فإنها تتحكم مديريها ونفسها إذا



الرياضة، لعباً، وتدريباً، وعلى أعلى مستوى. وكانت ألمانيا الشرقية متفوقة في السباحة القصيرة ووجد باحثون أن هناك 9 ملايين يمارسون هذه الرياضة. كان ناك منذ 20 عاماً، لكن ترى كم مواطناً عربياً يمارس السباحة الآن في 22 دولة يسكنها 200 مليون مواطن؟

من أهم أسباب تراجع الرياضة العربية أننا نشعوب وتفرد على وتمازس، وهذا يسرى على التنس، والعب القوى، وكرة السلة، واليد، والطائرة، والسلاح، وكل العليات. ودولة مثل مصر أو السعودية يجب أن يكون في كل منهما 5 آلاف ملعب لكرة القدم، وكل ملعب مزروع وصالح للتدريب، والعب، فكيف نصنع قاعدة من اللاعبين بدون ملاعب؟

بناء ناد أو ملعب يساوي بناء مصنع أو جامعة. ونعترف أن الاهتمام بالرياضة تنافس مرات ومرات، لكن القضية لم تعد العقل السليم في الجسم السليم. لكنها الآن مسألة أساسية في حياة الإنسان، مثل التعليم والصحة والثقافة والفن. وفي التاريخ الرياضي الحديث مدارس مختلفة لصناعة أبطال المدرسة الألمانية الشرقية وأخذ بها الصينيون. وهذه المدرسة تغفل طفولة الإنسان، وتقود على فكرة مستحركات التدريب الطفولية لسنوات، وقد أخذ بها الاتحاد السوفيتي سابقاً. وهناك المدرسة الأمريكية التي تمنح الطفل فرصة إطلاق مواهبه، بتوفير المكان والناخ والألعاب في أكبر قاعدة بشرية طبيعية. وهذه المدارس مع ربط التفوق الرياضي بالتفوق في مجال التعليم، فالرياضة هنا ليست حصة ألعاب، والمدرّب ليس أستاذاً، كما كونا فهي نموذج ثالث. فقد أثبتت بقوة في الملاكمة فركزت على اللعبة وياتت موجودة بقوة في الأوربيانية. وقد عجزت الرياضة العربية عن الانتعاش، فهي من جهة لا تتعامل مع الرياضة على أنها وسيلة من وسائل التعبير عن أيديولوجية سياسية، كما فعلت دول شرق أوروبا، وفي ذلك لا غبار عليها، وهي من جهة أخرى لم تملك بعد رفاهة بناء المدارس الفنية بالملاعب، والتعليم، وأذكر أن المدرسة الأمريكية في

الولايات المتحدة لا يكون ولا يفرعون عن الرياضة بحرية تطلقها. ولأنك أن أحد أسباب هذا التخلف في الممارسة، وتاريخ هذه الممارسة ربما لم يصل إلى الآن، بعد إلى اكتشاف اللعبة الأولى، لكن المؤكد أن الرياضة نشاط إنساني قديم، مارسه الإنسان بالطائرة، ومن وحى الغريزة والحاجة، من أجل الصيد والحرب. ومن المؤكد أيضاً أن العرب مارسوا الرياضة الحديثة بعد أن مارسها العالم بمئات السنين. وسوف أضرب مجرد أمثلة. وكنت تناولت الموضوع بالتفصيل والدراسة. فقد عرف الإنسان لعبات مازالت تمارس اليوم عرف - مثلاً - التنس عام 1400 بعد الميلاد، والعب القوى 1510، والجولف في عهد الملك ماري 1542، و 1567، والملاكمة عام 1719، والتجديف 1829، وغيرها. والرياضة الحديثة بالقوانين والألعاب، وباستخدام القياس للزمن والسافة، تبلورت ملامحها في نهاية القرن التاسع عشر. وهذا يعني أن العرب لم يعرفوا الرياضة، حتى بعد العام ماريامها منذ قرابة 500 عام، ولا اتحدت إلى الرياضة التي مارسها الفراغة، ولها تقوئها على جدران المعابد، ولا عن الرياضة التي لعبها السومريون، وإنما الحديث عن السباحة، وكرة السلة، واليد، والطائرة، والمبارزة بقواعدها، وليس من فوق ظهر الحصان، والفروسية بفقر السدود، والكورسات، والارتفاعات المركبة، وليست فروسية أمر القيس. مكر مفر مدير مقلد معاً كجملود صخر حطه السيل من كل عل.

هل وصل المعنى إلى الذين لا يملكون مسوى تاريخ لعبات بدائية مرسومة على جدران، أو وضع كلمات مكتوبة على ورق شاعر يتفخر في جوانبه، ويظنون، ويؤكدون أن العرب سبقوا العالم في ممارسة الرياضة. أية رياضة؟

والواقع أن الرياضى العربى حين اكتشاف الرياضة كشفاً إنسانياً في مطلع القرن العشرين، كما حدث في مصر، كان المفهوم السائد، والذي ظل سائداً قرابة الخمسين سنة، هو أن الرياضة من أجل الصحة والفرجة وليست نشاطاً تنافسياً بين الأسرع والأعلى والقوى. وصراعاً يتحدى فيه الإنسان النقل والزمن والمسافة. مما غيب التدريب العلمى، وهذا ما فطن لأهمية نشاط إنسانى في معظم دول العالم. ولعل ذلك يفسر ظاهرة «موت الحديد المصرى»، وكان نصيب نصيب في الأولمبياد 1928، وخسر الترتي في 1936، وأرابع مصحاب في نفس الدورة، ومحمود فياض، وإبراهيم شمس في 1948.

وبالمعنى كانت هناك إنجازات أخرى في العشر، كما في حالة فريد سمكة عام 1928، لكن الاستثناء ليس مقياساً. فقد كانت رياضة القوة البدنية هي السائدة، وليست رياضة المنافسة. وكان يكفي أن يرفع السيد نصير منذ طفولته بألأال القطن الثقيلة في الرطب، ليصبح فيما بعد بطلاً أولمبيا.

وإذا كان العرب تأخروا 500 سنة في ممارسة الرياضة الحديثة، فليتهم تأخروا 50 سنة في المشاركة. ولكننا نعرف أنه باستثناء مصر لم تكن هناك حركة رياضية واسعة أو نشطة في أية دولة في النصف الأول من القرن العشرين.

وقاعدة الممارسة تختلف - طبعاً - عن بدء الممارسة، وعندما كانت هناك ألمانيا الشرقية، التي انقسمت أمريكا وروسيا في الألعاب الأولمبية، بعداعها 17 مليوناً، كان نصف الشعب يمارس

الرياضة. في جنوب القاهرة، في ساحاتها ملاعب تضاهي الملعب الأولمبي، أعرق الأندية العربية. المهم أن حارب أثبتت أن الأبطال العرب ولدوا من بطن حالات خاصة أو بصورة فريدة. ومثلاً الكروج ينشرب في فرنسا، وهو من تلاميذ الهواي الفطرية الغربية، مثل عويطة، وأبطال قطر في ألعاب القوى صنعم مدرّب بلجيكي يدعى هيربرانت عام 1978، بجانب الرعاية الخاصة من الدولة، وتحديدًا من وزير الدفاع، في ذلك الوقت الشيخ محمد بن خليفة آل ثاني، وأبطال السعودية في الفروسية، مثل رمزي الدماغي، وخالد العبد وغيرهما، فمنعت خبرات التدريب في أمريكا لسنوات، وكان ذلك أيضاً برعاية الدولة، ولأسيما الأمير الراحل فيصل بن فهد، أما سعد شداد فهو موهبة فريدة، فحصل على الوسال عن الجيل التالي لشداد يعكس بوضوح أن الطغراف لا تمثل قاعدة البطولة الكافية، التدريب العلمى وانتقاء الهواي والقياسات، والبحوث، غائبة في الرياضة العربية، فلهذا هناك أى أرقام معدلات نجاح لاعبي الكرة في المبارات الواحدة، كما نعرف من الأعب الأوربي الذي يجرى من 12 إلى 16 مباراة؟

وفي جميع الأحوال كانت أفضل الإنجازات العربية فريدة ما عدا منتخب مصر لكرة اليد الحائز على المركز السادس مرتين والسابع مرة في بطولة العالم. وهذا مع تقديرنا للوصول إلى الونيدل، وللنور الثاني فيه.

إن الرياضة على المستوى العالمى تعنى الوجود معظم الوقت، مثل بثر ماء، فيض ويورى مع كل دورة رى، أو زرع، وليس كما تعيش الرياضة العربية منذ سنوات، مجرد حالات من الفوران، ويعدها سنوات من الجفاف والحرمان، وينبغى تنتظر بطلا أو بطولة. وأمريكا وإنجلترا والصين وكوريا والمانييا وفرنسا وغيرها وغيرها تجدها دائماً في جداول الألعاب الأولمبية، لأن البشر لا ينضب، والمال لا ينفز زلالاً يفجوه نقطة أخيرة. منذ مائة عام قال البارتون الفرنسى دى كويرتان: «ما شىء في الألعاب الأولمبية ليس الانتصار، بل مجرد الاشتراك، وأهم ما في الحياة ليس الفوز بل النضال بشرف. والآن بعد الاشتراك كافياً، فقد تحولت الساحة الأولمبية إلى سعى محموم للفوز والمال، والأخيرة هي بيت القصيد الآن، وهي من أهم دوافع العدائين الكنديين لتحقيق البطولة، والمال أهم دوافع الأولمبيين والأوربيين. ولا أحد ينسى العلم والوطن، لكن في حياة كل إنسان طموح تحقيق الذات بالنجاح في العمل، وتحقيق الشهرة، وجميع المال، والرياضة على مستوى البطولة عمل، واحتراف يضاهي عمل الطبيب والمهندس والحاسب والطيار والكاتب، ولا يمكن أن نجيب بدون تعب وعرق وعطاء، وعمل جاد، ولا يمكن أن نحقق النجاح في الرياضة بدون أن نثعب بغيره، بمنتهى الجهد، وهذه تنقص الرياضى العربى والرياضة العربية ■

في البداية كانت نشاطاً للقوة

البدنية وليست صراعاً ضد الزمن

والمسافة والوزن؟

9 ملايين سباح في ألمانيا الشرقية

سابقاً فكم سباحاً من 200 مليون

مواطن عربي؟

غياب التخطيط والقاعدة والمال .. أهم أسباب التراجع

فريقان عربيان في نهائي كأس العالم لكرة القدم، هكذا تخيلت «مانشيت» الصحافة العالمية وهي تتحدث عن إنجاز كروي عربي.

لكنني سرعان ما انتبهت.. إنها أضغاث أحلام، وتخيلت «أوناش» مصر ملوك الحديد وعدائي المغرب والجزائر وتونس وسوريا وقطر في صدارة عدائي العالم.

.. مصارعون عرب يحصدون ذهبيات الأولمبياد

.. بطل كأس العالم وليد عربي

.. طائرة العرب تحلق في فضاء العالم

والسالة العربية تتفهر فريق الأحلام الأمريكي، لكنني سرعان ما انتبهت.. إنها أضغاث أحلام

.. لكن التساؤل الذي يفرض نفسه بقوة هو ولم لا؟ لم لا يكون للرياضة العربية وجود قوى وبارز على خارطة الرياضة العالمية؟

وما أسباب التراجع والهوة العميقة التي بين الرياضة في الوطن العربي ونظيرتها العالمية، حتى بدت رياضتنا تسير بسرعة السلحفاة في عصر لا يعترف إلا بسرعة الصاروخ والفتوة الثانية.

■ القاهرة - أشرف محمود ■ دمشق - عاطف صقر ■ مسقط - صلاح جابر

■ الدوحة - العزب الطيب الظاهر

الأمال في المزيد، فكل ما حصته 18 ميدالية فقط، وهو رقم هزيل إذا ما قورن برصيد عدائي دولة واحدة مثل أمريكا.

والعالم القوي العربية رغم أنها الأكثر فوزا بالميداليات، إلا أنها لا تمثل الوطن العربي كله، ولا تعكس صحوة عربية للعبة، فهي حاصرة على دول شمال إفريقيا، ومعها سوريا ذهبية غادة شعاع في السباعي، 96، وقطر بيروني محمد علي سليمان في برشلونة 92، خمس دول عربية فقط هي التي فازت بالميداليات الـ 18 من بين 22 دولة عربية غير قارتي آسيا وإفريقيا.

والأمر الذي يدعو للحسرة، أن للعبات الجماعية غايات تماس عن منصات التتويج في بطولات العالم والأولمبياد، وإبراز إنجاز عربي للعبة جماعية كان لخصر في كرة القدم عامي 28 و 64، عندما فازت بالكرة الذهبية، وكرة اليد المصرية عندما فازت بالكرة الساسن، وما دونهما لا شيء، يذكر، والعربون في المعاصر العربية بمفردها تلك القوي التي تؤهلها للمنافسة العالمية، لكنها ضمن مجموعة تدبو عاجزة عن إبراز التفوق الفردي.

والغريب أيضا حسب رأي الزميل بدر الدين الإبريسي - رئيس تحرير جريدة «المنتخب» المغربية أن اللاعبين العرب يتفردون على أقرانهم في العالم كله بأنهم مناجيو الحالة، فتارة تجدهم في القمة وأخرى في القاع.

ويرجع بدر الدين أسباب الهوة السحيقة بين الرياضة العربية ونظيرتها العالمية إلى أمرين، أولهما: اعتماد الدافع في المواجهات العربية العالمية، والدافع هنا شخصي، حسب رأي، إذ يدخل اللاعبون العرب

المباريات أمام الدول الأوروبية مهزومين سلفا لفتاعة في داخلهم بأن مناسهم الأقوى قياسا بنظم دوله الطغي بالكونكولوجي، رغم أن الرياضة أمام قائم بذاته، يمكن لدولة من العالم الثالث أن تفكر أخرى من العالم الأول، ويمكن التنبيل على ذلك بفريقا التي ليزال منتصبها بيننا عاجزا حتى الآن عن تحسّر لكرة العالمية، يبين البرازيل واحدة من أقر دول العالم تعدد الكرة العالمية. أما الأمر الثاني المتسبب في وجود هوة سحيقة بين رياضة العرب والعالم فيرجع إلى اعتماد الوعي، فالقوة العربية تستحق تقبّل حدود بعضها البعض بحماسة غير مستحقة تقبّل حدود التنافس الرياضي الشريف والجماعي على استعداد ارتكاب أية حماقات ضد المنافس لا لشيء، إلا لكونه عربيا، ولكن خسارة فريق عربي أمام شقيقه العربي عار لا يصحّ إلا للم، بل للقال تصيح السائرة من الفريق الأروبي أو الإفريقي أو الآسيوي أمرا عاديا، وأحد وجهي عملة الرياضة، الفوز والخسارة.

حصد بمفرده عشر ميداليات ذهبية، أي ثلثا ما حصده العرب في تاريخهم، رغم أن رأي شارك في ثلاث دورات فقط، والغريب أن الميداليات العربية البالغة 51 ميدالية كان لرغم الأثقال منها في الملاضي 9 ميداليات، والمصارعة 8 ميداليات والغطس ميدالية واحدة، فحين هذه للعبات من الميداليات الآن؟ سؤال يبحث عن إجابة غائبة، فلا أحد يعلم لماذا تراجع ملوك الحديد المصريين والسوريين واللبانين والجزائريين؟ وبماذا لم يظهر رياعين جدد في بلاد العرب الأخرى؟ وهل ما حدث من تقدم في اللعبة عالميا نحن بعيدون عنه ولا نقدر عليه؟ كل هذه الأسئلة في الإجابة عنها يمكن الداء والدواء، ويكفي أن بداية الريايعن كانت لتقدهم بملوك الحديد في العشرينيات والثلاثينيات، وأصبوا ملوك الصفيح في التسعينيات.

ورغم أننا نهل كثيرا لألعاب القوى باعتبارها صاحبة نصيب الأسد في رصيد الميداليات، وتعلق عليها

الأول مرة في التاريخ ونظرة سريعة على خارطة الرياضة العربية لا يمكن أن نستثني بلادا ونصفه بالتقدم رياضيا، فممارات الرياضة تراوح مكانها في معظم الدول، بينما تراوجت كثيرا جدا في دول أخرى، ويكفي أن العرب بداوا القرن العشرين بإنجازات لا تنباري، بلغت العالمية ولتزال أجيال الألفية الثالثة الحالية تعيش على ذكرها.

وبمراجعة سريعة للمشاركات الأولمبية العربية التي بدأت بمصر عام 1912، حصده العرب 51 ميدالية فقط، منها 15 ذهبية و 13 فضية و 23 برونزية، بينما حصدت دولة أوروبية واحدة مثل رومانيا 186 ميدالية، وأخرى مثل المجر 423، وكلاهما لا يمثل تقلا رياضيا كبيرا في أوروبا.

ولا يمكن بالطبع المقارنة بإسكيا وروسيا سيدتي الأولمبياد، فكلتاها عجايز رصيدها الألف ميدالية، وبلغت الأولى الألفين في عام 96 في أتلانتا.

بل إن لاعبا واحدا هو الأمريكي راي إيوري

الرايون، ملوك الحديد، في الثلاثينيات

ورملوك الصفيح، حالياً

رصيد العرب الأوليمبي أقل مرتين

من رومانيا وأربع مرات من الجزائر

الأمريكي إيوازي رصيده ثلثان ذهب العرب

ولأننا لا نريد البكاء على اللبن المسكوب، ونبحث عن المخرج من هذا المأزق الذي تعانيه الرياضة العربية، كان لابد أن نضع أبعيننا على الداء، لنحدد الدواء. يقول الدكتور نورى بركات، رئيس الاتحاد الرياضي العام في سوريا: هناك جملة معوقات تعانيتها الرياضة العربية، أهمها غياب التخطيط والسياسات العامة، وكذلك عدم وجود استراتيجية رياضية عربية فضلاً عن ضعف الإمكانيات المادية والفنية وغياب الرغبة والإصرار على التقدم، وانعدام التعاون والتنسيق بين جميع المؤسسات العربية الرياضية، وانعكاس التششت والتجزئة العربية على الحركة الرياضية، ولا ينظر الدكتور نورى بركات إلى المستقبل الرياضي العربي نظرة متشائمة، فهو يرى أن أي عمل رياضي في حاجة إلى رعاية ومتابعة ودأب مستمر، يبدأ مع الناشئين ويستمر حتى جنى الثمار مع الكبار.

وتوجد إشرافات عربية فردية في عدد من الألعاب قادرة بالتنظيم والأسلوب العلمي في الإعداد والصفاء على أن تجاري نظيرتها العالمية والدليل على ذلك المنتخب المصري لكرة اليد، والمنتخب المغربي والتونسي للكرة الطائرة، ويحدد الدكتور نورى بركات الطريقة المثلى لإعداد أبطال المستقبل، إذا ما كنا نبحث عن طريقة تقصر المسافة بين الرياضة العربية ونظيرتها العالمية، فإعداد البطل بين ليلة وضحاها أمر غير وارد على الإطلاق، والإعداد يعني البناء، التكامل والرعاية المستمرة وتوفير كل الظروف والإمكانات لهذا البطل من تدريب جيد وسرورين أكفأ، واحتماك قوى ومفيد والاتساع في القاعدة لتفوز أكثر من بطل في وقت واحد.

ويرجع الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان - رئيس نادي الوحدة الإماراتي - أسباب التراجع العربي في

الرياضة إلى نظرة البعض في وطننا العربي للرياضة على أنها ترفيه، والنتيجة أننا لم نتقدم رغم النجاحات الأولى في الأوليمبياد على يد المصريين، فالعالم من حولنا تقدم بصورة مذهلة، بينما وارجنا نحن العرب مكاناً.

ويرى الشيخ سعيد بن زايد أن الأندية المتخصصة هي الحل الرئيسي لازمة الرياضة العربية.

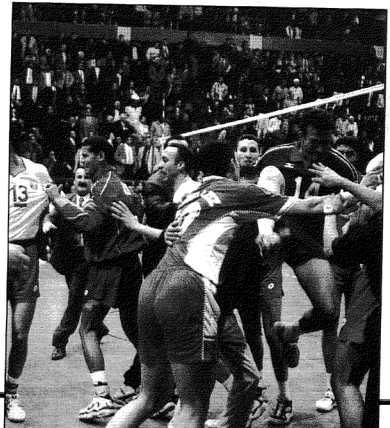
علم بعد هناك ناد أو بلد قادر على الإنفاق على عدد من الألعاب وتشديد مبان وملعب واستقدام خبراء، فبين الحكومات العربية غير قادرة على تحمل نفقات كل هذا العدد من الألعاب الذي يبلغ في بعض الأندية 33 لعبة، فإلى ميزانية تلك التي تقي بأغراض هذه الألعاب وممارستها، ولذا فلا بد أن نبحث بالعالم الذي يعتمد على التخصص ليصبح الإنفاق مرتبطاً بصورة مباشرة باللعبة التي تحقق الأعداد، ووقتها سيكون هناك ناد يمارس الكرة وآخر لليد، وثالث الطائرة، ورابع للسلة، وخامس للملاكمة، وسادس لرفع الأثقال، وهكذا. وساعتها سيجد الإداري المتخصص والمغرب الخبير، وسيكون الجو العام كله مهياً لتحقيق إنجازات لأن العمل فيه تركيز شديد.

ويطال الدكتور أحمد خاطر - رئيس قسم التربية الرياضية في كلية التربية في جامعة السلطان قابوس - بإعادة النظر في الاستراتيجية الرياضية ككل، إذ يجب ألا يقتصر الإعداد على كل دولة عربية بفردها، بل يجب أن يكون الإعداد مشتركاً، وتستعين الدول العربية بالمدرسين من بعضها، بحيث يعمل على وصول أكثر من فريق عربي إلى نهائيات البطولات الكبرى.

وارجع الدكتور خاطر الوضع الحالي إلى غياب التخطيط وضعف الكوادر الفنية وغياب النظام العام. وركز الدكتور خاطر على نقطة مهمة اعتبرها مفتاح التطور في اتجاه الإصلاح، وهي البداية من الصفر، مع وضع خطط وبرامج محددة لمدة عشر سنوات، وإلى جانب البداية المبكرة مع القاعدة هناك الاتفاق المادي، فالرياضة باتت مكلفة جداً، ويطلب ألعاب القوى مثلاً بصرف عليه نحو مليون أو مليونين من الدولارات حتى يصبح بطلاً، وهذا الأمر لا طاقة لحكوماتنا العربية به، ولذا لابد من تدخل القطاع الخاص من خلال رعاية الأبطال الموهوبين والإنفاق على برامج إعدادهم وتعليمهم.

ولم يغض الدكتور أحمد خاطر الطرف عن أحد أهم أسباب تراجع الرياضة العربية، مستماتلاً عن أسباب غياب الرياضة المدرسية في الوطن العربي، هذا الغياب الذي حرمان من قاعدة الاختيار، وانهم كليات التربية الرياضية العربية بالتخلف عن مثيلاتها في العالم النطور.

أما صالح بن خليفة الخصيصي - رئيس الاتحاد العماني لكرة الطائرة وعضو اللجنة الأولمبية العمانية - فارجع سبب التراجع الرياضي العربي إلى «التخطيط الذي حل محل التخطيط وضرب مثالا على تخطيط العرب في لعبة الهوكي، التي ظلت لسنوات طويلة بطولتها في قبضة الهند، وباكستان، إذ فكر الأوروبيون في الطريقة التي تمنحهم التفوق على أصحاب المهارة الفطرية وقرروا تحويل الملاعب من العشب الطبيعي إلى «الترتان» الصناعي، حتى تكون الغلبة فيه للياقة البدنية التي يتميزون بها، ومن يومها





■ نوال المتوكل أول فئات عربية تتولى منصة التتويج الأولمبية

في مجموعة واحدة سواء في آسيا أم إفريقيا. وحسب رؤية ناصر مبارك العلي - الأمين العام للهيئة العامة للشباب والرياضة في دولة قطر - فإن الرياضة العربية تراوح مكانها إن لم تكن تتراجع في الوقت الذي تتطلع فيه الرياضة العالمية إلى مزيد من التقدم يصعب حالياً ليس فقط الوصول إليه، وإنما أيضاً ملاحقته.

لكنه استثنى دول الخليج نسبياً إذ بدأت الحركة الرياضية لديها تتقدم بفضل اهتمام قادتها وتقديمهم الدعم المادي اللازم، والميل إلى كرة القدم التي تطورت خلال عشرين عاماً تطوراً مبهراً، وكذلك ألعاب القوى. وأرجع ناصر مبارك العلي أسباب التباين بين الرياضة العربية والعالمية إلى غياب الطموح، فالفكرة العربية مثلاً كل مهما التاهل للمونديال فقط وليس المنافسة عليه، ومن يخرج من الدور الأول يعامل كمن بلغ الدور نصف النهائي، ومن تاهل إلى الدور الثاني يبدو كمن أحرز اللقب، فهل هذا معقول؟

ويضيف: السبب المحوري في قضية التخلف الرياضي هو النظرة إلى الرياضة على أنها شيء هامشي رغم أنها باتت مستقلة دول، ويمكن أن عدا كبيراً من ما سعى الأندية أصعبوا نجوم العالم وأنماهم تقدر بالملايين، بينما نحن في الوطن العربي الغيبا الرياضة من المدارس، وباتت كالألعاب على الورق فقط، وهناك دول أخرى ركزت على كرة القدم فقط فلا هي حققت شيئاً في كرة القدم، ولا دعمت لعبات أخرى، فضلاً عن تركيز الميزانيات على كرة القدم دون غيرها من الألعاب مهما كانت متفوقة حتى الآن. ولقد دعم الدول كبراً لأندية العواصم قليلاً للثقافة، ولكن الكلي أن الرياضة العربية تستلزم بعيداً عن العالمية مادامنا بعيدين عن التطور العلمي ومن المستبعد أن يصل أي فريق عربي جساماً إلى الأنوار النهائية، ومن المستبعد أيضاً أن يفوز لاعب عربي بلقب أفضل لاعب في العالم خلال الألفية الثالثة، ويمكن أن يحدث ذلك في الألفية الرابعة.

لكن التنازل لم يكن غائباً عن ناصر العلي الذي اقترح من أجل الخروج من القفص ومجاراة التطور العالمي أن يتم إنشاء أندية خاصة أو مدارس رياضية متخصصة في كل بلد عربي فلسنا أقل من يوركتاناسو.

ويجب الاعتماد على اللعاب الفردية التي تحقق مردوداً أسرع من اللعاب الجماعية.

ونحن في «الأرقام العربية» لا نجد بعد استعراض أراء عدد من الخبراء والمدرسين إلا التنازل، ياداً، رياضي عربي أفضل في الألفية الثالثة يخرج الرياضة العربية من سباتها المعيق في القرن العشرين، وتحلم بأن تكون بداية الألفية الجديدة بمثابة الصحوة للرياضة العربية، لتستعيد ذكورها البطولات التي غابت عنها زمناً طويلاً.

وتحلم بصيص تصوير ونشيط لثواني وإيراهيم مصطفى بسعيدة عويطة بنوازل للتوكل والطرابلس وورشوان وأخريين محسبون للذهب العالم والألماني.

وتحلم بأن يلعب موفيق عريان في ختام كأس العالم لكرة القدم.

فالحلم ليس عيباً، لكن اليأس والاستسلام - هـ - العربية الحقيقية هي حق الرياضة العربية، نهياً به نظم بعد أكثر إشراقاً للرياضة العربية. ■

وتسأل أحمد بن فيصل الجهضمي - أمين صندوق الاتحاد العماني لكرة القدم ومدير المنتخب العماني السابق - كيف يمكن أن تتطور الكرة العربية مثلاً بمنأى عن العلم والتطور السريع الذي حدث في العالم كله؟

وأجاب عن تساؤل: بأنه في ظل غياب العلم والإمكانات المادية في الوطن العربي لن تكون هناك منافسة حقيقية على الصدارة العالمية.

لكن الجهضمي أرجع سبب قلة عدد الفرق العربية في بطولات كأس العالم التي أقيمت في القرن العشرين إلى ظروف التصنيفات التي توقع أكثر من فريق عربي

ظهرت هولندا وألمانيا وأستراليا وإنجلترا كقوى علمية في اللعبة، وتوارى الهنود والباكستانيون لأن اللبابة في صالحي الأوربيين الذين يستخدمون العلم في تطوير قدراتهم العضلية، ونحن في الوطن العربي لا نفعّل مثل الأوربيين نحن لا نخطط ولا نريد أن نخطط ونشارك الأمر للبركة والظروف والاجتهادات الشخصية التي إن أفلحت مرة، فلن تفلح دائماً، والدليل العربي أن مصر مثلاً غيرت 12 مدرباً في عشرين سنوات لفرقيها الكروي، ورغم ذلك حقق الفريق بعض الإجازات، لكن هل كانت الإجازات بالتخطيط لا ولف لا كانت نتيجة لاجتهاد شخصي من المدرب الوطني محمود الجومري ومعاونيه واللاعبين.

ويؤيد راشد الكندي - مدرب منتخب عمان لاختراق الضاحية - المطالبين برعاية ميكبة للنشئين، ويقول: علينا أن نبحث عن المواهب بشكل دقيق، ونبدأ معهم من سن مبكرة، ولكن الرابعة مثلاً، ثم نرسلهم إلى الخارج للتدريب واكتساب الخبرة، وأشد الكندي بالتجربة المغربية في ألعاب القوى، وضرب مثلاً بالبعداء، خالد سكاك الذي بدأ عام 82 في البطولة الإفريقية في مصر، وسافر بعدها إلى إيطاليا واحترف هناك، وبعد 4 سنوات أصبح بطل العالم في اختراق الضاحية.

وأكد على حميد السعدي - المدير الفني في الاتحاد العماني لألعاب القوى - على أن غياب مدارس التدريب المتخصصة كانت أهم أسباب التخلف الرياضي في الوطن العربي، وطالب بإنشاء مدارس للألعاب المختلفة وتهيئة المناخ أمام النشء، من كل الجوانب الطبيعية والمالية والاجتماعية.

المواجهات العربية: الدولة تقف الطموح

والعربية، العربية ساحه قبال

الرياضة ليست رفها

والعمل في الأنسية التخصصية

14

عادل حمودة يكتب: عشت في قرنين



الهبوط على كوكب إسرائيل

صامت مصر 2910 أيام.. هي
عمر الاحتلال الإسرائيلي في
سببها منذ 5 يونيو 1967..
ثم افطرت على صوت 200
طائرة و 2000 مدفع في يوم
العاشر من رمضان 1393
هجري.. أو السادس من
أكتوبر 1973 ميلادية.. أو يوم
كيبور أو يوم الغفران 5723
عبرية.. في ذلك اليوم تعرفت
مصر على وجهها في مرايا
قناة السويس.. وحفرت

اسمها بحروف من نور ونار في كتاب
«الشهادة».. وحفقت بالعرق والدم
أجدية العبور والاحتحام.. وقفز
جنودها إلى الضفة الأخرى للكبرياء..
ولعت عيونهم ببريق لا مثيل له في
الأحجار الكريمة الثمينة.

في الساعة الثانية وخمس دقائق من
بعد ظهر ذلك اليوم توقف قلب الأمة
العربية من الفرحه والذهول.. وشعر
العالم بأن الحياة تدب في الجثة
العربية التي تصورها هامة.. ولعل
هذه الحرب هي أهم حدث عاشه الناس
من المحيط إلى الخليج في القرن
العشرين.. واقبى على الفور استخدام
البرول كسلاح سياسي في الصراع
العربي - الإسرائيلي.. وشعرت أوروبا
وهي على أبواب الشتاء بالبرد
والصقيع يجمد أطرافها.. وقفزت
أسعار النفط إلى أعلى رقم في
تاريخها.. وتراكت الثروات في الدول
المنتجة للنفط.. وترعت على عرش
الثراء.. وشدت إليها المستعمرين
والإقائين والمغامرين.. وبدأت حقبتها
السياسية في فرض إرادتها على
الحقبة القومية التي سبقتها والتي
ترنحت بعد هزيمة يونيو.. وتطلت
الحقبة النفطية سائدة حتى غزو
العراق للكويت في الثاني من أغسطس
عام 1990.. ساءتها ساطع النظام
العربي القديم.. وبدأت مرحلة جديدة
من الانهيار العربي.

ولكن وتغيرت صحته وهرب إلى بريطانيا للعلاج.. ولكن
انصار حقوق الإنسان في شيلي والعالم طالبوا
بإعادته إلى شيلي لحاكمته على الجرائم التي ارتكبها
والتي لا تسقط بالتقدم ولا يسفح فيها مرض أو
شيخوخة.. وكانت قضية بينوشيه من القضايا المؤجلة
التي خلفنا بها القرن الجديد.. ومثلها قضايا كثيرة..
وفي السجل الأسود لحقوق الإنسان كسب تقرير
منظمة العفو الدولية حوالي 34 حاكماً مطلوبين
للمحاكمة بتهمة قتل وتعذيب وتمير كرامة 134 ألف
معارض لهم.

وفي 25 نوفمبر من نفس العام وقع انقلاب جديد
في اليونان.. وتولى السلطة هذه المرة جورج بابانديرو
الذي أنهى مسلسل الانقلابات العسكرية الذي بدأ في
عام 1967 واستمر حوالي 6 سنوات.. ومنذ ذلك
الوقت واليونان قد تحولت إلى دولة شبه ديمقراطية..
يجري فيها تداول السلطة عبر صناديق الاقتراع
والانتخابات البرلمانية العامة.

ويبدو أن تعدد الشكائ السياسية في عام 1973
جعل الناس يميلون إلى الأعباء التي تحتاج إلى
مجهود عظيمي مكثف إن اللعبة التي كانت أكثر مبيعا
في ذلك العام هي لعبة «ماستر مايند» التي قدمتها في
عام 1971 الشركة البريطانية «بايستر».. وقد اختارها
مؤلف إسرائيلي في هيئة البريد اسمه موريضاي
ميروفيتش.. وبالمعنى لأعاج.

ويبدو أيضا أن العنف الذي جات به الحروب
والانقلابات في عام 1973 قد شجع صناعات السينما
على النحول في موجة أفلام الكارثة ولعب اسم بروس
لي وإفلاي التي بدأت شركات السينما في تصويرها
بداية من عام 1971 بـ «ناوين مثل اللتين».. و«عوجة
النتين» وقد حققت هذه الأفلام أرباحاً وأرباحاً خرافية

لم تكن حرب أكتوبر هي الحادث السياسي
الوحيد في عام 1973.. لقد تنفقت الأحداث السياسية
وتفجرت بالوقتها الحمراء والصفرى على خريطة
الفقراء والأثرياء.. على خريطة الدول الديمقراطية
والدول العسكرية.. الديكتاتورية.

لقد سقط ريتشارد نيكسون بفضيحة ووترجيت..
واتفق على تقديم استقالته.. بشرط ألا يقدم إلى
المحاكمة.. فقد أخذ الجريمة من أقصر الطرق.. وترك
البيت الأبيض إلى الخفاء والظلام وحيدا.. منكسرا..
لا تشفع له سياساته الجديدة التي مدت جسور الوفاق
مع المعسكر الآخر.. في موسكو ويكين والتي أدت
فيما بعد إلى إنهاء الحرب الباردة وسقوط
الإمبراطورية السوفيتية العظمى.. لكن.. الشعوب
الديمقراطية لا تغفر لحكامها تجاوز القانون مهما
حققوا لها من مكاسب.. لقد خرج نيكسون من البيت
الأبيض في 11 نوفمبر 1974.. أما نص الاستقالة
التاريخية فكان «أقدم استقالتي من رئاسة الولايات
المتحدة الأمريكية.. التوقيع: ريتشارد نيكسون».

وفي 11 سبتمبر من العام نفسه.. قام انقلاب في
شيلي على الرئيس الشيوعي المنتخب سلفادور
اليندي.. لقد جاء اليندي إلى السلطة عام 1970 عبر
صناديق الاقتراع الحرة.. لكن المصالح الأمريكية لم
تقبل النتيجة للديمقراطية.. فسعت عبر تحالف بين
المخابرات المركزية والشركات الزراعية المحتكرة لإنتاج
شيلي إلى قلب نظام اليندي والإطاحة به وحاكمته..
وإعادة السلطة للتيار اليميني في الجيش.. وهكذا جاء
السلطة الجنرال أوجستو بينوشيه.. وقد فرض
بينوشيه الأحكام العرفية.. وقام بقتل معارضيه..
وساحلهم.. وتعذيبهم.. وفيما بعد.. في نهاية القرن
أصبح بينوشيه قضية حائرة.. لقد اعتزل السلطة





في 6 أكتوبر 1973 توقف قلب الأمة العربية من الفرحه والنشور بعد تحطيم أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر

أرثر أشي.. كان أول أسود يفوز بكأس بطولة ويمبلدون للتنس.. وكانت هذه هي المعجزة في رأي كل الصحافة العنصرية المتصنعة في العالم.

وفي 17 إبريل من نفس العام انتهت الحرب في كامبوديا بعد أن راح ضحيتها 250 ألف شخص.. وبعد 13 يوما انتهت الحرب في فيتنام أيضا.. ولكن لأن العالم لا يقدر على الحياة بدون حرب.. فتحت في يوم 17 أيضا ولكن من شهر سبتمبر مسرحية الحرب الأهلية في لبنان.. تلك الحرب التي لا يعرف أحد كيف بدأت.. ولا من كان يحارب من.. ولا لماذا انتهت.. إنها حرب بلا عداوات مستمرة.. وبلا تحالفات دائمة.. وكان المستفيد الوحيد منها هو العدو الإسرائيلي.. لقد بدأت الحرب بشعار «لبنان للبنانيين» وتحت هذا الشعار مات اللبنانيون.. وتحت هذا الشعار أيضا انتهت بعد سنوات طويلة وخسائر فاحشة الحرب التي لا معنى لها..

لكن.. أنصار الحرب والدمار والموت الجماعي في القتل البشري وجدوا في تلك الفترة تريخ ضمايرهم.. فقد قتل في زرازل واحد وقع في مدينة نتجشان الصينية حوالي 250 ألف شخص.. وهو أكبر رقم لضحايا زلازل في القرن العشرين.. وهو رقم يساوي عدد الضحايا لسنوات طويلة في الحرب الكوبية.

وفي ظل بيانات الحروب ومجاهدات الصلح والسلام لم يتوقف العالم في عام 1973 عند الأحداث الإنسانية العارمة.. مثل بداية دخول الهندسة الوراثية في إنتاج الطعام.. ومثل بداية تيار إنتاج الطعام الخالي من المواد الكيميائية.. أو مثل هذه الثورة هو الدكتور دنيس بوريكيت وقد نحل تاريخ الإبحار في بريطانيا من هذه الأوبة.. ومثل ليو ملوك اللوحة في «أس» إلى تقطيع الجسم ما عدا الكتفين.. إنها اللوحة المثقبة مع من شباب المرأة الصومالية.. لكن.. مع ألوان جديدة لاقعة يسقط عليها الأصفر والأحمر.

الاتحاد السوفيتي وتجاوز الأسوار الحديدية.. ووصل وسط تهليل الصحافة الغربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. وبهذه الرحلة الغامضة بدأ عصر المنشقين عن النظام السوفيتي في جميع مجالات الحياة.. وكان تفرد سولجنتسين لالهجوم على النظام الشيوعي في رواياته التي كان أشهرها «غير السوطان».

وفي العام التالي لرحيل أم كلثوم.. وبالتحديد في 25 مارس 1975 قتل الملك فيصل بن سعود في قصر الحكم بالرياض.. والقاتل هو أمير من أقاربه اسمه فيصل أيضا.. وقد قتل القاتل في الولايات المتحدة.. وقيل إنه كان مصابا باضطراب عقلي ونفسي.. ولكن قيل أيضا إن القتل جرى بمعرفة وتوجيه المخابرات الأمريكية نظرا لمرور الملك فيصل في أزمة الطاقة التي عانتها allora الغربية في أعقاب حرب أكتوبر.. ولأنه كان يصر على العداء لإسرائيل.. ويريد أن أغلى أمانيه في أن يصلي في القدس الحرة.

قبل اغتيال الملك فيصل بأيام في 11 فبراير.. وصلت إلى السلطة في بريطانيا أول امرأة في رئاسة الوزراء المنتخبة عن المحافظين.. رغم أصولها المتواضعة.. مارجريت تاتشر.. وقد بالغت تاتشر.. أبة البقال والخياطة.. في الإصرار على ترك المشروعات العملاقة للقطاع الخاص.. بما في ذلك الموانئ والمطارات والطرق السريعة.

وبينما تاتشر تقسم اليمين.. كانت هناك سيدة أخرى تحقق معجزة من نوع آخر.. السيدة هي جونكو تاباتا وهي يابانية.. كانت أول امرأة تصعد قبة جبل افرست.. أعلى قمة جبل في العالم.. وكانت تسقط في الهاوية 15 مرة.. وفي الوقت نفسه وقعت معجزة.. لكن بطلتها لم تكن امرأة.. وإنما رجل.. زنجي أمريكي هو

انقذت شركات السينما الصغيرة من الكساد والإنحلاس.. كما أنها عرفت العالم بالحضارة الأسبوية.. وهي حضارة لم تكن السينما الأمريكية تقترب منها إلا بالشر.

لكن الفيلم الذي شد الانتباه إليه في ذلك العام هو فيلم «ماش».. وهو فيلم أمريكي كوميدى يسخر فيه صناعه من الحرب من خلال ما يجسرى في المستشفيات الميدانية.. وقد أنتجته شركة «فوكس» الكوميدى التي ترفع شعار «شر البلية ما يضحك» على أن أهم خبر فني في عام 1973 كان بيع لوحة «زوجة المهرج» لبيكاسو مقابل 340 ألف جنيه استرليني.. وهو أعلى رقم بيعته ب لوحة في القرن العشرين.

أما أهم خبر اجتماعي فكان زواج الأميرة آن شقيقة ملكة بريطانيا والكاين مارك فيليب في 14 نوفمبر 1973.. وبعد الزفاف في كنيسة وستمنستر في لندن.. وكان حرس الشرف 400 ضابط من سلاح الفرسان.. وشاهد عبر شاشة التلفزيون 550 مليون متفرج في كل العالم.

جاء عام

1974 بخبر

وفاء سيدة

الغناء العربي

أم كلثوم في

الثلاثين من

فبراير بعد

مشوار طويل

من الغناء بدأت

في القاهرة في

عام

1930

وترعت فيه

على عرش

الطرب.. وقد

سجلت كل

موسوعات

القرن العشرين

ميلااد ورحيل أم

كلثوم وهي

تتسوق عند

الشخصيات المهمة التي أثرت في القرن وتوكت

بصماتها على قبل رحيلها.

وفي يوم رحيل أم كلثوم بدأ في نيويورك الممثل

الأمريكي تيلي سافوليس تمثيل دوره الشهير كوكاك..

أو مفتش البوليس في الحلات البوليسية التلفزيونية

التي تحمل نفس الاسم.. وقد كان كوكاك أصغر

الراس.. مقلداً لـ بول براونز.. أول ممثل أمريكي يقبل

التمثيل ورأسه خالية تماما من الشعر.. وقد كان دور

«تراس بوليا» الذي يؤديه بول براونز يحتم على ذلك..

لكنه وجد أن عليه الاستمرار على هذا النحو.. وهو ما

ضاع من شهرته.

وبعد رحيل أم كلثوم بحوالي 10 أيام وقع حادث

فريد من نوعه من العالم هز سياسية عنيفة رغم أن

ملكه هو رواني وأديب.. لقد نجح الأديب والروائي

السوفيتي الكسندر سولجنتسين في القرار من



■ في 11 سبتمبر عام 1974

قام انقلاب في شيلي على الرئيس الشيوعي المنتخب سلفاتور الليندي

الشخصيات المهمة التي أثرت في القرن وتوكت بصماتها على قبل رحيلها.

وفي يوم رحيل أم كلثوم بدأ في نيويورك الممثل الأمريكي تيلي سافوليس تمثيل دوره الشهير كوكاك.. أو مفتش البوليس في الحلات البوليسية التلفزيونية التي تحمل نفس الاسم.. وقد كان كوكاك أصغر الراس.. مقلداً لـ بول براونز.. أول ممثل أمريكي يقبل التمثيل ورأسه خالية تماما من الشعر.. وقد كان دور «تراس بوليا» الذي يؤديه بول براونز يحتم على ذلك.. لكنه وجد أن عليه الاستمرار على هذا النحو.. وهو ما ضاع من شهرته.

وبعد رحيل أم كلثوم بحوالي 10 أيام وقع حادث فريد من نوعه من العالم هز سياسية عنيفة رغم أن ملكه هو رواني وأديب.. لقد نجح الأديب والروائي السوفيتي الكسندر سولجنتسين في القرار من



■ السيارة «جولف» كانت مفاجأة شركة فولكس فاجن الألمانية في عام 1976





■ جاء عام 1974 بخبر وفاة سيدة الغناء العربي أم كلثوم



■ في 19 نوفمبر 1977 قام الرئيس أنور السادات بأكبر مغامرة سياسية. وهي الهبوط على كوكب العدو الإسرائيلي

الرئيس أنور السادات بأكبر مغامرة سياسية. وهي الهبوط على كوكب العدو الإسرائيلي. لقد أعلن فجأة أنه مستعد أن يذهب إلى آخر الدنيا لحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي. لكن لا أحد تصور أن آخر الدنيا تعني إسرائيل. على أن ذلك هو ما حدث.. فكانت رحلة القدس والصلاة في المسجد الأقصى وبداية مشوار المفاوضات والصلح.. ثم كانت معاهدة «كامب ديفيد» وتبادل السفراء.. لكن المشكلة لم تحل.. لقد تغيرت طبيعتها فقط.

قبل أن يسافر السادات إلى إسرائيل. وقبل أن يشد إليه أعلام الدنيا كلها.. كانت مناطق الأحداث الساخنة في جنوب إفريقيا هي التي تشد الانتباه.. خاصة بعد مقتل الزعيم الأسود المعارض للفرقة العنصرية ستيف بكنو برصاص حكومة الأقلية البيضاء.. وتجمع حوالي 500 ألف من أنصاره وأنصار نلسون مانديلا في أضخم مظاهرة احتجاج شهدها العالم في الربع الأخير من القرن العشرين.. وكان ذلك التحديد في 25 سبتمبر.

ولم تكن هناك علاقة بين هذه الأحداث والمسلسل التليفزيوني الأمريكي «الجنور» الذي يعد أهم مسلسل درامي في القرن العشرين يروي قصة الزواج في الولايات المتحدة وكيف خطفهم تجار العبيد من بلادهم الأصلية في إفريقيا.. والمسلسل عرض في 5 يونيو 1977.. وفي اليوم نفسه عرض أول المسلسلات الأمريكية التي تدور في الفضاء وهو «حرب النجوم» وقد تكلف 350 مليون دولار.

وقبل ذلك وفي كيبوتس وقع ما يسمى بانقلاب البشعر الليل في باكستان وقام الجيش بإقصاء الجنرال ضياء الحق.. وتولى السلطة ذو الفقار علي بوتو.. ومنذ ذلك الوقت لم تستمر باكستان.. ولفقت الانتباه إلى متاعها الداخلية والإقليمية.

وبينما ملكة بريطانيا تحتفل في 7 يونيو.. بالعيد الفضي لطيوسية على العرش أعلنت منظمة الصحة العالمية أن 120 مليون شخص ماتوا بسبب الملاريا.. وفي اليوم نفسه تقرر إعدام أشهر قاتل أمريكي في القرن العشرين وهو جاري جيلمور.. لقد ارتكب 6 حوادث قتل.. كان الضحايا في كل حادث من 5 إلى 9 أشخاص.. كان يحصدهم بالرصاصة..

وأغلب الظن أن الشيء الوحيد الذي أسعد الناس في ذلك العام كان تلقى نجم الموسيقى الفين بريسلي وحصله على لقب الملك رسمياً.. وهؤلاء هم الملوك الذين لا يموتون ■

الجوع احتجاجاً على رفع أسعار السلع الضرورية حسب نصيحة صندوق النقد الدولي.. ونزل الجيش في الشوارع لحماية النظام واضطرت الحكومة إلى التراجع عن قراراتها.. ووصف الرئيس أنور السادات هذه المظاهرات بانتفاضة الحرامية بينما وصفها القوى السياسية المعارضة بأنها انتفاضة شعبية.. وفي هذه المظاهرات كانت الطبقة الوسطى في مصر تصرخ صرخاتها الأخيرة لعل أحداً يفتقنها من التدهور الذي عانت كثيراً فيما بعد.

وفي مصر أيضاً.. ولكن في يوليو 1977 قتل وزير الأوقاف الأسبق الشيخ «الذهبي» على يد جماعة إرهابية دينية متطرفة عرفت بجماعة «التكفير والهجرة» وهو الاسم الذي أطلقته الصحافة على «جماعة المسلمين».. التي كان ينزعها شكري مصطفى الذي نجحت قوات الأمن في القبض عليه وتقديمه للمحاكمة.. وكانت دور القضية في أشهر مواجهة دينية مسلحة بين الجماعات الإسلامية والنظام السياسي.. وهي المواجهة التي راحت تصاعد حتى وصلت إلى حدها الأقصى بقتل الرئيس أنور السادات في 6 أكتوبر 1981.

وفي مصر كذلك.. ولكن في 19 نوفمبر 1977 قام

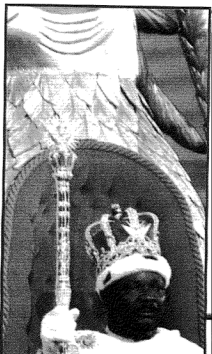
وفي عام 1976 لم نجم روبرت زنجور في فيلم «كل رجال الرئيس» الذي يكشف عن كيفية فضح قضية ووترجيت.. وشارك في البطولة داستين هوفمان.. وسادت بنجاح هذا الفيلم موجة السينما التي تحاكم الفساد السياسي والتهور العسكري.

وفي العام نفسه توفي في 9 سبتمبر الزعيم الصيني ماوتس تونغ عن 82 سنة.. وقد تولى العرب كشف حياته الخاصة بعد رحيله بنشر كتب وبرامج تليفزيونية عن مغامراته الشائنة والعاطفية.. وكيف أنه استغل موقعه الحزبي والسياسي في الحصول على الرفاهات اللائي لا تزيد أعمارهم على 16 سنة.. كما كان يشترط أن يكن عذارى.. لم يسبق لهن الزواج أو الدخول في علاقات جنسية.. والغريب أن الصين الشعبية في عهده لم يكن مسمحاً فيها ممارسة البغاء.. وكانت دولة لا تعترف بالعلاقات غير الشرعية.. وتوقع أشد المقويات على من يرتكبها كما تطرده من جنة الحزب العقائدية.

وبينما قدمت اليابان أول كاميرا أوتوماتيكية من طراز كونيكا كانت مفاجأة شركة فولكس فاغن الألمانية سيارة لوست من طراز البيكس «أو الخنفساء» التي اشتهرت بها والتي بيع منها أكبر عدد من السيارات في القرن العشرين.. لقد غيرت فولكس سياستها وقدمت سيارة من طراز مفاد سميت جولف.

وبينما كانت الدول المتقدمة تنصر على مزيد من الصراخ العامة والخاصة كانت دول العالم الثالث تنخل في نفق الجنون الشخصي لبعض حكامها.. لقد أعلن جان بيدل بوكاسا نفسه إمبراطوراً على بلاده.. دولة إفريقيا الوسطى التي حولها بقرار من جمهورية إلى ملكية.. ووضع التاج على رأسه.. وجلس على كرسي العرش المنصون من الذهب والقطيفة.. وكان ذلك في 5 ديسمبر 1977.. والغريب أن فرنسا.. الدولة التي كانت تحتل جمهورية إفريقيا الوسطى قد باركت خطوة بوكاسا واعترفت بإمبراطورته.. وفيها بعد كشفت فضيحة تقديم قطع من اللباس النادر إلى بعض المسؤولين في قصر الإليزيه.. قصر الحكم في فرنسا.. لكن الفضيحة التي رجحت كانت أن بوكاسا لم يكن يريد في أن يكل لحم الأطفال في كل صباح.. وكانت هذه هي وجبة الإفطار الشهية والمفضلة له.

في مصر لم يكن عام 1977 طويلاً على الإطلاق.. في بدايته.. وبالتحديد في 18 يناير اشتعلت المظاهرات التي عرفت بمظاهرات الطعام أو مظاهرات



■ في 5 ديسمبر 1977 أعلن جان بيدل بوكاسا نفسه إمبراطوراً على إفريقيا الوسطى وجلس على كرسي

وبعد إطلاق سراحه .. وقعت مفاجأة ثانية!



محمد عبد القدوس

المهم أن أجهزة الأمن لم تتركها في حالها؛ وضعتها بعد هذه المكالمة تحت المراقبة؛ وبذلت جهودها مضنية من أجل معرفة الشخص الذي أعطاهم رقم هاتف عبدالناصر الخاص.

وأخيراً توصلوا إليه، وعرفوا أنه أحد ضباط الجيش الكبار من أسرة المهدي، وهو اللواء محمود المهدي بسلاح المنيقية، وعوقب بفصله من القوات المسلحة!

دعوة الإفراج من ناسر!

وفي يوم 31 يوليو سنة 1954، فوجئ إحسان عبدالقدوس بسجانه بفتح زنازته رقم 19 بالسجن الحربي وهو متهم بالوجه على غير عاتقه وهو يقول له: ميروك يا بيه، سيادة المدير عاوزك في مكتبه، حتوحشنا والله!

وفي مكتب قائد السجن الحربي اللواء حمزة البسيوني عرف أنه صدر قرار بالإفراج عنه.

ويقول تعليقاً على ذلك: لم أعرف سبب إطلاق سراجي تماماً كما دخلت السجن بلا سبب ولا مبرر، وعندما يكون القانون في إجازة، ويفيق عن بلد من البلدان، فكل شيء في هذه الحالة جائز! ولا تسأل هنا عن العدالة، ولا حتى عن المنطق أو العقل! البري، يمكن أن يدخل السجن بلا سبب والمذنب يمكن أن يفرج عنه بلا سبب أيضاً! المهم مزاج ورغبة من يملك إصدار القرار في كلتا الحالتين! فمصاص الناس معلقة بكلمة تخرج من فمه، وفي مثل هذه الظروف تقع أقدح الجرائم، وتحدث انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان.

وأشكر تماماً منظرى وأنا «مشعيط» في رقبة أبي عندما وصل إلى منزله بعد غياب طويل وراء الشمس، وكنا نسكن وقتها في بيتنا القديم بشارع قصر العيني رقم 88، ولا أنسى نموحي بعد عودة حبيب العمر إليها من جديد سليمان معافي، ولا «ميصة» أخى الصغير أحمد، وكان يتميز بشقاوة برينة بينما أنا الآن الأكبر الهادي!! وأخذ جدي محمد عبدالقدوس يقضي مونولوجاً عن إحسان وما أكثر الأغاني التي قام بتليفها وغناها لابنه الوحيد.

وبوسط هذه الفرحة الغامرة بق تفويون أسكت الجميع: جمال عبدالناصر على الخطأ وأدع والذي العزيز يصف مشاعره يقول: «لم تخطئ هذه المكالمة بيالي، هل رأيت حاكماً يتحدث مع معتقل سياسي بالتليفون بعد إطلاق سراحه؟» المهم أني فوجئت به يقول لي ضاحكاً: هيه .. اتربيت ولا لسه يا إحسان! لم أجد جواباً والتزمت الصمت، فأخاف عبدالناصر وهو مازال يضحك: تعالي اطير معاييا بكرة، أنا منتظرلك متناخوش.

وتكررت الدعوات، في الإفطار، لكن في معظم الأحيان كان عشاء تعقبه مشاهدة فيلم سينمائي في منزل قائد الثورة يقول أبي: كنت خلال هذه اللقاءات أعقد مقابلة في نفسي بين عبدالناصر ثائر الأسس الثألي وحاكم اليوم الواقع! كان الفنان في داخلي يرجو أن يتعرف على الخطيب الرفيع الذي يفصل بين الثائر والحاكم ويصل بينهما في نفس الوقت.

ويضيف قائلاً: لم أكن أنرى سبباً لهذه «العزائم» المتكررة إلى أن قال لي

الو ... حضرتك البكاشي جمال عبدالناصر؟

تردد قليلاً قبل أن يجيب: إيوة أنا .. مين أنت؟

أنا زوجة إحسان عبدالقدوس، بكلمك عشانك، هو إنسان بيعبر عن رايه، وليس منضمّاً إلى أي تنظيم، لذلك أرجوك تطلق سراحه من السجن. رد قائلاً: إن شاء الله، نشوف الموضوع ده، وعمايزك تطفئني مع السلامة، وإغلق الهاتف.

وقبل أن تمضي نصف ساعة علم هذه المكالمة اتصل بها صوت أجش وسيلها في غلظة من الذي أعطاك رقم الهاتف هذا؟ أجابني في ثبات: حصلت عليه بوسائلتي الخاصة، مش معقول زوجي يبقى محبوس وأسيبه. وهذا الموقف يمكن أن يدلك على شخصية أمي رفيعة درب أبي الكاتب الكبير، غامرت بنفسها من أجل حبيبها، وحصلت على الرقم الشخصي لتليفون قائد الثورة الذي حبس زوجها! ولم تتردد عندما وصلت إلى نمرته الخاصة أن تتصل به لتطالبه في قوة .. وبون استجداء .. إطلاق سراحه.



■ محمد عبدالقدوس والد كاتبنا الكبير في لحظة فاجئة له!

وكان يقضي مونولوجات لابنه الوحيد إحسان





■ السيدة روز اليوسف في آخر صورة لها أوائل سنة 1958. وبعدما توفيت في شهر إبريل من نفس العام، وكانت قد أصيبت بنسب ليرين عند اعتقال ابنها إحسان عبدالقدوس سنة 1954

وقررت الالتزام بالصمت الكامل، وإذا كان الأمر يتعلق بالقضاء على فليصنوا ما شاء لهم الطغيان، وما شاء لهم الإحساس بالسلطة المطلقة التي لا تعترف بسيادة القانون لكنني إن شارك في هذه الثورة، ولو بمجرد الدفاع عن نفسي

إتقالي بالسجن الحربي

وبينما كان قائد البوليس الحربي وزيانته في ذروة سلطوته بق جرس التليفون في الغرفة الجاورة التي تعتبر المكتب الخاص لأحمد أنور، فقام ليرين، ثم عاد بعد دقائق في صورة أخرى تماماً، كأنه يرتعش وقال متلعثماً: تعالي يا إحسان، فيه تليفون علشاننا، ماذا جرى له؟ كيف تحول الوحي الكاسر إلى «أرنب» ترى من هذا المتحدث الخطير الذي استطاع أن يقلب السجين الحربي كله رأساً على عقب؟

ألو ... أنا جمال عبدالناصر! أنا أسف قوى يا إحسان، أعمل إيه أرجوك اعزني، ولم يكف قائد الثورة بهذا الاعتذار بل أضاف قائلاً: عبدالحكيم عامر بجاني، وسيعتقل لك باسم الجيش لأن البوليس الحربي تابع له

وبعد تلك المكالمة التليفونية أطلق سراحه في الحال، مع تقديم اعتذار متكرر، من قائد البوليس الحربي الذي كان قد قبل دقائق يقن نفسه طلة له في أرضه! لكن الوضع الآن ألقب كليه وهو يسمعه يريد في إلحاح يصل إلى درجة الاستجداء، أنا أسف ... أسف جداً أسف فوي!

لكن هل كان أبي سعيداً بعد إطلاق سراحه وتقديم اعتذار متكرر له؟ لنسمع إجابته. في طريقه إلى بيتي كان هناك سؤال يلح بقوة في فغني، لقد تم اعتقاله بواسطة المكاتب الخاصة رغم أنني قريب جداً من الثورة ويدون علم عبدالناصر، وعندما عرف ما حدث لي تدخل على الفور وأطلق سراحه بأمر شخصي منه، فماذا لو كنت واحداً من المواطنين من أبناء هذا الشعب الطيب الصبور الذين لا يربطهم صلة بقائد الثورة؟ من كان سيندخل في هذه الحالة لإنقاذني، واحسست بقشعريرة تهر كياناً من الأعماق وأن تصور الأبرياء وهم يتنزهون من بيوتهم في ظلمة الليل لكي يقذف بهم أعضاء المكاتب الخاصة خلف القضبان، ويذا لي المستقبل مخيفاً.

خشيت أن يبطئ الظلام على بلاتنا من هؤلاء الذين يتشبهون بأنهم حماة الثورة والدافعون عن الحرية، ليدافعوا عن سلطانهم ومكاسبهم واستياذاتهم غير المشروعة، وما كنت أخشاه بعد بالفعل ولدت مراكز القوى وأصبحت لها أظفار ومخالب قادرة على القذف بالصوماء بل حدود ولا وزاع من ضمير أو مبادئ، أو قيم، فقلنا الظلام الحالك إلى كارة سنة 1967. أشنع هزيمة في تاريخ مصر!

عبدالناصر مرة وهو ينظر إلى بقوة، إنني بهذه الدعوات أعالجك نفسياً يا إحسان، ولم أره لكن تلمكتني الدهشة، هل يعالجنى أو أنه يحاول أن يسترضيني ويعتذر لي؟ والواقع أنني لم أكن في حاجة إلى علاج نفسي، فإن فترة السجن أدت إلى تغيير أرائي وموقف من الطبقة الحاكمة للثورة، أقتنعت بأنني لا أتمتع بل ثروة بل مع حاكم، وحتى عبدالناصر لاحظ هذا التغيير، فقد أصبحت أقول له: سيادتك أو سيادة الرئيس؟ ونسيت «جيمي» بتاع زمان، وهو اسم التليل الذي كنت أنادي به صديق السايك جمال!

أصبحت منذ هذه اللحظة

ولم تدم فرحة الإخراج عنه مدة طويلة، فبعد أقل من شهر جاء، زائر الليل الأسود من جديد! يقول إحسان عبدالقدوس، «لم أصدق لا أنا ولا زوجتي ما قاله من أن الأمر بسيط، ولا يعمد أن يكون مجرد حوار سريع، ثم أعود إلى منزلي في أمان، ونظرت إلى شريكة عمري نظرة سريعة حافلة قلت لها من خلالها كل شيء، وفهمت في كل شيء، أسرعت هذه الزوجة الشجاعة الصابرة بتنفيذ ما طلبته منها بإيمان يحسمها عليه أشجع المقاتلين، وتناولت منها الحقبة المعبودة المخصصة لرحلات رواء الشمس، وخرجت من بيتي إلى المجهول وأنا أتأحشأ النظر إلى حبيبة عمري حتى لا يضعف كلانا أمام هذا الموقف، ورفضت لقاء، نظرة على أولادي حتى لا أنهار» ملحوظة من عندي: كنت أنا وأخي أحمد في تلك الساعة التافهة من الليل مع «العصافير في سايك نومة»! لا أدري شيئاً مما جرى في المنزل.

ويضيف أبي قائلاً: كانت أمي في تلك الليلة السوداء عندي بالمثل وما كادت ترى زوار الفجر يعمون للقبض على ابنها من جديد حتى سقطت على القعد، وأصابتها من يومها تصلب الشرايين، «فروز اليوسف» مع كبر سنها لم تعد تحتل المصائب، وصاحبها هذا المرض حتى توفيت بعد ذلك بأربع سنوات سنة 1958، يقول ابنها «سانو» أسف يا ما على كل الصدمات، روكه الله ألف رحمة.

من التآمر على الثورة

وفي السيارة التي ألقته من جديد إلى السجن الحربي كان هناك سؤال واحد فقط يشغل باله، يقول الكاتب الكبير عما يقصده: كان هناك سؤال يتلوى في أعمالي وينتشي كياناً كثمتين خرافاً، أو وحش أسطوري ذي ألف منكب وألف ألف ناب: هل هو ما قامت الثورة من أجله؟ هل هذا هو الهدف الذي طالما بشرت به، وكافحت من أجله، وأقنيت زهرة شبابي ساعياً إلى تحقيقه؟ ووجدت إجابة بالسجن الحربي! لكن في هذه المرة كان الوضع مختلفاً رأيت في انتظار قائد البوليس الحربي بنفسه أحمد أنور وكان معروفاً بهوشية، وعندما راني أبتسم في تشف، أخيراً سقطت في يده! وتبادل مع زيانته نظرة انتصار وهم يرون فيرستهم بين برائتهم من جديد!

ويضيف قائلاً عن نكدياته في تلك الأيام السود: وفي هذه اللحظة شردت أفكارى رغماً عني في البحث عن السبب العبقري الذي سيبرر به خصومي اعتقالي من جديد، أي اتهام يمكن توجيهه هذه المرة، ولو من باب التقيق والكذب الذي لا يعرف الخجل ولم يسم بالحياء!

أنت متهم يا إحسان بالتآمر على الثورة والتحريض على قلب نظام الحكم، كانت هذه هي نص كلمات قائد البوليس الحربي قالها في وقاحة يفسد عليها! ولم يتكلم أبي نفسه فصاح: تاني، إنها كلمة واحدة اسمها «تاني» نطقها بلا وعي ولا تفكير مشحونة بقدر هائل من الغيظ والسخرية والاحتكار والكراهية لكل ما يجري، مرة أخرى توجهون لي ذات الاتهام، «لا تسخون» من منا التآمر على الثورة، أنا أنتم يا زيانته جهنم!

وكانت طبيعة الاتهام في هذه المرة سيخفة إلى درجة تثير الفئشان، أحد الشركاء في «المؤامرة» اعترف على إحسان عبدالقدوس: «وقال إنه طلب منه توزيع مشورات ضد الثورة، واعترف كذلك بأن الكاتب الكبير حمل شحنة من الأسلحة في سيارته وسلمها لي مجهول كان في انتظاره في شارع الهرم، وعندما سأل منهم عن شريكه الذي اعترف أنه تبين أنه ساع بمجلة «روز اليوسف»!

من بين الظلم والجور

وتعلي على هذا الاتهام قال أبي: شريكي في التآمر على الثورة ساع بالمجلة! أحسست بدوار عنيف يتأبني، فالأمر لم يعد مستحتملاً على حال من الأحوال، فلا هو بظلم الظلمة ولا طغيان الطغاة ولا بلاهة البهاة، ولا حتى بجنون المجانين، إنه في أحسن الأحوال مزيجاً من كل هذا، وأساساً يكبر!!

هذا الزمان

١. الشقيق

طبعتم الشمس قبلتها الأخيرة على الأرض ورحلت
وافسحت المجال للظلمة الزاحفة حتى تغمرت الرؤية، ومن حين إلى
آخر يضيء مصباح داخل بيت من البيوت المتواضعة المتراصة
عشوائياً على جنبات القرية الملتصقة بالسواد، والمتفتحة بالأسرار.
وكلما أضواء مصباح أزاح قدراً يسيراً من الظلام فتصبيح
الحركة داخل القرية ممكنة ويصبح من الممكن أيضاً رصد هذه
الحركة، وحركة الليل غير حركة النهار، الليل ستار والنهار فضاء،
والخضرون لسترو أفعالهم وحركاتهم يتحاشون الليالي المقمرة
سواء إذا سلكوا الدروب أم قفزوا الأسوار التي تفصل البيوت
المتلاصقة من أسفلها والمنفتحة على بعضها من أعلاها.

في هذه الليلة بالذات تنافست البيوت في إضاءة مصابيحها
وإصر القمر على عدم حماية من يريد أن ينجو من فضيحة، ولكن
الرجل استندت به الرغبة مثلما استندت بمصاحبتها فتواعدا على
اللقاء رغم كل عوامل اللا آمان، انتقل ككلب مدرب على القفز من
سطح بيته إلى سطح بيتها، وهبط إلى صحن الدار مهتدياً بخبرته
السابقة وعرج من باب نصف مغلق حيث ترقد حيوانات صاحب
الدار أمانة وأدعة.

قبع ينتظر غير قلق حيث تعيش المرأة وحيدة مع أطفالها بعد
أن سافر الزوج إلى بلاد بعيدة لجمع المال، جاعته المرأة بعد وقت
طال بفعل البرد والظلام والترفق واللهاية، فاشتعل المكان بفعل
حرارة الرغبة، تركها وعاد من حيث أتى، ونام، وعند الفجر أيقظته
أمه فاستحم وتوضأ ونهب إلى الجامع، وحين عودته كانت الشمس
قد احتضنت الأرض متمكنة من كل أطرافها وأصبح من الممكن أن
يأني الناس البيوت من أبوابها.

طرق الباب ففتح له ابن شقيقه الغائب، جاءت ربة الدار فتبادل
معها نظرات الإمتنان والرضا والوعد بأوقات هناك أخرى متاحة
لحين عودة شقيقه من الغربة، لحقت بهم الأم العجوز واجتمعوا
حول إفطار بسيط اشتمل أساساً على الجبن القديم واللبن الرائب
والخبز اللقدد ضم الزوجة الألفة والشقيق الأثم وأبناء الشقيق
الغائب وبمباركة الأم العجوز، ثم انسحب الرجل جاراً البهائم خلفه
إلى الحقل حيث يرعى مصالحه ومصالح شقيقه.

**قفز إلى سطح بيتها.. وجماعته زوجة شقيقه
واشتعل المكان بفعل حرارة الرغبة
عاد الزوج مشتاقاً إلى زوجته فطردته
عينها، لتتزوج صديقه الوفي!**

د. عادل صادق

٢. الصديق

حول بيت الله التقي به، منذ ثلاثين عاماً جمع بينهما الحي
القديم والمدرسة، زمالة لم ترق إلى صداقة ولكن الملاحم ظلت عالقة
بالذاكرة ساعدت على سرعة التعارف رغم فرق سنين طويلة،
وساعدت على سرعة التواصل الغربية والوحدة والهجوم المشتركة
التي تتركز أساساً حول الإشتياق للوطن والزوجة والأولاد والرغبة
في العودة والاستقرار النهائي والذي لا يمكن الوصول إليه إلا بعد
تحقيق الحلم.

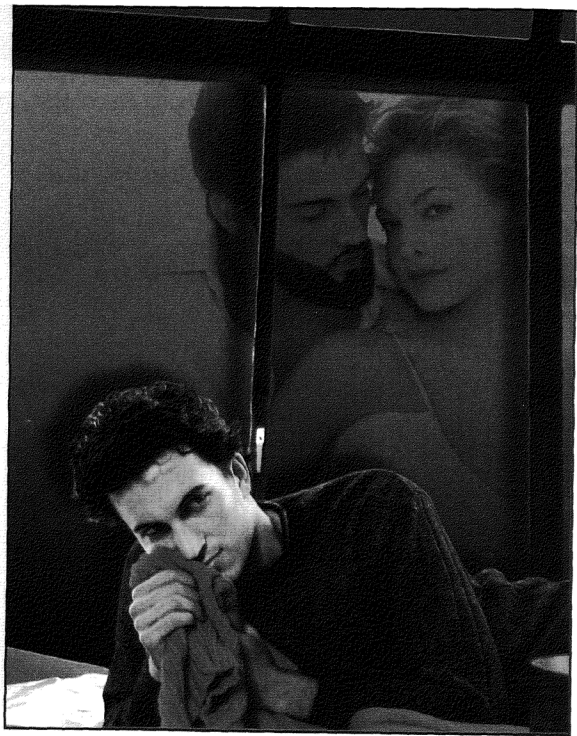
أه الحلم، متى يتحقق، ليس قريباً وليس بعيداً، أربع سنوات
في الغربة لم يزر فيها الوطن إلا مرتين توفيراً للنفقات لأختصار
زمن تحقيق الحلم، والحلم بسيط ولكنه كبير كبير، بناء بيت
واستكمال مهر الأبتنين وقليل من مال يدخر ليتحقق منه ربح
حلال.

وتحولت زمالة الغربة إلى صداقة، والصداقة توجب الفضفضة،
والاشواق تجعل الحديث يدور حول الإحياء، والزوجة والبنتين
وأبناً الحلم، والثقة تعمقت لأن صديقه الجديد شديد التدين، ثقته
يكاد يلامس الأرض، وجبته تلوئت من شدة احتكاكها بالأرض،
وتعددت فيها البروزات التي تكشف عن ورعه وتقواه، وإذا لم يلق
حين أعماه بعض المال والهدايا ليحملها إلى بيته أثناء زيارته
للقاهرة في إجازته.

أما صاحبنا الذي نحكي عنه فإنه فضل أن يبقى بالأراضي
الطيبة توفيراً للمال وإسراعاً لإنجاز الحلم.
ومثلما استراح هو لهذا الرجل استراح له الزوجة أيضاً،
رجل يخشى الله فكيف تخشاه.

وكثرت زياراته لبيت الذي حرم من صاحبه لأكثر من عامين،
وإزداد ارتياح الزوجة فهو أخ في الله، وأحبته الطفلات لما تحمله
بداه وجوبه بما تحبانه، وعند سفره تقطعت القلوب، ولكنها - أي
الزوجة - أقصده زوجة صاحبنا لم تنس أن تحمل الصديق
الخطابات والسلامات لزوجها.

وتعددت زيارات الصديق للقاهرة وبالطبع تعددت زيارته لبيت
صديقه - أي أخيه في الله - ومضي عامان وربما أكثر، واكتمل بناء



الطلاق، ونصحته صديقه بان يذعن، فلا رجولة في إبقاء زوجة كارهة.

وحين الاتفاق وفك الاشتباك وتنسيق الحسابات طلبت منه ان يغادر هو البيت، وحين سخر من قولها متحدياً ان البيت بيته، من ماله الخاص والشاهد على ذلك صديقه الذي يتقى الله ويخشاه اعلنته بالمفاجأة الكبرى ان البيت مسجل باسمها.

وبعد ثلاثة اشهر بالتمام والكمال عقد قران السيدة المطلقة على صديق زوجها السابق.

اما الزوج السابق فلم يجد باباً مفتوحاً إلا باب العيادة النفسية لتلبيت ما تبقى من عقله ■

البيت، وتحقق قدر كبير من الحلم يسمح لصاحبنا بان يعود إلى وطنه، وهي لم تكن عودة اختيارية بالكامل حيث إن الأحوال تغيرت ولم يعد هناك ترحيب كامل بوجوده.

ولم تزعجه العودة شبه الاضطرارية وغير المصحوبة بمودة العرفان بالجميل لإخلاصه في العمل، ولم يكن نادماً فهو عائد إلى حيث مودة الزوجة الحبيبة.

وكان الاستقبال جافاً وحاسماً منذ اللحظة الاولى، وقرأ السؤال واضحاً في عيني زوجته: لماذا عدت؟ ثم قرأ في نفس العينيّ شبه امر: عد من حيث جئت.

ولما استفسر بجزع، ثم بحدة ثم بغضب اعلنته بانها تريد

وأنا على التياترو بصمم

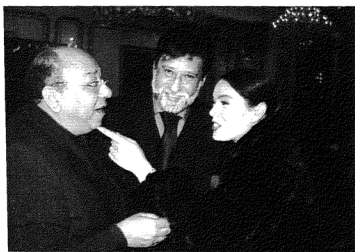
على خشبة مسرح «التياترو» الكبير وسط دمار الأسواق التجارية القديمة للعاصمة اللبنانية بيروت، أصبح مصمم الأزياء «جورج شبقراء» أن يعطي راية العصيان على العالم، مبتعداً عن دستور الألوان التقليدية التي تسيطر في ربيع الكرة الأرضية وصيفها.

يقول: استوحيت تصاميم فساتيني من آخر ابتكارات المدارس الفرنسية. وهكذا أعلن المصمم العصيان على العالم والولاء للوك الموضة. واستلقتها من الفرنسيين.

فساتين جورج تتناغم مع إيقاع العصر الماضي، وهي تتناغم مع خشبة المسرح الذي صبحت عليه الست أم كلثوم، وفريد الأطرش، ومحمد عبدالوهاب... عاد بنا الفنان مع التياترو مع الفستان إلى عصر زمان والله زمان يا موشة.

بيروت- علسة: أحمد أسعد

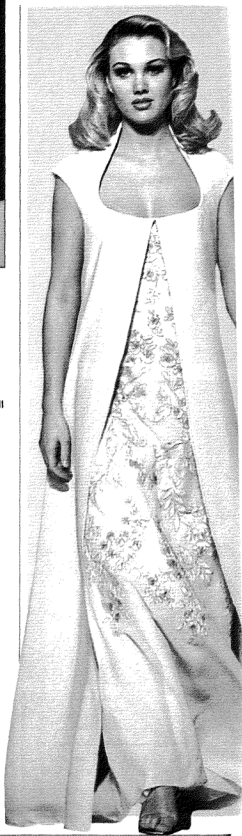




يا أوسكار الهنا

بعيداً عن الأوسكار
المصري وجوائز
الخرافية بعيداً عن الفن
ومن كسب ومن لم
يحالفه الأوسكار هذا
العام ضيقت العدسة
حوار نبيلة عبيد
الهامس مع عزت
العلابلي وإصرارها
على موضة جيفنشي
وهذا الطوق الذي
يغطي الرقبة.
ونلع لوسى لرمسيس
التي غطت جسدها كله
بالفراء بعيداً عن
«شخلة»، بدل الرقص
والفساتين المندنشة،
والثقافة تكاد تكون
غاضية من محمود
باسين الذي تصدر
الجلسة بجانب علي
السمان والمتألقة دوماً
مديحة يسري، وقد
أكدت على موضة
الهوانم بعيداً عن
جاردن سيتي.

عدسة: إيهاب كامل



سارق الأضواء

وأخيراً تجاوزت الحلوى والطبيعة، أجرى الحوار الفنان، د. أحمد بدوي الذي سجل حواراً في قاعة دروب، وكانت النتيجة مجموعات شعرية من قصائد الذهب مع الفضة. حضر الحوار «نور الشريف» وابنته سارة الذي سرق الأضواء كثيراً وهو يرصد باندهاش وأعجاب مجموعة أعمال الفنان ودارت التهمة في الكواليس الخلفية تقول إن أحمد سيسرق الأضواء من عزة فهمي فنانة العزف الأولى على جيتار الذهب وارغول الفضة، بالطبع التهمة كانت بالسنة رجالي، مائة في المائة هذا ما سمعه محمد بركة بعدسة يسرى عقل.



عطري، عطرك

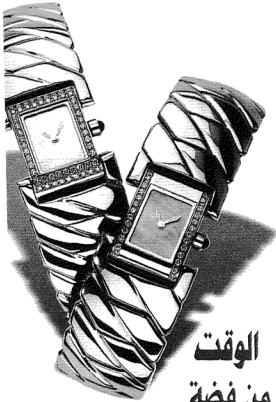
في تحد سافر من بيوت العطور والجمال والتجميل لتوحيد الإحساس والرائحة لايزال العرض مستمراً من جانبها لتقدم للرجل والمرأة عطر اليوناني سكس، أي الجنس الواحد وهو عطر جميل كله ورائحة نكية يصلح لك ولزوجك. الخوف من الخلافات التي يمكن أن تحدث في المستقبل بين الرجل وزوجته على زجاجة العطر الواحدة، ومن الذي يستخدمها أكثر والحكاية كلها لم تعد تحمل المزيد من الخلافات، ومع توحيد العطر تتوحد الألوان أيضاً لإرضاء جميع الأطراف، فالبريققالى «الملع، لون المرأة وداخل الزجاجة وقار اللون اليفسجى.



طهو الأطفال

فوجى، التلا، في فندق سميراميس بالمستولين يجمعون أطفالهم في صفوف، وإلى الأمام في اتجاه المطبخ. تم تقديم عريضة ومناخ الطباخ على الرأس أكل طفل، وبدأ مهرجان تعليم الطبخ لكل طفل نزيل في الفندق. الطريف أن هناك أطفالاً اتسموا بموهبة الطهو وآخرين بموهبة التدقيق. حمل كل طفل طبقه الخاص به، وقدمه للشيف أحمد عبدالسلام. حيث أصبر كل واحد منهم على تدقيق الشيف لطيفه الخاص. امتلات معدة أحمد عبدالسلام وخمد الله على نجاحه من 30 طبقاً طوفاليا، وبالهناء والشفاء يا عم أحمد وحمداً لله على سلامتك.





الوقت من فضة

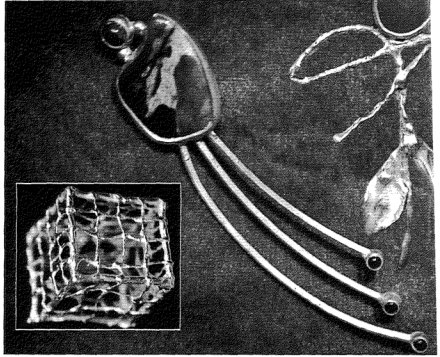
الوقت من ذهب فكرة قديمة انتهت وأصبحت الآن من فضة حتى ولو ظاهريا هذا ما أكدته ساعات الوقت وإطاراتها فضية اللون البلاتينية الإحساس. وبما ساعة الوقت أجرى أجرى، لكن بخطوات من فضة أو بلاتين. احرصي على الإطارات العريضة فقد راحت على موضة الإطارات الدقيقة

بدون إحراج

■ السيدة ليلي مهدي أصبحت أول امرأة ترأس هيئة قصور الثقافة ولكن مدة رئاستها لن تتعدى أكثر من أسبوعين، هي فترة سفر على أبوشادي الرئيس الدائم للهيئة إلى خارج الحدود، يا ليلي ذكريتي بدعوة اليونسكو للمرأة أن تتولى قيادات الحكم في اليوم العالمي لها ولادة يوم واحد فقط وهي المدة الافتراضية لأي امرأة على أي مقعد.

■ حدث ما توقعناه قبل عدة أسابيع رفض الفنان الكبير رجاء النقاش الاستمرار في رئاسة تحرير جريدة «القااهرة» التي تصدر عن وزارة الثقافة بسبب خلافات في وجهات النظر مع الوزير، الطريف أن النقاش خرج من المجلة برجاله.

■ ويدون حسد، الفنان صلاح عثاني في معرضه الجديد «لو كنت ناسي» بمجمع الفنون بالزمالك يعرض 50 لوحة تعكس تفاصيل الحياة اليومية في مصر منها لوحة كبيرة تعرض لأول مرة «تمسك الخشب» معظم لوحات المعرض بيعت قبل العرض العام.



الأنسة حنفي

يبدو أن ماجد المصري عجبته اللعبة، فيبعد أن تصدى بمنتهى الإخلاص والرجولة لتمثيل دور امرأة في مسرحية «ملاعب» إذا به بعيد التجربة الجريئة ويمتدح الإخلاص والرجولة أيضاً في فيلمه الجديد «فرقة بنات» الذي يقدم خلاله شخصية سيدة فنانة المحيا كما يظهر في الصورة، يشاركه البطولة هاني رمزي ومجموعة أخرى من الرجال الذين يطارفونه عبر أحداث هذا الفيلم الحريمي الرومانسي، نعمل إيه سوق الحلاوة جيب. وادلعوا الوحشين منها لله هرمونات الخوخ، المضروب والفراخ البيضاء.



أحلام العرائس

«ليلة العرس، تجلت فيها كل أسرار الحب وأسمى معاني الحماة الرومانسية الهادئة لذلك كانت الفساتين ناعمة من الحرير، الصدر مفتوح دون أكمام والجوب كلوش اختيار المصمم حبات الكريستال الأبيض " وخض الأنواب مفتوحة الصدر بعقد من اللؤلؤ أو الألباس.



أمهات فايف ستارز

في حفلة عيد أم خاصة جدا وفايف ستارز أقامت السيدة عطا حرم الأديب نجيب محفوظ حفلاً للأمهات بمطعم الكبابجي بالشيراتون من الأمهات «الهائ» اللاتي أترن الحفل ماما «جيهان السادات» وماما د. عائشة راتب، وماما نيلي فؤاد سراج الدين وماما ملك مذكور وماما الأميرة أنة الاموي وماما نبيلة عقل، وماما عواطف سراج الدين، وكل سنة وانت طيبة يامامتي سواء كنت فايف ستارز أم ستار واحدة.

عدسة: أيمن برايز



أرض الأحلام

جنت ولا أعلم من أين أتيت، لكنني جئت، من أرض الواقع وصلت.. وعلى أرض الأحلام وقعت لمدة عامين فقدت الذاكرة.. غبت عن الوعي.. كلما أفقت قليلاً تذكرت.. ثالث.. يثبث.

على أصوات شعب أرض الأحلام.. صحت عنها قالوا: أرض صغيرة مازالت تحبب بكرة.. صرعا عام.. الحلم فيها صغير لكنه يكبر مع الأيام.

قلت: أحلامي ماتت ولم أنجب بعدها ولو حثي كابوساً صغيراً.

قالوا: شعها شباب يعيش الحياة طولا وعرضا.. قلت: أين الشباب مني.. فقد شخت قبل الأوان.. قالوا: أياها مبادي، وأخلاقنا نظريات تطبق فوراً.. قلت: سمعت عنها وقرأت وعلمتني الأيام ألا أصبق.

قالوا: لديهم شعراء، يصنعون حينما يتكلمون.. قلت: الشعراء والنجوم واحد.. هنا وهناك.

قالوا: الضحكة والبسمة من القلب.. من الصديق.. قلت: وأين القلب بدخلي استقبلته بأخر صناعي..

وأي الصديق مني وقد ضاع مع الأرواح.. قالوا: هيا بنا نبدأ معا من جديد.. طريق واحد..

قلت: هل تنتظرونني.. هل تعيدونني إلى الوراء..

خطوة واحدة لنبدأ معا.. أنا ألقى، في أرض الأحلام عامين وأنتم تظفون ثلاثة.

قالوا: نحن لا نطفيء الشموع.. نحن ننير أربعة أعوام.

قلت: اعطوني فتاة بطيئة في حساب الأرقام والأعوام.. كل ما أريد منكم خطوة إلى الوراء.

قالوا: طريقنا خطوات واسعة، وكلها إلى الأمام.. لن نعود إلى الخلف من.. نظري أمامك.. هيا..

معنا.. اسبقني الأيام والأحلام.. انسى كوابيس الواقع.

قلت: هل أرضكم كلها أحلام؟ وأحلامكم أوارم.. وأوارمكم تنفذ.. هل لديكم فارس جحش؟ ينفذ؟

يصنع.. هل من ضحككم من القلب؟ وقلبك من لحم ودم.. ماينكم أخلاق وأخلاقكم مبادي؟

قالوا: نعم كلنا فارس.. والفارس هو هذا القلب من لحم ودم.. يامر وينفذ فيصق.

على نعمات موبيل رياضي في قلب أرض الأحلام.. هاجز ظلام الليل.. إنما... قلت: هيا..

الآن عرفت من أين جئت.. الآن عرفت من أنا منكم..

عاش الحلم العربي في أرض الأحلام.. وستة حلوة وستة رابعة يا أهرام يا عربي يا جميلة.

البابنة في مظاهرة زمان

من تقاليد زمان الفغاز الدانتيل الأسود المتناسق تماماً مع الفستان من نفس نسيجه هذا ما حرصت عليه الأنيقة دوما لبيلة التي تظاهرت مع نفسها، ومع من حولها لإعلان موضة زمان وعسوبة للسيطرة، وبالطبع لبيلة لا تردى موضة زمان إلا بتصريح خاص جداً من كبرى بيوت الأزياء الفرنسية والإيطالية التي تقدر دستور الموضة القديمة هذه الأيام.



إيلة.. إيلة.. تونسية

ليلة تونسية في القاهرة أشعل نورها يوسف القدم سفير تونس على شرف محمد الغنوشي رئيس

ومع تونس الجمال خضر سفير مصر في تونس مخلص قطب

وسامي هاشم والكاتب الصحفي أسامة سرايا رئيس تحرير

«الأهرام العربي»، وعلى الصعيد وزير الكهرباء، وألفت

السلامي رئيسة المكتب الإعلامي التونسي في القاهرة، والكاتب

الصحفي أمين محمد أمين



تحت رعاية السيدة سوزان مبارك والملكة رانيا ملكة

الأردن أقيم الملتقى المتوسطي للتنمية تحت

شعار «أصوات من أجل التغيير والرخاء، حضر

اجتماعات الملتقى السيد جمال مبارك ود. علي الدين

هلال وزير الشباب، أقيم جزء كبير من الندوات في

فندق كونراد إنترناشيونال.



ديناريان

قمة من أجل الأطفال



في عراقنا المحاصر جريمة مسكوت عنها، عملية قتل يومية للأطفال تكاد تشبه مع اختلاف التفاصيل حروب الإبادة العرقية في رواندا واليوسنة وكوسوفا، فالأمريكيون يسعون إلى التخلص من أطفال العراق ومن يبقّى منهم وينجو من الموت الأمريكي سيحاشي المرض في طفولته والتخلف في شبابه.

الحرب التي يتعرض لها أطفال العراق عدوان على

مستقبل الأمة العربية، وليس ماضيها أو حاضرها، وهو هدف أدركته منظمات الإغاثة، وبعض أجهزة الإعلام الدولية غير المنحازة التي تسلط الضوء على ما يتعرض له العراقيون من إبادة مستقبلية. ومع ذلك لم يتحرك العرب، ومن يطرح هذه القضية يتناولها من باب التعاطف الإنساني الذي لا يتجاوز الكلام فقط، ولا ينتقل إلى الفعل أبداً.

أما يحتاج هؤلاء الأطفال إلى قمة عربية عاجلة، تصدى للمؤامرة الأمريكية، السنا في حاجة إلى قرار عربي برفع الحصار من أجل مستقبل الأمة كلها؟ أيها الزعماء العرب أرجوكم تتأسوا خلافاً للماضي، وهفوات البعض، والمصالح الشخصية واتفقوا على قمة عربية من أجل أطفال العراق، لا تعقدها في بغداد كما انعقد اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت أعقدها في بلاد الماواي، فقط أعقدها قمة من أجل أطفال عرب يموتون في العراق.

نؤي العبدلي

محافظه صلاح الدين، العراق

أرحمونا من الإعدام الجيد!

من يتطلع تصريحات المستنيرين العرب خلال العامين الماضيين، يلحظ عبارة واحدة لا تتغير «نؤيد عقد القمة العربية بشرط الإعدام الجيد لها»، وهكذا اتفق جميع المستنيرين على القمة وعقدها وعلى الإعدام الجيد لها، لكننا لم نسمع مستنيراً واحداً يفسر لنا هذه العبارة الشرطية الغامضة «الإعدام الجيد»!

ومن هذا المنبر العربي أخاطب جميع المستنيرين العرب، أناشدكم وأشد على أيديهم أن يرحمونا من هذه العبارة الشرطية التي لم يعد لها معنى.

فما الإعدام الجيد؟ لم يقل لنا أحد! وكيف يتم الإعدام الجيد؟ لم يجيب أحد! ومتى تنتهي فزرة الإعدام الجيد؟ سكت الجميع عن الكلام! بصراحة شديدة أقولها من قلب عربي دام، أرحمونا من كلمة الإعدام الجيد، فنحن بحاجة إلى كلمة عربية موحدة من المحيط إلى الخليج لكنها بالضرورة ليست الإعدام الجيد، ولكنها القمة الحاترة المسكوت عنها، والمرضى عنها والمغضوب عليها.

ياسر الخبيص

هل نحن بحاجة إلى قمة عربية؟

منذ شهور عديدة تنطلق الدعوة لعقد قمة عربية، ولا تكاد تنفض مناسبة أولقاء، أو تجمع أو حتى قمة ثنائية في المنطقة العربية دون تصريح يدعو لعقد قمة عربية طارئة، ومن كثرة التكرار فقدت كلمة القمة بريقها، وخفت الحساس، دأعت الأسئلة: هل نحن بحاجة إلى قمة عربية، وما شروطها ومتى نتعقد وماذا نتناقش وكيف نخروج بنتائج ملموسة؟ كل هذه التساؤلات وجدت بعض الإجابات في رسائل قراء «الأهرام العربي» فقررنا فتح هذه القضية لجميع القراء، والمستنيرين دون تمييز، نرحب بآرائكم ورسالتكم، ونأمل أن تحمل هذه المساحة في العدد الحالي والأعداد القادمة وأمل بصيص أمل لموضوع القمة الطارئة العاجلة التي لم نتعقد

■ الأهرام العربي

الكويت ليست مشكلة!

أنتم تتحدثون عن قمة شاملة للمصالحة العربية، ونحن الشعب الكويتي لا اعترض لدينا على مثل هذه القمة، وهو ما أكدته الشيخ سعد العبدالله رئيس مجلس الوزراء مراراً، وكذلك النائب الثاني الشيخ صباح الأحمد، وهذه التأكيدات تعكس الموقف الكويتي الموحد شعبياً وسياسياً. نحن نرحب بالمصالحة الشاملة ومشاركة العراق فيها، رغم الجرح الدامي الذي أصابنا من جراء غزو الشقيق لنا في أغسطس 1990، نعم كفرنا بالعربية لبعض الوقت طلقنا القومية العربية لسنوات لكن أمام حالة التردى التي تعيشها الأمة، لا نقبل أبداً أن نكون حجر عثرة لتحقيق حلم التضامن العربي.

ومع ذلك إذا كنا جهازوناً جراح الماضى وتناصبنا الغزو الأليم من أجل مستقبل الأمة، فعلى أمتنا العربية ألا تنسنا، وتعمل على تضييد جرحنا، والحل معروف هو إعادة أسرارنا الذين احتجزهم النظام العراقي أو الكشف عن مصيرهم. البعض قد يقول إننا نرهن المستقبل العربي بمصير ٦٠٠ شخص لكن هؤلاء الأسرى والمفقودين يتربكون جرحاً غائراً في كل بيت خاصة مع عدد السكان الحدود في الكويت. نحن من القمة، لكن يا زعماء العرب اكتشفوا لنا عن مصير أسرارنا حتى يلتئم جرح ١٩٩٠ الدامي، فالحل العربي لا يجب أن يكون على حسابنا.

■ عبد الله الشايع، الكويت



شباب الأفية

مساحة حرة

ذهول يحاصرني!

كـيـف تـنـظـرنـي إـلى
وإنـا انـطـق
فـي مـحـيط عـيـنـك
أداعـب النـوم
فـي عـمق مـقـلتـك!!
كـيـف
لـسـسـت أدري!
غـايـة مـا بـالأمـر
ذهول يحاصرني
أنـفـوج تـلـاحـقـني
قـوارب تـعـبـرنـي!!
فـأغـاـص
فـي بـحـر عـيـنـك
أجـدـني
وأجـد
قـلبـاً يـعـتـصـرنـا!!
فـأذوب بـالـليل
بـين شـطـطـك
فـإذا
قـالا فـي الصـباح
أجـدـني
غـريقاً مـطـروحاً
عـلى أـحـد
شـطـطـيـك!!

■ أحمد إبراهيم مرعوه
التمسا

لتنشر رسائلكم في هذا الباب
بريدنا: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة
الأهرام
فاكس: 5797867

email: www.arabi@ahram.org.eg

نحن من متابعي مجلتكم الدائمين ونتمنى لكم من قلوبنا التوفيق الدائم واسمحوا لنا أن نعرفكم بانفسنا. نحن اتحاد عربي (جديد) للمراسلة، ولقد تأسس هذا الاتحاد يوم العاشر من رمضان الماضي وهو في طريقه ليكون الاتحاد الأشهر في العالم في خلال سنة من الآن، ونتمنى أن تنشروا اسم الاتحاد وعنوانه إن يرغب في المشاركة من القراء العرب واسمحوا لنا أن نعطيك فكرة مختصرة عن الاتحاد.

اسم الاتحاد : اتحاد «شباب الأفية الثالثة» العالي للمراسلة

شعارنا : أيد على أيد

اهدافنا: 1- جمع شباب العالم في إطار مؤسسي غير تقليدي 2- تنمية المواهب والهوايات لدى الأصدقاء والصديقات 3- إقامة جسر للتواصل بين الأصدقاء من كل مكان

4- توفير خدمات في غاية الأهمية للشباب

نماذج من أنشطتنا وخدماتنا :

- برنامج لرعاية الموهوبين شعرياً أو غنائياً أو صحفياً - مسابقة دورية ذات جوائز متميزة - مجلة ذات

فكر متطور ومستوى راق - بنك للمعلومات يوفر المعلومات مجاناً للأعضاء.

- برنامج التبادل وهو برنامج خدمي للأعضاء - برنامج للاتحاد يسمى البرنامج (ج)

■ يسرى محمد سلال

دمياط - فارسكور

أسود الليل!

رئيس التحرير الأستاذة أسامة سرايا المحترم

رغم التصعيد والاعتداءات والإجرام اليومي مازال الجنوب اللبناني كامناً تحت الشغاف رغم وحشية العدوان البربري سبغى الجنوب صامداً وباطله الأقوياء نسوراً في كل مكان وزمان، فهم يتمسكون بعروية كل ذرة من ثرات التراب الجنوبي الحبيب، حيث نفدت تلك المقاومة الوطنية الكثير من العمليات الجريئة ضد وحشية العدو، وعملاتهم ولم تتمكن قواتهم الجبارة رغم ما تملك من عتاد متطور تدمير أبطال وأصحاب الأرض الذين سيظلون صقوراً في النهار وأسوداً في الليل حتى الاستباح الكامل من جنوبنا العالي وجميع الأراضي المحتلة وينون أي شريط من أعلى أرض وأظهر شعب وإن لم يحدث ذلك فليحرقوا مقابرهم بأيديهم.

■ مملوح مغايري

حلب - سوريا

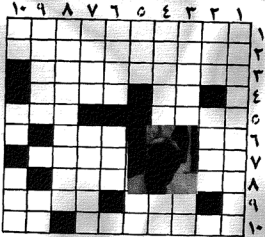
هكذا يكون التليفزيون

على قناة الجزيرة امتعنا وأنعمتنا «يسرى فودة» ببرنامجها «سرى للغاية»، وكان عن الطائرة المصرية المتكوبة وسبب الإقناع هو متعة البحث والذباب والإصرار والصبر والثابرة حتى يفقه الله لترجمة وفك طلاسم اللغز الواضح لأسباب السقوط، وكان الإجماع من الخبراء والفنيين والمفكرين والقراء المتكوين إجماع بأن ما قيل من مزاعم أمريكية هراء، والكذب بين واضح شائن للفرار من المسؤولية والصافها بشهداء برة، و... و... والله لا أدري ماذا أقول لهذا العد والمقدم والإتسان. «يسرى فودة» نياية عن جميع المصريين لا يمكن أن أنسى شكره، شكراً بحجم الكم الهائل من الظلم الذي أحاط بنا من المزاعم الأمريكية أولاً، وبشركتنا التي لم تكن عند حسن الظن فتقند وتنفذ وتعترض على تلك المهاترات، وأخيراً ظلم تلفازنا العتيق لجعلنا نشغل عن قضايانا الكبيرة بيت كل ما لا يروق:

■ محمد فوزي طه، مصر

الواحة

كلمات متقاطعة



رأسي

أفقي

1. رئيس وزراء دولة معادية للعرب
2. يستعمل في الخلافة «معكوسة» - كثير العطاء
3. المشى - حيوان قطبي
4. مطربة عربية - متشابهان
5. فرع - أرشد «معكوسة»
6. أحبس - حيوان مفترس
7. ناقل «مبعثرة» - من الدول الكبرى
8. عاصمة كوريا الشمالية
9. تماثيل كانوا يعبدونها في الجاهلية - في الزراعة «معكوسة»
10. في القمص - مرض - يخفي

1. مستشار سياسي صاحبي الصورة
2. قائل عبارة «حتى أنت يا برونوس»
3. من أعمال نجيب محفوظ
4. كف - بطاقة قصة مشهورة للكاتب «إميل زولا»
5. حطمة - ضم بعض إلى بعض
6. ود «معكوسة» - نشاهد
7. رمز جبري - شعر شعبي
8. دق - ملك الطيور «معكوسة»
9. أمم - يتقن
10. بلد أسبوي - فرح «معكوسة»

س1 - أول دولة شيوعية يحكمها الشيوعيون كانت الاتحاد السوفيتي في عام 1917، فما الجمهورية الشيوعية الثانية التي قامت في عام 1921

1. دولة الصين ب. دولة يوغوسلافيا ج. دولة منغوليا
- س2. أحد قادة الإصلاح في القرن الماضي كان الشيخ جمال الدين الأفغاني، وتلمذ على يديه الشيخ محمد عبده، واشترك الرجلان في إصدار صحيفة فما اسم الصحيفة

س3 - ما الرواية الشهيرة التي ألفها الروائي الإنجليزي الشهير «جول فيرن»

1. حول العالم في 80 يوما ب. الإخوة كرامازوف ج. العقد الاجتماعي

سؤال وجواب

36	=		x		-		
		+		+		÷	
6	=		x	1	x		
		÷		x		x	
5	=		-		x		
		=		=		=	
36	=	2		14		18	

أرقام متقاطعة

ضع في المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية.

أرقام متقاطعة

24	=	9	+	7	+	8	
÷		-		+		÷	
4	=	2	-	5	+	2	
x		÷		-		+	
6	=	2	-	4	+	5	
=		=		=		=	
36	=	2	÷	8	x	9	

كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٢	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٣	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٤	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٥	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٦	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٧	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٨	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
٩	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع
١٠	ع	ر	ب	ف	س	و	س	ف	ع

حلول

العدد السابق

سؤال وجواب

- ح1. عبدالمك بن مروان
- ح2. حريق هائل
- ح3. ألبرت أينشتاين

الحلول العدد القادم

إعداد - يوسف الغرابلي

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندي

■ المرأة: دينا ريان

■ التحقيقات: عاطف جزين

■ الرياضة: أشرف محمود

■ التصوير: عماد عبد الهادي

■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتير التحرير الفني

نبيل السجيني خالد عميرة

عمرو الشيشيني جمال الكسكي

المكتبة والفنون

- جدة - محمد عبداللّه ٦٤٦٦٦٦٦
- دمشق - عاطف صقير ٦٦١.١١٣
- طرابلس - حسين فتح الله ٣٦.٨٨٧
- الرباط - تهاني عبد الرحيم ٧٧٧٧٤
- غزة - محمد اصين ٢٨.١٣٥٥
- الجزائر - نصر القفاص ٥٩.٥٩
- الدوحة - العزيز الطيب ٦٦٤٥٨
- بيروت - احمد الأسعد ٦٤٧٢٥
- النامة - ساسي كمال ٩٦٣٨١١
- صنعاء - إبراهيم العشماوي ٢٨٨.٩٦
- مسقط - صلاح جابر ٥٩٩٩٢٩
- الكويت - محمود حربي ٥٧٢٤.٣٩
- لندن - عمرو عبدالسميع ٢٨٨١١٥٥
- باريس - شريف الشوابي ٥٣٧٧٧٠
- موسكو - عبدالملك خليل ٤٢٣٤٠١٤
- جوهانسبرج - يحيى غانم ٤٤٧٧٢٥
- فيينا - مصطفى عبدالله ٦٩٢٩٦٥
- طرطوس - محمد إبراهيم السوقي ٢٤.٣٩٤٤

مدينة الأهرام - التحرير

مؤسسة الأهرام - الجدة - القاهرة -
٥٧٧٨٧٧ ت : ٠٢٠/٠٠٠/٥٨٣٢٠ فاكس :
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الاعلان

القاهرة : ٥٧٩١١٢٢ جدة - الغدانية - عمارة مصر
للطيران - طريق المدينة ت : ٦١٢-٤٢٣٦٦٦١-١٧٢



برج العظ

الحمل من 22/3 إلى 4/20

الرجل الحمل : لا يكبر أبدا

الرجل «الخروف»

قد يشال الكثيرون عن تسمية «الحمل» مادام ليس بهذه الدواة والرقّة، لكن علماء الفلك اجتمعوا على أنه «حمل» أي «خروف». ليس بمفصّل إلاشارة - فصيحج أنه مسالم، وجاهز أنه ليس بالوخش الكاسر، لكنه عابت، لاه، متهور، يخشى من بلاقة أو يحاول حصاره.

هذا ينطق تماما على «الرجل الحمل» بالتحديد، فالرجال الحملان هم شياطين «الزنيك» - خريطة الأبراج - فهم أكثر الرجال ولعا باللغو والعيب والاتساق

غريب الأطوار

يعطيك إحساسا قويا بأنه راغض لكل ما حوله بما فيه أنت. يتصرف معظم الوقت على أنه «سوبرمان» لإيمانه الشديد أنه يملك قوة داخلية وروحانية عالية الشفافية، بجانب طول قامته - التي يتمتع بها معظم رجال الحمل - يشق الملاحقات العاطفية ولا يحب المرأة المنجنية إليه، لذلك تجد رجال الحمل عزاب معمرين في جرى دائم ولا يستقرون إلا في سن متأخرة، وعندما يتزوج يتقبل بصعوبة فكرة المساواة مع زوجته.

روميو المسجل

اعتقده الدائم بأن علاقته بالمرأة لا بد أن تكون بنفس مستوى أسطورة العلاقة بين روميو وجولييت، يطمح في حالة بحث دائم عن تلك المرأة الأسطورية، وعندما يجدها يفرقها في الحب حتى أنفها، فلا تستطيع الخلاص ولا حتى تفكر فيه.

الرومانسية: خيالي جدا في مشاعره التي لا تشبع أبدا، وتظل دائما أصغر من سنه، لذلك هو ليس مريحا في علاقته مع حبيبته، لأنه يراها دائما «الأميرة الثامنة» التي لا تتشاجر في أثناء الحديث في التليفون، ولا توبخ «الشغالة» ولا تصرخ في وجهه أي أنفها في وقت غير مناسب، إن عليك ألا تصغري معه بفظافة أو عصية، وليس أمامك سوى أن تكوني حالة - فائمة معظم الأوقات في أجواء الرومانسية وإن كنت لا ترغبين ذلك.

الغياء العاطفي: الأثنية، الغيرة، السيطرة، الاستبداد، كلها ليست صفاته السلبية، إنما هي ترجمة لغياحه العاطفي الذي يحرمه منعة التعبير عن عواطفه الجياشة تجاهك، لذلك لا بد أن تكوني نموذجًا الحكمة والصبر، فلا تخاصميها إذا اغضبك، ولا تلاحقيها إذا خاصمك، تظاهري دائما بأنك لا حيلة لك، وهو الوحيد الذي يملك زمام الأمور، هذا هو العقاب النفس المناسب للرجل الحمل، إن تركه يتعذب في صمت، بلا مواجهات وإتهامات.

حب التشكك: هو يعتقد أن روميو يملك جولييت، وأن جولييت لا بد أن تثق فيه ثقة عمياء، فالحب من وجهة نظره «الأثنية» في اغضب صورها، لذلك تحملي الغيرة بغير الإمكان، فهذه هي تربيته وليس نتاج عدم ثقة فيك. الغرور: لا تمدح أي رجل أمامه فلن ينسى صورة هذا الرجل أبدا، لا تهمني بصفتكناك وأقاربك ولا حتى أطفالك أكثر منه، لأنه يعتبر نفسه طلك الأول والأخير - لا تستعزقي في استعراض ذكرك العقلي وإنجازاته في العمل، لأنه آخر شخص يقدرك كسيدة لها محل حياتها الخاصة، لأنه تبعنا لنطق «الحملان» ملكا لرجلك.

الحب للملتهب: الحب في نظره لا يكون من معتدلا ولا عاديا، بل ملتهبا غيفا، فليس أمامك سوى مبادلة الحب بنفس العنف والسخونة، ولا إتهامك بأنه لا يتأبلبه الحب.

غير صبور: الغد بالنسبة ليس له أية قيمة، يريد الحصول على كل شيء، على الفور، لذلك لا بد أن تقنعي بالتخطيط الدقيق للمستقبل، ضرورة الأخذ وتحسين الأداء، في العمل، أي تكوني سكرتيرة في العمل والبيت، وكل شيء، وسوف يستجيب لك بسهولة، لأنه في النهاية حمل مسالم، بالخصصار إذا كنت من برج الحمل فالعبي تماما من هذا الرجل الحمل، لأن الحياة معه كالندول في معركة حربية، وإذا كنت من الأبراج الجدد أو القور أو العنقاء، فكوني حذرة لأن فظافة السيدات من هذه الأبراج تخيف الرجل الحمل، وإذا كنت من أبراج القوس أو الأسد، فسوف تتفاني معه تماما، لأن نارية تحسسه مثله، وأكثر السيدات ملاحا للارتباط بالحمل هن من أبراج الملو أو الجوز، أو الميزان، لأن ليهن فدرات عقلية ونفسية متفتحة تتماشى مع فدرات الحمل الجسمي المتحمسة، فيسقطن التلازم معه بلا مشقة أو عذاب. قد يتسم في أغلب الأحيان الرجل الحمل بالقسوة وحب السيطرة على زوجته، لكنه في نفس الوقت يشتر بالغربة والفرجة والوحدة إذا ما خرجت زوجته إلى التسوق، أو ذهبت لتقضي يوما مع أصدقائها، وعندما تعود يبعثها بنظرات طغولية لطيفة كأنه يقول لها «لماذا تركتيني كل هذا الوقت، فأنا ظلك المائل» فلا يتبعني أبدا.

تقديمه - حسناء البوادي

المجهول

المشاهد التي أثارت تأملاتي حول الإنسان والمجهول جاءت ضمن يوم جميل لأستري على الشاطئ.

كان عمر صغيري «محمد» عامين عندما رأى البحر لأول مرة.

في ذلك اليوم جرى بفرحة معي ومع والده وشقيقه الأكبر «جمال» من الشمال في اتجاه الشاطئ، وما أن وصلنا إلى الرمال حتى ظللنا جميعاً الأخذية. مد هو ساقه بتزويد، لمس الرمال بقدمه اليمنى، شجعه والده بأن مشى حالفاً أمامه على الرمال، ومن بعده مشى «جمال».

نظر «محمد» إلى أقدامهما نفوس ثم تتناثر من خلف الأقدام بعض الرمال مع تحركهما. حرك هو ساقه اليسرى وضعا إلى جوار الساق اليمنى فوق الرمال، ثم توقف تماماً عن الانتقال من مكانه.

أخذ ينقل عينيه بين الأسفلت وبين الرمال دون أن ينقل قدمه نقطة أخرى. لا في اتجاه الرمال، ولا في اتجاه الأسفلت، وكان مصغفاً مسكوباً فوق الرمال قد أدى إلى تثبيت ساقيه في وضع «انتباه».

دار بنصف جسده العلوي متطلعا إلى كل شيء من حوله. ثم فجأة جرى بسرعة فوق الرمال إلى أن وصل إلى والده فأسك به من الجزء الذي تصل إليه قامته، وأغنى بذلك «الركبة»، وكأنه يحمي في الوالد مما يعتقد أنه خطر محيط به، متطلعا إلى أعلى حيث وجه أبيه إليه وجده يبتسم له بينما كانت نظره هو إلى أبيه نظرة رجاء، فما يريد من والده هو أن يحميه كي لا ينقل فوق تلك الرمال التي تبث جزءاً من قدمه الصغيرة كلما تحرك فوقها.

حاول والده تهدئته بأن اقترح عليه أن يجلس معه على الرمال بدلاً من الوقوف، واقترب «جمال» منهما وهو يحاول تشجيع «محمد» مستعرضاً أمامه مهارته في الجري إلى الماء، والسباحة إلى مسافة ثم العودة إليهما، لكن ظل «محمد» رافضاً تماماً فكرة التحرك في اتجاه الماء.

بدأ والده يجف في الرمال، واشترك «جمال» فمد «محمد» يده لمس الرمال بكفه الصغيرة، أسك بحفنة منها رفع يده بها فتح أصابعه حرك الهواء، الرمال في الاتجاه الآخر في أثناء النزول، ضحك «محمد» كبر الحركة شاركة «جمال» لعبة الإمساك بالرمال ثم رفع يده ومشاهدة الرمال وهي تتناثر أثناء نزولها.

ثم بدأ «جمال» يجف، شاركة «محمد» وشاركهما والدهما. انتسعت الحفرة، وبدأ جمال يجري إلى البحر وفي يده رشاش المياه، يماله ثم يصبه في الحفرة فتختفي المياه بين سنام الرمال فيكون هو الحركة. تشبعت رمال الحفرة بالمياه، فلم تعد تمتص المزيد الذي يتم صبه فيها، بدأت المياه ترتفع في الحفرة، امتلات حاول «جمال» أن يحوط «محمد» بلمس المياه داخل الحفرة بيده، لكن لا يمكن. بقدمه، أيضاً لا يمكن، ملا والدهما الجردل. لكنه لم يصبه هذه المرة في الحفرة، بل فوق كتف «محمد» الذي انكمش بذراعيه ليجمي بقية جسده من

الياء.

ألقى الأب بالجرنول، وأمسك بمحمد من ذراع، وأمسك جمال من الذراع الأخرى، وفي اتجاه البحر جرى الجميع، لا شيء، يصعب «محمد» الآن من المياه، لكنه اعتمد بصرخاته يطالبها بها أن يعطياها حريته.

ولأن الأب يريد أن يتم بسلام تعرف «محمد» على البحر لأول مرة في حياته، لذلك استسلم وترك يد محمد، وطلب من جمال أن يفعل الشيء نفسه مع يد محمد الأخرى، فجري محمد في عكس اتجاه البحر، ثم تمدد على الرمال التي تعرف عليها وتكف معها منذ قليل.

أشار له جمال والأب بما يعني أنهما سيسبقان في طريقهما داخل البحر. لكنه ظل جالسا، تعبت يده في الرمال، بينما عيناه تابعتان حركة بابا وجمال داخل المياه. إن جمال يسبح بعيداً عن بابا، ثم يكرر السباحة عائداً إليه، يغطس في الماء، ثم يظهر. يضحك جمال ويضحك بابا، وكان محمد قد بدأ يشعر بنوع من الغيرة أو الرغبة في المشاركة، يقف يقترب من البحر. تدفع الموجة بالمياه في اتجاهه، فتلمس المياه طرف أصابع قدمه، يعود هو إلى الخلف، لكن رغبة الاكتشاف أقوى من رغبة الجول، لذلك يمد الصغير أطراف أصابع قدمه فيلمس المياه ثم ينتفض مرة أخرى متفهراً إلى الخلف.

أيقن بابا أن رغبة الاكتشاف قد تحركت في داخل الصغير، وإن هذه هي اللحظة المناسبة لتشجيعه. ترك جمال داخل المياه وانتقل إلى حيث محمد، وعندما وصل إليه حمله دون استئذان وهو يقول له يجب ألا تترك جمال وحده داخل البحر. ووصلا إلى «جمال»، ومازالت المياه لم تفس ولا حتى أطراف أصابع قدم محمد الذي يحمل الأب بقامته الطويلة داخل البحر. غطس جمال مستمراً في الاستعراض أمام محمد، ثم خرج من الماء، بوجه باسم، انحني بابا بسرعة ليس لتصل المياه إلى قدم محمد بل إلى كتفه.

أسك الصغير ببسطة في الوالد الذي تحرك به فتحركت المياه من حولهما. بدأت أصابع الصغير ترتضي ظهرها من مشروع ابتسامته ملاصقاً عليها شفتيه تحول مشروع الانسجام إلى ضحكة مسموعة عندما كور بابا يده نصف كورة، ورفع بها المياه في اتجاه وجه «جمال» الذي فعل مع بابا الأمر نفسه وسط ضحكات الجميع ووصول رذاذ من المياه المتناثرة إلى وجه محمد الذي يقض عينيه ويشيح بوجهه وهو يضحك. وما أن يفتح عينيه حتى يلاحظ جمال بدفعة أخرى من المياه تستمر سلوكيات الاكتشاف البريئة من الصغير مع مياه البحر حيث يمد ذراعه القصيرة من فوق كتف الوالد محاولاً الإمساك بالمياه في قبضة يده، فتهرب فهو يجفل أن أحداً لا يستطيع أن يمسك المياه بيده ولا أن يمسك الهواء بيده، ولا أن يمسك الدنيا بيده. فعمها تشبثاً بالدنيا، ومهما تمسكنا بها، ومهما حاولنا معها، إلا أنها كالياه لا بد أن تفلت منا وأن تهرب وتبتعد.



سها ذهني



مصر للطيران

EGYPTAIR

الرائدة في ربط شمال القارة السمراء بجنوبها

رحلات مباشرة ومنتظمة إلى جنوب افريقيا

القاهرة / جوهانسبرج

الثلاثاء والخميس والسبت

القاهرة / كيب تاون

الخميس والسبت

ورحلة منتظمة أسبوعيا إلى زيمبابوي

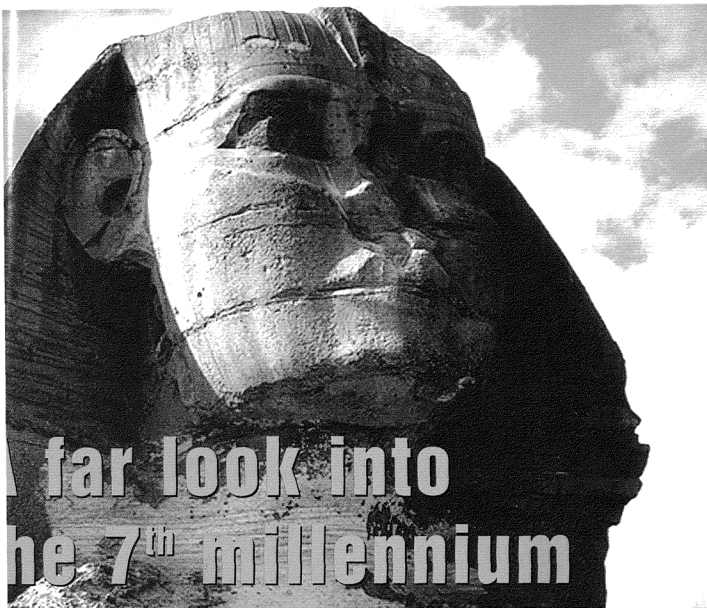
القاهرة / هراري

كل يوم ثلاثاء

بأحدث طرازات الطائرات

أهلا بكم معنا

مصر للطيران



A far look into the 7th millennium

Thousands of years ago, Pharaohs opened the first quarry in history to build the pyramids. ASEC Arab Swiss Engineering Company continues the same building tradition. In less than 25 years ASEC has managed to score an unparalleled record of establishing 21 new cement production lines in Egypt. The diversified activities of all ASEC Companies with over 1200 specialists, vast know-how and experience guarantee a solid future: State-of-the-Art technology for the new millennium.

منذ آلاف السنين - فتح الفراعنة أول محجر في التاريخ لبناء الأهرام والآن تستمر أسيك، الشركة العربية السويسرية للهندسة في نفس النهج. في أقل من خمسة وعشرون عام، أحرزت أسيك، رقماً قياسياً غير مسبوق لإنشاء ٢١ خطاً جديداً لإنتاج الاسمنت في مصر. إن تنوع الأنشطة والخبرات والمعرفة لأكثر من ١٢٠٠ خبير ومتخصص يعملون في شركتنا، أسيك، هو الضمان للمستقبل الأفضل ولأعلى درجات التميز للألفية الجديدة.



ENGINEERING & MANAGEMENT
600 A, Division 6
P.O.B 26 New Maadi - 11742 Cairo - Egypt
Tel: (202) 519 10 47 - Fax (202) 519 10 52
E-mail: aseca@rite.com



ARESCO
MANUFACTURING &
INDUSTRIAL PROJECTS



ASENPRO
ENVIRONMENTAL
PROTECTION



ASA
AUTOMATION



ARTEC
RESEARCH &
TECHNOLOGY



ASCOM
GEOLOGY & MINING



REPELCO
ELECTRIC REWINDING
& REPAIR